



Kuwait Capital of Islamic Culture 2016



الديوان الكويتي في المدائح النبوية

(إصدار خاص)



تأليف:
طلال مساعد العامر

دولة الكويت
2016

الديوان الكويتي في المدائح النبوية



مستشار مساعد العامر النجدي

المؤهل الدراسي:

- حاصل على دبلوم تغذية من كلية العلوم الصحية.
- حاصل على شهادة البكالوريوس من كلية الشريعة في جامعة الكويت.

الخبرات:

- مدرب معتمد من مؤسسة الإبداع التعليمي في التدريب.
- خطيب في مسجد (حبيبة البناي)، وخطيب معتمد في تلفزيون دولة الكويت.
- مؤسس مكتبة العامرية للنشر والتوزيع.
- اجتاز عددا من الدورات في فنون مختلفة.
- له مشاركات إعلامية متعددة في الإذاعة الكويتية، حيث أعد وقدم العديد من البرامج المسجلة في إذاعة القرآن الكريم وإذاعة البرنامج الثاني، ومنها:
محاورات شعرية، أدب الدعوة، سوق عكاظ، لفتنا المقدسة، ونيس المجالس، خواطري، رمضان بلون آخر، أدب الحياة.
- ضيف في العديد من البرامج التلفزيونية والإذاعية، كما أعد وقدم عدة برامج تلفزيونية منها برنامج «بيت الحكمة» وبرنامج «في المرأة».
- قام بإعطاء العديد من المحاضرات والندوات الثقافية والأدبية والدورات التدريبية داخل الكويت وخارجها.
- شارك في العديد من الملتقيات الثقافية داخل الكويت وخارجها. كما اجتاز دورة حوار الأديان في أمريكا التابعة لوزارة الخارجية الأمريكية.
- عمل رئيسا لقسم التربية الإسلامية في مدرسة التكامل ثنائية اللغة.
- عمل مدرسا للتربية الإسلامية في مدرستي التكامل العالمية والرؤية لأكثر من سبع سنوات.
- عضو لجنة التحكيم لمسابقة اللغة العربية في مدارس الخطباء في تركيا.
- رئيس مشروع «صلة» لإعداد وثيقة المستشرقين التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

- ترأس ملتقى موسوعة المفكرين المسلمين.

من مؤلفاته:

- عمالقة الشعر الإسلامي.
- قبل ارتقاء المنابر.
- كناشة الأشعار.
- ديوان الدفاع عن عائشة رضي الله عنها.
- محمد - صلى الله عليه وسلم - ملهم الشعراء.
- سوف يدري... رحلة الطلاسم من الشك إلى اليقين.
- إما اعتدلت وإما اعتزلت.
- أسباب الاختلاف المشروع بين الفقهاء في الفروع.



المجلس
الوطني
للثقافة
والفنون
والأدب



الديوان الكويتي في المدائح النبوية

تأليف

طلال مساعد العامر

إشراف

إدارة الثقافة

بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

الطبعة الأولى - دولة الكويت

1437هـ - 2016م

طلال مساعد العامر النجدي

ورجائي بعد أن انتهيت من هذا الديوان وعشت في رحابه أشهر بعد أن عاش في مخيلتي سنين أن:

- أن يستمر عطاء القرحة الكويتية في هذا السبيل فهو سبيل شريف يؤكد على تدين المجتمع الكويتي ورسوخ الثقافة الإسلامية فيه، ويرسخ القيم التي عُرفَ بها.

- أن تحذو بقية فنون الأدب العربي في الكويت حذو الشعر في الكتابة الإبداعية في السيرة النبوية، فإن هناك أعمالاً إبداعية رائدة في هذا السبيل لا تزال تقدمها قرائح المبدعين في المجتمعات العربية والإسلامية، كالقصة والرواية والشعر الحديث والملاحم والكتابة المسرحية.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يجعل هذا الديوان خالصاً لوجهه الكريم، وأن يُبَلِّغني وَقَارِئيه لِمَقَامِ الشَّرَفِ وَالسَّعَادَةِ فِي حُبِّ صَاحِبِ السِّيَادَةِ نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

طلال مساعد العامر

2015/10/31 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الديوان الكويتي في .. المدائح النبوية

تأليف

طلال مساعد العامر النجدي

الطبعة الأولى

1437 هـ - 2016 م

ردمك : ٩٧٨ - ٩٩٩٠٦ - ٠ - ٤٧٩ - ٩

ISBN: 978 - 99906 - 0 - 479 - 9

كل الحقوق
محفوظة

الطبعة الأولى

1437هـ - 2016م

بيانات رقم الإيداع

الكتاب: الديوان الكويتي في المدائح النبوية

(إصدار خاص)

تأليف: طلال مساعد عامر النجدي

تقديم: طلال الرميضي

إشراف عام: إدارة الثقافة

الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص.ب: 23996 - الصفاة - الكويت 13100

الطبعة الأولى: يوليو 2016 - دولة الكويت

ردمك: ٩٧٨ - ٩٩٩٠٦ - ٠ - ٤٩٧ - ٩

ISBN: 978 - 99906 - 0 - 497 - 9

حقوق النشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

دولة الكويت

المحتويات

الصفحة	الموضوع
11	- الإهداء
	كلمة رابطة الأدياء الكويتيين
13	- بقلم أمين عام رابطة الأدياء الكويتيين: طلال محمد الرميضي
15	- مقدمة
	الباب الأول:
52 – 23	المدائح النبوية تاريخ وأدب وهوية
25	◦ الفصل الأول: تاريخ نشأة المدائح النبوية.
29	◦ الفصل الثاني: موقف الرسول ﷺ من الشعر والإبداع الأدبي.
	◦ الفصل الثالث: أثر شخصية الرسول ﷺ وسيرته العطرة في الأدب
33	الحديث
43	◦ الفصل الرابع: المدائح النبوية عند شعراء الخليج العربي
	الباب الثاني:
101 – 53	المدائح النبوية في الشعر الكويتي
	◦ الفصل الأول: الثقافة الإسلامية والتوجه الديني في المجتمع
55	الكويتي
63	◦ الفصل الثاني: ذكرى المولد النبوي عند المجتمع الكويتي
	◦ الفصل الثالث: التوجه الديني والثقافة الإسلامية في الأدب
69	الكويتي
	* من مظاهر الثقافة الإسلامية والدينية في الأدب
70	الكويتي:
70	- أولاً - اللغة
71	- ثانياً - الخطابة
74	- ثالثاً - الحكم والأمثال

الصفحة	الموضوع
77	- رابعاً: في الشعر العربي الفصيح
95	• الفصل الرابع: المدائح النبوية في الشعر الكويتي الباب الثالث:
103 - 293	الديوان الكويتي في المدائح النبوية
105	• الفصل الأول: السيد عبدالجليل الطبطبائي
105	- ترجمته
108	- شعره
109	- التوجه الديني في شعر عبدالجليل الطبطبائي
111	- قصيدته في مدح النبي ﷺ
119	• الفصل الثاني: الشاعر / عبدالله الفرج
119	- ترجمته
120	- مقطوعة من شعره
120	- الروح الإسلامية في شعر عبدالله الفرج
125	- قصيدة في مدح الرسول ﷺ للشاعر / عبدالله الفرج
127	• الفصل الثالث: الشاعر / فهد العسكر (سجين الحبسين)
127	- ترجمته
130	- النزعة الدينية عند الشاعر فهد العسكر
135	- قصيدته الأولى: مناجاة عيد المولد (بسمة ودمعة)
139	- قصيدته الثانية
141	• الفصل الرابع: الشاعر / خالد الفرج
141	- ترجمته
142	- النزعة الدينية في شعر خالد الفرج
149	- قصيدته الأولى: النبي محمد ﷺ

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

الصفحة	الموضوع
152	- قصيدته الثانية: المعراج
155	- قصيدته الثالثة: الإسراء
157	• الفصل الخامس: الشاعر / صقر الشبيب
157	- ترجمته
160	- النزعة الدينية عند الشاعر صقر الشبيب
165	- قصيدته: ذكرى مولد الرسول ﷺ
169	• الفصل السادس: الشاعر / محمود شوقي الأيوبي
169	- ترجمته
170	- أثاره
170	- الحياة الروحية عند الأيوبي في شعره
	- قصيدته الأولى: ينبوع الرحمة (في ذكرى المولد النبوي الكريم)
173	- قصيدته الثانية: لحن الخلود (في ذكرى مولد سيد الوجود ﷺ)
178	- قصيدته الثالثة: شعلة الخلود
181	- قصيدته الرابعة: عصاراة الروح
184	- قصيدته الخامسة: نفحة السماء (في ذكرى مولد سيد الأنبياء ﷺ)
186	- قصيدته السادسة: الأشواق (في ذكرى الإسراء)
190	- قصيدته السابعة: الهجرة الخالدة
195	• الفصل السابع: الشاعر الشيخ/ عبدالله النوري
199	- ترجمته
201	- الكتب التي ألفها أو حققها
203	- شعر الشيخ عبدالله النوري وديوانه

الصفحة	الموضوع
208	- محمديات الشاعر عبدالله النوري:
214	- القصيدة الأولى: في ذكرى الهجرة النبوية
216	- القصيدة الثانية: ذكرى المولد النبوي
219	- القصيدة الثالثة: جمعت خصال المجد
221	- القصيدة الرابعة: من ذكريات المولد
224	- القصيدة الخامسة: إن الحياة بذلة عيش الردى
227	• الفصل الثامن: الشاعر/ عبدالله سنان
227	- ترجمته
228	- القصائد الدينية عند عبد الله السنان:
232	- المدائح النبوية في شعره
234	- القصيدة الأولى: «مولد المصطفى»
235	- القصيدة الثانية: «المسلمون اليوم»
240	- القصيدة الثالثة: «نور النبوة»
243	• الفصل التاسع: الشاعر/ عيسى مطر
243	- ترجمته
245	- قصيدة الشاعر: «الدعوة المحمدية»
247	• الفصل العاشر: الشاعر/ محمد أحمد المشاري
247	- ترجمته
248	- العاطفة الدينية في شعر:
251	- قصيدة: «الهجرة»
253	• الفصل الحادي عشر: الشاعر الأديب/ خالد سعود الزيد
253	- ترجمته
253	- من صلوات خالد سعود الزيد
258	- القصيدة الأولى: «في المولد النبوي»
259	- القصيدة الثانية: «محمد»

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

الصفحة	الموضوع
260	- القصيدة الثالثة: «صورة»
261	◦ الفصل الثاني عشر: الشاعر الكاتب/ عبدالله زكريا الأنصاري
261	- ترجمته
266	- القصيدة الأولى: ذكرى ميلاد الرسول ﷺ
268	- القصيدة الثانية: من وحي المولد
271	- القصيدة الثالثة: من وحي المولد يا عروس الخيال
273	◦ الفصل الثالث عشر: الشاعر/ عبدالحسن الرشيد البدر
273	- ترجمته
275	- قصيدة: نهضة الشرق
277	◦ الفصل الرابع عشر: الشاعر الأديب/ أحمد محمد السقاف
277	- ترجمته
287	- النزعة الدينية في شعر السقاف
281	- القصيدة الأولى: عن الهمام النبي ﷺ
283	- القصيدة الثانية: في ركب محمد ﷺ
287	◦ الفصل الخامس عشر: الشاعر / عبدالرزاق محمد العدساني
287	- ترجمته وأعماله الأدبية
288	- النزعة الدينية عند الشاعر العدساني من خلال ديوانه
290	- القصيدة الأولى: الفجر المنير
293	- القصيدة الثانية: التطاول
295	◦ ترجمة المؤلف
297	◦ الخاتمة

الإهداء

إهداء... إلى الكويت العزيزة؛
درة الأوطان في قلوب أهلها،
ومعقل الإسلام والحرية الدينية،
إليها يبرز الأحرار وفيها ملتقى الأفكار.

إهداء.. إلى والدتي؛
التي تجمعت فيها معاني الكويت،
في دينها ورحمتها وسلامها ولهجتها وحنانها.

أماه فيك رأيت الخير أجمعه .. كما رأيت مثيلاً منه في وطني

إهداء... إلى زوجتي الغالية؛
التي وقفت إلى جانبي في إعداد هذا البحث وتنقيحه،
منذ كان وليداً في مخيلتي إلى أن تم تمامه،
أهديها ثمرة تشجيعها ومساندتها لي.

كلمة رابطة الأدباء الكويتيين بقلم الأمين العام أ. طلال سعد الرميضي

تستقبل مدينة الكويت هذا العام لقب عاصمة الثقافة الإسلامية، وبه صاحب هذا اللقب الكثير من الفعاليات الثقافية المتنوعة على مدار العام، والتي تبرز مظاهر العناية بالتراث الإسلامي العريق في هذه الأرض المباركة، والكويت عريقة بثقافتها الإسلامية المتسامحة وهي عروس للعلم والأدب في كافة نواحيه، حيث عرف المجتمع الكويتي منذ القدم بأنه مجتمع إسلامي محافظ يتصف بالاعتدال والوسطية، واتسم أفرادها بالخلق الإسلامي الرفيع، وكتبت المصادر القديمة والمخطوطات المهمة بعض المظاهر الدينية كالعادات الموروثة عند الأجداد الأوائل والقصص المعبرة والحكايات الجميلة التي تنم عن خلق إسلامي متأصل في شعبها الكريم، وقد عبر الشيخ العراقي عبدالرحمن السويدي عند زيارته للكويت عام 1778م بعد هروبه من مرض الطاعون القاتل والذي أصاب العراق عن إعجابه باهتمام الشعب الكويتي بالفتاوى الدينية حيث ذكر بأن خلال تواجده فيها لمدة تتجاوز الشهر لم يسألوا إلا عن شؤون دينهم الإسلامي الحنيف.

وفي عام 2001م احتفلت دولة الكويت بكونها عاصمة للثقافة العربية وصاحبها الكثير من الأنشطة الثقافية المميزة، وشاركت الرابطة آنذاك في نصيب منها، وسيكون في هذا العام لرابطة الأدباء أيضاً نصيباً هاماً من المشاركات الأدبية المميزة لتفعيل الكويت عاصمة الثقافة الإسلامية وتتنوع من أمسيات شعرية ومحاضرات فكرية وغيرها من المشاركات الفعالة.

ونحن في هذا المقام نتعاون مع المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في طباعة هذه السلسلة القيمة من المؤلفات ذات الطابع الثقافي الإسلامي بأقلام أدباء كويتيين لهم بصمتهم في الساحة الأدبية والتي تساهم

في إبراز عناية الكويت في الثقافة الإسلامية من أوجه مختلفة.

ولنا في هذا الإصدار المعنون «الديوان الكويتي في المدائح النبوية» للأستاذ طلال مساعد العامر والذي يضم دراسة مهمة عن ما فاضت به قريحة الشعراء الكويتيين الأوائل في مدح مقام النبي محمد عليه الصلاة والسلام ونماذج رائعة من قصائدهم الشعرية، وأن هذا الموضوع الجميل يعكس عناية المجتمع الكويتي المحافظ بالثقافة الإسلامية وتأصيلها في نفوس أبنائها منذ القدم، ونجد ان الباحث قد بذل جهدا كبيرا في جمع مادة هذا الإصدار القيم وتأليفه ليقدّم للمكتبة العربية مطبوعا هاما يضاف إلى رصيد التراث الكويتي الأصيل.

ختاما نسأل الله أن يحفظ الكويت وأهلها، وأن تساهم هذه المطبوعات الأدبية في التعريف بجوانب مضيئة من تاريخ الثقافة الإسلامية بدولة الكويت التي كانت وما زالت تعمل على التقيد بروح الدين الإسلامي وتعاليمه السمحاء في كافة مناحي الحياة داعين الله عز وجل ان يحفظ الكويت وأميرها وأهلها وأن يجعلها منارة علم وثقافة يستظل بها كل محب للخير والسلام والاطمئنان والله ولي التوفيق.

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،

فهذا الكتاب يرمي إلى الجمع بين فضيلتين أدبيتين، وهما فن المدائح
النبوية والأدب الكويتي؛ حيث يلتقي هذان الأدبان في بعض تاريخيهما وفي
بعض إبداعاتهما.

إذن هما محوران تلتف حولهما هالة من الإبداع والشاعرية والتاريخ.

المحور الأول: فن المدائح النبوية، وهو إحدى أهم حسانات الأدب العربي،
ومن أرفع آثار الفكر الإسلامي، فشخصية النبي ﷺ تظل
شخصية عظيمة ملهمة للإبداع في أكثر الأدب والعلوم
الإنسانية، بل الأدب العربي بمختلف فنونه، وإن مما يدعو إلى
الدهشة والعجب أن الأدب العربي الحديث يبدو أكثر احتفاءً
بشخصيته وسيرته العطرة.

المحور الثاني: الأدب الكويتي المحمل بعيق التدين والأصالة، والمعبر عن
الشخصية الكويتية بمكوناتها وفكرها ونزعتها بكل وضوح،
نجد ذلك في اللهجة الكويتية، كما نجد إبداعها في فن الخطبة
وما قدمته في هذا السبيل مروراً بأمثالها الدارجة، وفي شعرها
الفصيح، في كل هذه الآداب نجد مشرباً صوفياً وروحاً دينية
وثقافة إسلامية وحباً غامراً للنبي ﷺ.

وهذا الحُب الذي هو مادة هذا الكتاب، هو الذي نطقنت به دواوين
هؤلاء الشعراء الكويتيين عبر تاريخ الكويت.

وقد شرعت أبواب هذا الكتاب بالحديث عن فن المدائح النبوية وما يحمل من الآداب والتاريخ والإيمان، فتحدثت به على النحو التالي:

الباب الأول:

في الفصل الأول منه عن نشأته، ثم في الفصل الثاني عن موقف الإسلام التشريعي ممثلاً بالنبي ﷺ من الإبداع الأدبي، ثم انتقلت في الفصل الثالث إلى الحديث عن أثر شخصيته وسيرته ﷺ في الأدب الحديث في الشعر والنثر والترجمة، ثم اقتربت في الفصل الرابع من مقصدي الأكبر في هذا الكتاب وهو الديوان الكويتي بالحديث عن تفاعل شعراء الخليج العربي مع السيرة النبوية العطرة، عبر استعراض نماذج من مدائحهم في المملكة العربية السعودية وأقاليمها المختلفة من الرياض وجدة ومكة والمدينة والإحساء وشعراء الإمارات وقطر وعمان والبحرين.

الباب الثاني:

وهو المدائح النبوية في الشعر الكويتي، بدأت طريقي إلى الديوان الكويتي في المدائح النبوية بالحديث عن روح التدين عند المجتمع الكويتي، لأن المدائح النبوية شعبة من هذه الروح ودالة عليها، وهنا تزدهم المشاهد والصور والروايات والذكريات والتي تشهد على روح التدين عند المجتمع الكويتي؛ من علماء وساسة ومستشرقين وأطباء وسواهم، كان هذا هو الفصل الأول في هذا الباب، وهو الذي أفضى بي إلى عالم روحاني جميل وسيرة مؤمنة خاشعة تحلى بها الأدب الكويتي فنعكس هذه الروح.

ففي اللهجة الكويتية أولاً والتي تتشكل معظمها من اللغة العربية ألفاظاً تعكس النزعة الدينية عند الكويتيين، واللغة أو اللهجة هي مستودع الفكر والعادات والمآثر عند المجتمعات، وعلى سبيل الخصوص وقفت مع الأثر القرآني في اللهجة الكويتية، وهذا المبحث كان ملئاً بجهود عدد من الباحثين والكتاب.

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

وفي فن الخطابة ثانياً قدم علماء الكويت وخطابوها خطباً جلييلة وكلمات رائعة، التفت حولها أسماع الجماهير، ووجهت روح التدين عندهم وأمدتهم بثقافة إسلامية أصيلة، كما قدمت الكويت عدداً من خطبائها اللامعين الذين ذاع صيتهم في الأقطار، والذين كان لهم أثر واضح في تجديد الخطاب الديني، كمثال الشيخ عبدالله الخلف، والشيخ عبدالله النوري، والشيخ أحمد القطان... وغيرهم من الخطباء. كما كانت لهم خطب وكلمات خاصة في بيان الهدى النبوي.

ثم تحدثت في هذا الفصل ثالثاً عن الحكيم والأمثال الدارجة، وهي من ألصق فنون الأدب العربي بالشعوب والمجتمعات بمختلف فئاتها، وفي الأمثال الدارجة عند أهل الكويت أثر بارز للتدين ولثقافة الإسلام تبين عن تعلق بشعائر الإسلام وحب للرسول ﷺ.

أما في الشعر العربي الفصيح رابعاً وهو الفن الذي انبثقت من رحمته مدائح الرسول الأكرم ﷺ، فإن النزعة الدينية لا تُخطئها عين راصد ولا تخفى عن باحث ناقد، وفيه وجدت سبلاً من تسابيح الشعر وأنغام الإيمان وأناشيد التصوف والحب الإلهي يشدو بها شعراء الكويت بمختلف توجهاتهم ومشاريهم سواء كانوا يساريين أو قوميين أو إسلاميين، ظهرت عندهم هذه النزعة كلُّ بحسبه.

فمن شعر المناسبات الإسلامية والذي يبدي حفاوة أهل الكويت وحبهم لشعائر الإسلام ظهر ذلك من خلال قصائد في الترحيب بشهر رمضان الكريم، والأعياد الإسلامية وشعبيرة الحج، ومن مظاهر النزعة الدينية عندهم في الشعر شعر المناجاة والدعاء لله تعالى حتى لتستحيل هذه الأشعار إلى تسابيح مؤمنة وابتهالات خاضعة تعكس حالة شعورية صادقة وتجربة نفسية فريدة.

وفي الفصل الثالث كان الديوان الكويتي في المدائح النبوية الذي احتشدت فيه قرائح شعرائه وشدت به ألسنهم صلاة وسلاماً على رسول الله.

وقد حرصت على عدم الاكتفاء بسرد ترجمة الشاعر، وإنما اتبعتها بحديث موجز عن النزعة الدينية عنده من خلال انتاجه الشعري ومن ثم أوردت القصيدة أو القصائد التي قالها في مدح النبي ﷺ.

وقد أوردت في هذا الكتاب أكثر من خمسة وثلاثين قصيدة لسته عشر شاعر التقت إبداعاتهم على محبة الرسول ﷺ، وصدحت أصواتهم بمدحه.

رتبت الشعراء تريباً زمنياً بالأقدم والأسبق وفأه انتهاءً بالأحياء منهم. أما الشعراء فهم:

- الشيخ الشاعر عبدالجليل الطبطبائي وقصيدته ذات أثر كبير في المجتمع الكويتي قديماً، فقد كانت تنشد في بعض الموالد.
- الشاعر عبدالله الفرج، وهو من أول شعراء الكويت في الفصح.
- الشاعر فهد العسكر، له قصيدتان في المدائح النبوية وقبل إيرادهما وقفت مع التوجهات الدينية لديه من خلال ديوانه والتي تدفع الاتهامات التي تطعن في دينه.
- الشاعر خالد الفرج، وهو شاعر موهوب له ثقافة وافرة وإطلاع واسع، وثقافته الدينية بالتحديد تظهر من خلال قصائده في المناسبات الإسلامية والمدائح النبوية، إذ أن له قصائد فيها.
- الشاعر صقر الشيبب، والروح الدينية في ديوانه ملفته فهو من أوائل المنادين بتجديد الخطاب الديني، والذي اتهم في سبيل ذلك بالزندقة والمروق من الدين، له قصيدة واحدة في المديح النبوي لكنها تحمل روحاً دينية ثائرة.
- الشاعر محمود شوقي الأيوبي، لو استخلصت قصائده الدينية الإسلامية من دواوينه لكانت ديواناً كاملاً ضخماً، فهو يبدو من خلال دواوينه متفاعلاً مع قضايا أمته الإسلامية تسري في جل

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

- قصائده روح صوفية، له قصائد طويلة في الجانب الديني كقصيدته التي نظم فيها أسماء الله الحسنى، فقصائده تسابيح شعرية، له قصائد كثيرة في المدائح النبوية أوردت منها سبعة.
- الشيخ الشاعر عبدالله النوري، فهو شيخ الكويت ومفتيها، له علاقة خاصة مع المدائح النبوية، إذ أنه له يد في إحياء مناسبة ذكرى المولد النبوي على الصعيد الرسمي، من خلال أفكاره مع مجموعة من رجال الكويت جعل هذا اليوم يوم إجازة رسمية، وعلى الصعيد الشخصي من خلال نشاط الشيخ الدعوي، فقد جمع رحمه الله الكلمات والخطب التي كان يقولها في مناسبات المولد النبوي والهجرة الشريفة والإسراء والمعراج في كتاب أسماه «محمديات»، كما أن له في المدائح النبوية خمس قصائد.
- الشاعر عبدالله سنان، وقد تحدثت عن القصائد الدينية عنده، ثم أوردت قصائده في المدائح النبوية وهي ثلاث قصائد.
- الشاعر عيسى مطر، وهو شاعر مقل ليس له ديوان، وقد ضاع أكثر إنتاجه الشعري، غير قصيدته في المديح النبوي ومقطعات أخرى.
- الشاعر محمد أحمد المشاري، له قصيدة واحدة في المدح النبوي، ويمتاز شعره بصيغة إسلامية، تحدثت عن جانب منها.
- الشاعر الأديب خالد سعود الزيد، سادن الأدب الكويتي، وقفت مع صلواته الشعرية ومراجعاته الذاتية، وله في المدائح النبوية ثلاث قصائد.
- الأديب الكاتب الشاعر عبدالله زكريا الأنصاري، وقد تكلمت حول شاعريته وعاطفته الدينية التي تطل في ثنايا ديوانه، وله في المديح النبوي ثلاث قصائد.
- الشاعر عبدالمحسن الرشيد البدر، وله قصيدة في واحدة في المديح

النبوي.

- الأديب الشاعر أحمد السقاف، وتجربته الشعرية شديدة الاتصال في واقع أمته، والتي تخللتها عاطفة دينية قوية، وله قصيدتان في المدائح النبوية.

- وبهذه القصيدة تنتهي قصائد الكتاب، ولكن القصائد في هذا الموضوع باقية في قرائح شعراء الكويت بقاء ممدوحهم ﷺ في النفوس، سارية في القلوب، مسير ذكره في الأزمان، قد يهيبُ الله من يجمع باقة أخرى من أزهار ذكره ﷺ التي يزهبها ديوان الكويت.

خصوصاً أن هناك عدداً من الشعراء الشباب من شعراء الكويت قد كتبوا قصائد رائعة في غرض مدح النبي ﷺ وجلهم من أعضاء رابطة الأدباء الكويتية.

وقد أثرت أن يتوقف تاريخي للديوان الكويتي في المدائح النبوية عند شعراء القرن الماضي، حتى مواليد الخمسينات من القرن العشرين، وكلهم قد أفضوا إلى ربهم؛ حيث إنهم قد تكاملت تجاربهم الأدبية وزخرت حياتهم بالإنتاج الأدبي الوافر، لعل الله أن يسخر من يؤرخ للشعراء الذين جاؤوا من بعدهم ويحصد ما أضافوه في هذا الميدان.

وكم كنت أتطلع أن يشملني هذا الديوان في قائمة شعرائه المغردين في حُب المصطفى ﷺ، وإن تنضم باقتي من الشعر في مدحه ﷺ إلى أريج مدحهم الفواح فيه فمما قلت في غرض مدحه الشريف قصيدة بعنوان
«طيف الحبيب» منها:

يا طيف أدرك فؤاداً ذاب وجداناً
واحمل إليه من المحبوب سلواناً
يا طيف أدرك محباً والهـا دنفـاً
قد جرب الحب في دنياه ألواناً
فما رأى الحب والأشواق مجديـة

سوى العنى والشقا والعيش حيرانا
حتى أتى كعبة الأشواق قاطبة
غيثاً مغيثاً لجذب الروح هتاننا
طه الذي كمل المولى خلائقـه
مشى على الأرض بين الناس قراننا
يا طيف يا طيف ما ناحت مطوقـة
إلا وكنت لها في الفقد صنواننا
طيف الحبيب الذي من فيض شرعته
تضلع الناس أخلاقاً وإيماننا
أنا الذي منهم أولى بأنفسهم
قول الحبيب الذي نهوى ويهواننا

في ختام هذه المقدمة أسأل الله تعالى أن يبارك في هذا الكتاب،
وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون لساناً ناطقاً بحُب الكويت
للنبي الحبيب ﷺ، ناب عن أهلها شعراؤها المبدعون في هذا الحُب
الطاهر، حتى غداً روحاً تسري في إبداعهم الأدبي لا يغادر قرائحهم
ولا تخلو منه دواوينهم، جعل الله الكويت واحة أمن وإيمان وأدامها حرة
أبية.

طلال مساعد العامر

النجدي

2015/10/31م



الباب الأول

المدايح النبوية تاريخ وآداب وهوية

- الفصل الأول: تاريخ نشأة المدائح النبوية.
- الفصل الثاني: موقف الرسول ﷺ من الشعر والإبداع الأدبي.
- الفصل الثالث: أثر شخصية الرسول ﷺ وسيرته العطرة في الأدب الحديث.
- الفصل الرابع: المدائح النبوية عند شعراء الخليج العربي.



الفصل الأول تاريخ نشأة المدائح النبوية

أود قيل الحديث عن المدائح النبوية في الشعر الكويتي، أن أمهد لهذا الموضوع الطريف بمقدمة حول تاريخ المدائح النبوية وأثرها في الأدب الحديث، وذلك لأن جملة مدائح الشعر الكويتي تعتبر من الشعر العربي المعاصر.

لما نشأ النبي ﷺ في كنف عمه أبي طالب، ورأى فيه عمه مخايل النجابة ودلائل الحكمة والرشد قال فيه:

فمن مثله في الناس أي مؤمل .: إذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طائش .: يوالي إلهاً ليس عنه بغافل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه .: يمالئ اليتامى عصمة للأرامل
قال أبو طالب هذه الأبيات وهي من قصيدة طويلة أوردها ابن هشام في سيرته لما خشي على رسول الله ﷺ دهماء العرب من أن يؤذوه. وتودد فيها إلى أشرف قومه وذكرهم بحرمان مكة عليهم يكفون أذاهم عنه، ولك أن تعجب من هذا المديح الذي يصدر عن قريحة كافر. وممن مدح الرسول ﷺ في بداية دعوته في المدينة المنورة حسان بن ثابت ؓ، ومدائحه فيه غرة في جبين تاريخ المدائح في الشعر العربي.

وربما كانت بداية مدائحه مع هجرة المصطفى ﷺ، إذ إنه لما هاجر ﷺ تردد في مكة شعراً ذكر فيه خبرُ مروره بخيمة أم معبد وفيه:
جزى الله ربُّ الناس خيراً جزائه .: رفيقين حلاً خيمتي أم معبد
فلما سمع بذلك حسان بن ثابت ؓ قال مجابياً هذا الشعر بقوله:

لقد خاب قومٌ غاب عنهم نبيُّهم .: وقُدس من يسري إليهم ويغتدي
ترحلَّ عن قومٍ فضلت عقولهم .: وحلَّ على قوم بنور مجدِّ

وقال ﷺ بعد فتح مكة:

عفت ذات الأصابع فالجواءُ .: إلى عذراء منزلها خلاءُ
وهي طويلة جاء فيها:

وقال الله قد أرسلتُ عبداً .: يقول الحق إن نفع البلاء
ألا أبلغ أبا سفيان عني .: مغلغة فقد برح الخفاء
هجوتُ محمداً فأجبتُ عنه .: وعند الله في ذلك الجزاء
فإن أبي ووالده وعرضي .: لعرض محمد منكم وقاء
وقد تضمنت هذه القصيدة رداً على افتراءات أبي سفيان ﷺ -
قبل أن يسلم - وغيره من شعراء قريش هجاءً لرسول الله ﷺ وأصحابه.
وموقف حسان ﷺ مع وفد بني تميم يمثل ركيذة مهمة في نشأة
تاريخ المدائح النبوية، كان ذلك حينما استدعاه النبي ﷺ ليرد على
شاعرهم في عام الوفود.

وقال الزبيرقان بن بدر شاعر الوفد مفتخراً بقومه:

نحن الملوك فلا حيُّ يُقَارِبُنَا .: منّا الملوكُ وفينا تؤخذ البيع
فأجاب حسان ﷺ بقوله:

إن الذوائب من فهر وإخوتهم .: قد بينوا سنةً للناس تُتَّبَعُ
يرضى بهم كلُّ من كانت سريرته .: تقوى الإله وبالأمر الذي شرَّعوا
أكرم بقوم رسول الله شيعتهمُ .: إذا تفاوتت الأهواءُ والشيع
وهكذا مضت المدائح الزكية فيه ﷺ، رفع رايتها حسان بن ثابت
ﷺ وقد شايعه إخوانه من شعراء الصحابة ﷺ ككعب بن مالك وعبدالله
بن رواحة وأنس بن زنيم الذي قال فيه الشاعر دعبل الخزاعي فيما
رواه ابن حجر: أصدق بيت قالته العرب:

وما حملت من ناقةٍ فوق ظهرها .: أبرُّ وأوفى ذمَّةً من محمد
وهو من قصيدة لأنس بن زنيم قالها في مدحه ﷺ قبل إسلامه.

وعبدالله بن قيس الملقب بالنابغة الجعدي ﷺ الذي قال:

خليلي عوجا ساعةً وتَهَجَّرَا .: ولوما على ما أحدث الدهرُ أو ذرَا

إلى أن قال:

أتيتُ رسول الله إذ جاء بالهدى :. ويتلو كتاباً كالمجرة نيراً
أقيم على التقوى وأرضى بفعالها :. وكنت من النار المخوفة أهدراً
وانضم إلى هذا الموكب الشريف شاعر هرب من جحيم الكفر
ولاذ إلى فيء الإسلام فقال قصيدته التي تعد بحق عمدة المدائح النبوية،
إنه شاعر ابن مساعر كعب بن زهير صاحب القصيدة الرائعة التي
يقول في مطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول :. مُتَمِّمٌ إثرها لم يُفدْ مكبول
وما سعادُ غداة التَّيْنِ إذ رحلوا :. إلا أَعْرُ غضيض الطرف مكحول
إلى أن قال، وقد أجاد وأبدع بمعاني المدح والاستشفاع:

أنبتت أن رسول الله أوعذني :. والعفو عند رسول الله مأمول
مهلاً هداك الذي أعطاك :. نافلة القرآن فيها مواعيط وتفصيل
إن الرسول لسيفٌ يستضاء به :. مهنّدٌ من سيوف الله مسلول
كان ما تقدم لمحة خاطفة حول تاريخ نشأة المدائح النبوية.

* * *

الفصل الثاني

موقف الرسول ﷺ من الشعر والإبداع الأدبي

إن موقف الرسول ﷺ من الشعر مؤلف وأصيح، فهو داعم للمشاعر الإنسانية النبيلة، وفي المقابل يمنع الشعر عندما يكون وسيلة للتضليل والانفلات من القيم والثوابت.

لكن يبدو أن هناك نصوصاً شرعية توهم البعض أنها تشي بموقف متحفظ من الشعر كوسيلة إبداعية للتعبير، ومن هذه النصوص قول النبي ﷺ: «لأن يمتلى جوف أحدكم قيحاً حتى يريه خير من أن يمتلى شعراً».

ولا شك أن العالم بنصوص الشريعة، على الإجمال، يخرج بغير هذه النتيجة التي وصل إليها البعض، إذ أن الشعر المحذر منه في الحديث ربما كان المقصود به حينما يكون الشعر غالباً على الذكر والقرآن، أو ربما قصد الشعر الذي طفحت به قرائح المشركين هجاءً للنبي ﷺ والدعوة الإسلامية، وعلى أية حال فإنه يقيناً لم يقصد مطلق الشعر، وإلا لكانا في حرج من مواقفه في أصحابه استنشاد الشعر، وفي حث أصحابه من الشعراء على الذود عنه.

ولعل المطلوب أن تنشأ دراسة أصولية لتلك الأحاديث، تفسرها في ضوء القواعد المعتمدة عند الأصوليين، دون الاقتصار على ظاهر اللفظ الذي قد لا يكون مقصوداً أو قد يكون في حاجة إلى تقييد مطلقه، أو تخصيص عمومته، أو بيان مجمله.

ورائد هذه الدراسة الإمام النووي، فقد قدم قراءة أصولية

للحديث السابق، مطبقاً في ذلك القاعدة التي تنص على أن «ما تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال»، وذلك في قوله «واستدل بعض العلماء بهذا الحديث على كراهة الشعر مطلقاً، قليله وكثيره، وإن كان لا فحش فيه... وأما تسميته هذا الرجل الذي سمعه ينشده شيطاناً، فلعلة كان كافراً، أو كان الشعر هو الغالب عليه، أو كان شعره هذا من المذموم، وبالجملة فتسميته شيطاناً إنما هو في قضية عين تتطرق إليها الاحتمالات المذكورة وغيرها، ولا عموم لها، فلا يحتج بها والله أعلم» (1).

كما أنه قد يتوهم البعض أن نفي الله تعالى الشعر عن نبيه ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ (2)، كان لمنقصة في الشعر، مع كونه ﷺ أفصح العرب، ونشأ في بيئة لا تكاد تخلو من شخص إلا وقد حفظ الشعر أو مارسه، لكننا عند التأمل في أسرار الشريعة وفقه نصوصها نجزم بأن هذا الموقف ما كان إلا صيانة للتشريع ويظهر هذا من التعليلين التاليين:

الأول: لكي لا يتوهم العرب أن القرآن الكريم صدر من قريحة شاعر له في اعتمال الشعر مذهب وسبيل. فليس فيه خيال الشعراء أو رجز الكهان نقير من وهم الواهمين.

الثاني: لكي لا يذهب الرسول ﷺ مذاهب العرب في التفكير والتعبير التي تبعث عليها طبيعة أرضهم، وإلا لتكلف لها ونافس فيها ثم لجارهم في ذلك إلى غايته حتى لا يكون دونهم فيما تستوقد له الحمية وما هو من طبع المنافسة والمغالبة، وهذا أمر كما ترى

(1) صحيح مسلم بشرح الإمام النووي، دار الفكر، بيروت، ط: 3، 1973، ج: 8، ص: 5، ص: 14-15.

(2) سورة يس، الآية (69).

يدفع بعضه إلى بعض ثم لا يكون من جملته إلا أن ينصرف
عن الدعوة و عما هو أزكى بالنبوة وأشبه بفضائل القرآن، ولا
من أن يتسع للعرب يومئذ بد فيقرهم على شيء ويجاملهم على
شيء، ومن ثم ينقض شعره أمر القرآن بحروة عرورة (1)

بل إن الإمام نجم الدين الطوفي قد ذهب لأبعد من ذلك، إذ أنه
يرى أن هذا الموقف القرآني من عدم تلميم النبي ﷺ الشعر هو أفضلية
الشعر أيضاً، إذ يقول: لم يمنع - أي النبي ﷺ - تعلم الشعر تزدلية
الشعر، بل لنلا يتهم بأن ما جاء به من القرآن شعر، وهذا ما يؤكد
فضيلة الشعر، إذ لو لم تكن رتبته عالية بحيث يشتبه بالمعجز الإلهي
لما منع من تعليمه خشية لحوق التهمة له في ذلك، إلا ترى أنه لم يمنع
مطلق الكلام، لأنه لا يقارب المعجز الإلهي حتى يشتبه به، فأمنت
التهمة (2).

* * *

(1) إعجاز القرآن، الرافعي.
(2) الشعر على مختار نقد الأشعار، نجم الدين الطوفي، ص 10.

الفصل الثالث

أثر شخصية الرسول ﷺ وسيرته العطرة في الأدب الحديث

وشخصية الرسول ﷺ كانت، وما زالت، مصدر إلهام للحركة الأدبية في مختلف عصور تاريخ الأدب العربي سواء كان على صعيد الإبداع الأدبي أو على صعيد الفنون الأدبية.

ففن المعارضات مثلاً كان فناً يتمحور حول القبيلة في الذود عنها وبيان مآثرها وما شاكل ذلك من أغراض، لكنه بعد دعوة النبي ﷺ أصبح له أغراض أخرى لا عهد للعرب بها، كالذود عن الدين الجديد والدفاع عن النبي ﷺ وما ماثله من أغراض تطلبتها طبيعة المواجهة آنذاك، ويظهر ذلك على وجه الخصوص في حث النبي ﷺ شاعره حسناً ﷺ على رد عادية المشركين عنه في قوله: «أهجهم وروح القدس معك».

بل إنك واجد أن وضوح الحق الذي كان يدعو إليه النبي ﷺ، وعظيم شخصيته كان لهما دور كبير في القوة البيانية والتفوق البلاغي الذي ظهر به فريق الدعوة الإسلامية خطابةً وشعراً، حتى قال زعيم وفد بني تميم بعد لقاء وفده بالنبي ﷺ في عام الوفود: «لخطيبه أخطب من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواتهم أعلى من أصواتنا».

كما أن المدائح فيه ﷺ كانت ملهمة لفن آخر بديع ظهر في منتصف القرن السابع الهجري، وقد جمع بين دقة الفن والإبداع الأدبي ألا وهو البديعيات، وهي عبارة عن مجموعة من القصائد غرضها

المديح النبوي وغايتها جمع أنواع البديع ضمن أبياتها، يصب ذلك كله في قالب من البحر البسيط وروي الميم المكسورة، هذا القالب الذي اشتهر من خلال بردة البوصيري⁽¹⁾ التي مطلعها:

أمن تذكّر جيرانِ بذي سلم .: مزجتَ دمعاً جرى من مقلّةٍ بدم
ومن أمثلة البديعات ما جاء في بديعية صفي الدين الحلبي حينما
مثل لفن من فنون البلاغة وهو التسجيع، وهو تماثل حروف نهايات
الفقر، في عرض مدحه ﷺ في قوله:

فِعالٌ منتظمُ الأحوالِ مقتحِمُ الـ .: أهوالٍ ملتزمٍ باللهِ معتصم
هذا من ناحية أثر النبي ﷺ من خلال شخصيته وسيرته وهدية
في الفنون الأدبية، أما أثره ﷺ وإلهامه للأعمال الأدبية الإبداعية، فإنه
بحر زاخر لا نكاد نبصر ساحله، وفي هذه المقدمات لا يسعني الإتيان
بها جميعاً إلا أنه في وسعي أن ألمح لبعضها علنا أن نرتشف من جناها
ونقتبس من نورها.

فعلى سبيل المثال الشاعر الكبير أحمد محرم يكتب رائعته التي
سميت بالإلياذة الإسلامية بناء على اقتراح تقدم به الأستاذ محب الدين
الخطيب، وهو أن تُكتب سيرة النبي ﷺ شعراً كما كتبت الأمم الأخرى
ملاحم في سير أبطالها كإلياذة هوميروس، فكتب ديوانه الضخم الرائع
ديوان مجد الإسلام، كتب فيه أحداث السرة النبوية بقصائد مختلفة
الأوزان والقوافي مرتبة على حسب الترتيب التاريخي لأحداث السيرة
النبوية، ومجموع أبيات هذه القصائد يقرب من ستة آلاف بيت مطلعها
قوله:

املاً الأرض يا محمد نورا .: واغمر الناسَ حكمةً والدهورا
حجبك الغيوب سراً تجلى .: يكشف الحجب كلها والستورا
والشاعر المسرحي عزيز أباظة كتب ديواناً رائعاً أسماه «من

(1) البديعات في الأدب العربي.

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

إشراقات السيرة الزكية»، وهو عبارة عن قصائد حول الأحداث الكبرى من حياة المصطفى ﷺ، ومنه هذه القصيدة التي أبدع فيها الشاعر في تصوير وفاة ﷺ وما اكتنفها من دروس وعبر، يقول رحمه الله في مطلع هذه القصيدة:

رسول الله جنتك هي ذنوبي .. ولست نرد مقترباً فتسأبا
شفاعتك الكريمة يوم ندعى .. شفيحت بعد أن كنا شراباً⁽¹⁾
ومجموع هذه القصائد يربو على الثمانمائة وخمسين بيتاً.

وكذلك فعل الشيخ محمد عايش عبيد لكن بأسلوب مختلف عن سابقه، إذ ألف تغريدة السيرة النبوية، وهو كتاب من أربعة أجزاء في مجلدين، نظم فيه سيرة النبي ﷺ من خلال سيرة ابن هشام، وقد غلب عليها النظم والتكلف إلا أنها تعد محاولة مهمة في سياق الكتابة الإبداعية في سيرته ﷺ، وطريقته كانت أن يورد الأبيات في صفحة وفي الصفحة المقابلة لها يأتي بالمعنى الإجمالي لهذه الأبيات. يقول في مطلع ملحمته:

لك يا رسول الله مني هذه تغريدتي
أودعتها مكنون صدري بل عصاره فكرتي
أشدو بها في حكم ذاك الذي هو شرعتي
أهديتها لك كي أعبر عن صفاء محبتي⁽²⁾

والسيد عبدالحميد الخطيب رحمه الله كتب ملحمته التي أسماها سيد ولد آدم محمد ﷺ والتي اشتهرت بـ(ثانية الخطيب) في سيرة المصطفى الحبيب، والأستاذ عبدالحميد كان مدرساً بالمسجد الحرام ثم أصبح سفيراً للملكة العربية السعودية في باكستان، وقد احتوت ثانيته على 2300 بيت من بحر واحد، وهو بحر الكامل وروي واحد وهو

(1) من إشراقات السيرة الزكية، عزيز أباطة.

(2) تغريدة السيرة النبوية.

التاء المجرورة، وقد قرظها عدد من المفكرين والأدباء كالدكتور محمد حسين هيكل والأستاذ حسن البنا والأديب طه حسين، أهداها مؤلفها إلى مالك الملك ذي الجلال والإكرام سبحانه، لم تقتصر تانيته على ذكر سيرته، بل تطرقت إلى شيء من هديه ومعجزاته وتنظيم دولته وغيرها من موضوعات يقول في مطلعها:

الحمد لله الذي قد صير :. الإسلام دينَ الحق والنصاف
واختار من بين العباد نبيه :. خلفاً له في الأرض من نسمات
ليكون واسطه لنقل أوامر :. المولى لهم طراً بلا ميزات(1)

والشاعر المبدع أحمد الخاني أضفى في رائعته (ملحمة بدر) بعداً فنياً على الغزوات النبوية، وهي عبارة عن فيض شعري متدفق ثري في ثلاثة مجلدات جعلت من غزوة بدر الكبرى من السيرة النبوية العطرة ميداناً للإبداع الأدبي، وقد قال فيها المحقق عقيل عبدالرحمن العقيل بعد أن ألقى هذه الملحمة في أمسية شعرية: إن هذه الأمسية دخلت التاريخ، يقول الشاعر أحمد الخاني في مقدمتها:

عزف النورُ لحنَه البكرَ فجراً :. فتهدى بمسمع الخلد نصراً
وشدا السيفُ أيّ لحنٍ نديٍّ :. خطّ بالحب في البطولات سطوراً
أبدع الخلدُ لحنَ حُبٍ وحربٍ :. في الدياجي فكان في النور بدراً(2)

والإهام النبي ﷺ من خلال شخصيته وسيرته وهديه لم يكن مقصوراً على الإبداع الشعري وإنما كان إلهاماً لجميع أنواع الإبداع الأدبي وصوره، فعلى سبيل المثال نجد الدكتور والروائي الكبير نجيب الكيلاني رحمه الله قد استلهم من سيرة النبي ﷺ أعمالاً روائية كبيرة، ونجوماً لامعة في سماء الإبداع الروائي؛ منها رواية «نور الله» والتي تتمحور حول النبي ﷺ في صراعه مع اليهود والمنافقين ونجاحه الباهر

(1) تانية الخطيب.

(2) ملحمة بدر.

في فتح مكة ونشر الدعوة الإسلامية وقد قال في ختام روايته البديعة:
«إن في عصر النبوة خاصة والتاريخ الإسلامي عامة مجالاً خصياً
للأقلام المؤمنة ولذوي العقيدة من الفنانين والأدباء».⁽¹⁾

وكتب رواية «قاتل حمزة» التي ارتكزت على قصة وحشي
بن حرب قاتل حمزة بن عبدالمطلب عم النبي ﷺ وقاتل مسيلمة الكذاب،
وهو القائل: «بحررتي هذه قتلت خير الناس بعد رسول الله ﷺ حمزة بن
عبدالمطلب وشر الناس مسيلمة الكذاب».

كما أنه كتب رواية «فارس هوازن» والتي استوحاها من قصة
مالك بن عوف زعيم قبائل هوازن، وكيف أسلم بعد عناد طويل وقاتل
مريز.

والأمر لا يقف عند هذا الحد، بل إن من الدارسين للأدب
والباحثين فيه من يجد أن سيرة النبي ﷺ، بما اشتملت عليه من أحداث
وغزوات وشخصيات، كان لها بالغ الأثر في إلهام المبدعين في الأدب
قديمًا وحديثًا، بل بين شعراء شعوب مختلفة ولغات متعددة، كالأدب
العربي والتركي والأوردي والفارسي، ولا أكون مبالغاً إذا قلت:
والأوروبي كذلك.

فقد كتب الدكتور حسين مجيب المصري ثلاث دراسات تصب
في هذا الاتجاه، الأولى غزوات الرسول ﷺ بين شعراء الشعوب
الإسلامية، الثانية: الإسراء والمعراج بين شعراء الشعوب الإسلامية،
والثالثة: أبو أيوب الأنصاري بين شعراء الشعوب الإسلامية.

وقد عثرت على بحث يؤكد ما سبق للباحثة الألمانية «أنماري
شيمل» ذكرته في كتابها «جغرافية الشعراء» جاء فيه قولها:

(1) نور الله، نجيب الكيلاني.

«ولدينا من القصائد ما لا يعيه الحصر، ليس بالعربية فقط بل كذلك بالفارسية والتركية والأردية، يشار فيها إلى اسم بدر، حيث دارت الموقعة الشهيرة التي حقق فيها المسلمون أول انتصار حاسم، ولعلكم سمعتم على سبيل المثال بالمرثاة التركية الرائعة للشاعر محمد عاكف، في رثاء (جناك قلعة شهيداري)، الجنود الذين قتلوا في الحرب العالمية الأولى في معركة الدردنيل عام 1915م، والذين يقارنهم الشاعر بأسود موقعة بدر، أما موقعة خيبر والتي حقق فيها علي بن أبي طالب نصراً مبيناً فنلتقي بها مرات ومرات في التراث الأدبي للعالم الإسلامي». (1)

والمتتبع للمدائح النبوية في العصر الحديث يجد أنها تختلف في كثير من سماتها عنها في العصر القديم، وهذا ما ألمح إلى شيء منه الدكتور أحمد قبح في كتابه النفيس «تاريخ الشعر العربي الحديث»، مع العلم بأنه قد عقد مبحثاً مستقلاً عن محمد ﷺ في الشعر الحديث يقول في آخره:

«وأكثر الشعراء إيغالاً في الكلاسيكية وجد في نبي الإسلام ﷺ كل ما يريد أن يكون، وعلى رأس هؤلاء يوسف النبهاني الفلسطيني الذي يعد على رأس ناظمي شعر المدائح في العصر الحديث، ثم جاء غنيم والأسمر والماحي وغيرهم كثير. ولكن سمة هذه المدائح تختلف في هذا العصر عنه في العصور القديمة، فقد كان محمد ﷺ في أيام الفاطميين وما قبلها حلماً ومهدناً يمسك على الناس حياتهم فيلتنفون حوله في استكانة وطمأنينة. أما في هذا العصر فقد أصبح النبي ﷺ بطلاً مجيداً كما هو نبي فريد، محمد ﷺ في هذا العصر يكافح ويرسم الخطط ويحدد المثال، وباسم الإسلام يقود الناس إلى الإسلام، والإسلام من ثم يقودهم إلى الوحدة

(1) جغرافية الشعراء، للباحثة الألمانية " أنماري شميل ".

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

بإشارات قوية، وفي قصائد عبدالله البستاني ومحبي الدين الخياط وشكيب أرسلان والزهاوي والرصافي والشببي وحافظ وشوقي، في قصائد هؤلاء يقف «محمد» على نرى الوجود حياً وبطلاً يكره الاستبداد وينادي بالعزة والمجد والسيادة والمساواة، وصور محمد ﷺ على أنه قبض الناس في الذمات، يفرعون إليه ويهتفون به ويلقون حولهم، يرى العرب في دولته الأولى وحياته الأولى وحروبته الأولى صورة مخصصة لحياة مخصصة بالفضيلة والمحبة والخير والسلام». (1)

لهذا كان النبي ﷺ ملهماً للشعراء وناقحاً لقرانهم بالعديد من صور الإبداع الأدبي، إذ إن من الشعراء من عبر عن هذا الإلهام مصرحاً به في شعره، كما قال الأول:

وعلى تَفَنِّ مادحيه بمدحه .: يفنى الزمان وفيه ما لم يُوصف
ومن أصدق النماذج المعبرة عن هذا الإلهام ما قاله شاعر الأحساء ابن المقرب (ت 631 هـ) مستلهماً من هجرة النبي ﷺ ما يواسيه في معاناته وتغربه عن دار قومه، إذ يقول:

فإن أرتحل عن دار قومي لِنَبْوِ .: ويصبحُ ربي فيهمُ قد تَأَبَّدَا
فقد رحل المختار عن خير منزل .: إلى يثرب تسري به العيسُ مُصْعِدَا
وجاور في أبناء قبيلة إذ رأى .: سبيل القلى والبغض من قومه بدأ
كذا شِيَمَ الحر الكريم إذا نَبَا .: به وطنٌ زَمَّ المطايا وأحفاداً(2)
وهذا الشاعر أحمد شوقي يقول في قصيدته نهج البردة:

مديحه فيك حب خالص وهوى .: وصادق الحب يُملِي صادق الكلم
وفي همزيتة عبر عن هذا الإلهام بقوله:

جرت الفصاحة من ينابيع النهى .: من دوحه وتفجر الإنشاء

(1) تاريخ الشعر العربي الحديث، د. أحمد قبش، ص 35.

(2) ديوان ابن المقرب، ص 155.

في بحره للسابحين به على .: أدب الحياة وعلمها إرساء
وقال في بانيته في مدح المصطفى ﷺ:

فما عرف البلاغة ذو بيان .: إذا لم يتخذك له كتابا
مدحتُ المالكين فزدتُ قذرا .: وحين مدحتك اجتزتُ السحابا
وعبر الأديب السعودي عبدالعزيز الرفاعي عن إلهام الرسول
ﷺ لإبداعه بقوله:

عبي - وإن عظمت به البلوى - وعى
من فيض حبك - ملهماً - ما قد وعى
كما قال الشاعر عامر البحيري:

أنت في ظلها ترد سلامي .: وقصيدي لديك كالدر ينثر
لم أقلدك بالمديح ولكن .: أنت قلدتني بدر وجوهر
وفيه أيضاً قال الشاعر محمود حسن إسماعيل في حديثه عن
غزوة بدر:

هكذا قال لي صدى ملهم الوحي .: فأصغيتُ لحظةً كالمخدر
وانتظرت الإلهام حتى إذا ما .: رنَّ بي هاتفُ الخيال المستر
رجفتُ في الجنان كالزعرع القصاف .: تغلي بجانبِّي وتزار
وقال الشاعر الكويتي فهد العسكر في قصيدته بسمة ودمعة في
مناجاة يوم مولده ﷺ مصرحاً بهذا الإلهام:

وعرائس الإلهام قد طلعت فقم .: وابن القوافي وارسم الأوزانا
انظم لآلئها له وعقيقتها .: ثم انثر الياقوت والمرجانا
ولم يقف إلهامه ﷺ للإبداع عند المبدعين من شعراء الفكر
الإسلامي أو المدرسة التقليدية كما يسميها البعض، بل كان له حضوره
عند شعراء من مدارس التحرر والتجديد والحداثة، فهذا الشاعر علي
محمود طه وهو من رواد المدرسة البرناسية أو الفنية، وهي المدرسة
الشعرية التي ترفع شعار الفن للفن، يلقي قصيدته «صدى الوحي» في
حفل تكريم الدكتور محمد حسين هيكل بمناسبة صدور كتابه «حياة

محمد» وقد جاء في قصيدة ما يشي بهذا الإلهام بقول:

إلى جبل النور انتهى سرٌ وحيه . : وما هو إلا ملهمُ اليوم والغد
فغنَّ بها الأجيالَ واهتف بأيه . : ترانيمٌ شادٍ، أو ترانيلٌ مُنشد
وأرسله سمحاً من قريحة شاعر . : يعيش بروح الصَّيْغِي المجدد
وفي هذا المتن قُلت:

أنهتهم صوغ القصائد قانثنوا . : نحو اليراع يدبجون بدائعا
ما قلت بيتا في حياتك إنما . : نفحتُ خلالك في القريض روائعا
في كل حرف من حروف عروضا . : حرف شدي في المدح فيك مسارعا
فأصاغت الدنيا لعذب نشيده . : ورجت لو الأيامُ كُسنَ مسامعا

والمدائح النبوية رصيد أدبي كبير للشعوب الإسلامية في

مختلف دولها وأقاليمها وشعوبها، كما أنها رصيد مهم للعمل الإسلامي والحركة الإسلامية في كل قطر عربي إسلامي، بل إن المدائح النبوية تعد بحق من أهم منجزات الأدب الإسلامي ومن أهم أصوله، إذ إنها غدت غرضاً مستقلاً من أهم أغراض الشعر العربي، يتراوح عبر تاريخ الأدب العربي بين الجودة والركاكة، والجدة والقدم، والإبداع والتقليد.

وقد تنقلت المدائح النبوية بين أطوار التاريخ الأدبي نقلت مهمة يربط بين أمثالها خيط رفيع، يمنعها من الانفلات في فجوات التاريخ وتحولاته، ومن التماهي في الفنون الأدبية الأخرى، فمن رحم الدعوة الإسلامية الأولى انتبقت المدائح النبوية على لسان حسان بن ثابت وأخوانه من شعراء الصدر الأول؛ حيث كانت أزهى أناشيد الحب الطاهر للنبي الكريم ﷺ، ثم ظهرت في عصر الأحزاب السياسية على السنة الشيعية وسيلة لحب آل البيت، يمثلهم في ذلك الكميث ودعبل الخزاعي، ثم ظهرت على لسان الكرامة الصوفية ضرباً من حديث العجائب والمعجزات في برده التصوف، محتفة بأنغام عذاب يصدق بها

البوصيري ومريدوه، وقد غدت المدائح في هذا الطور مناجاة ملهمه
للطمأنينة باعثة للخشوع والسكينة.

ثم بعد فترة ولأي جاء العصر الحديث محملاً بتبعات جسيمة
أصبحت المدائح النبوية فيه دائرة بين نوح وبكاء على ماضي تليد،
وبين أهازيح بطولة وهتاف الثائرين على لسان شوقي والبارودي وعلى
محمود طه، بل وحتى بدر شاكر السياب.

* * *

الفصل الرابع

المدائح النبوية عند شعراء الخليج العربي

هذا التاريخ الأدبي الحافل للمدائح النبوية لم يكن بمنأى عن الحركة الأدبية في الخليج العربي، فقد كان لهم فيه نصيب لكنه كان ضئيلاً متعثراً، وذلك لأسباب:

- 1) ضعف الحركة الأدبية بشكل عام نسبة إلى ما كانت تشهده مصر والشام من نهضة أدبية ملحوظة، وتسيد ثقافي على مستوى المشرق العربي، وتقدم في مجالاته واحتكاك مبكر بالثقافة الغربية.
 - 2) تأخر حركة النشر في عموم دول الخليج العربي سواء في طباعة الكتب أو حركة الصحافة، وهي الحاضنة الأولى لهذه الإبداعات الأدبية.
 - 3) ضمور اللغة العربية أمام لهجات الأقاليم والقبائل، في ظل أمية شائعة وجهل مستشري، فلم تعد اللغة العربية لغة مشتركة ينتقل من خلالها الإبداع الأدبي.
 - 4) تنامي التيار السلفي الذي يرى بدعة الموالد، وامتد هذا الموقف من الموالد إلى تعسف في التعامل مع المدائح النبوية والتي غالباً ما تنشأ في مناسبة المولد النبوي، يبرره - بطبيعة الحال - ما رافق بعض هذه الموالد من بدع وخرافات.
- على الرغم من هذه الاعتبارات والتي أدت بدورها إلى قلة الإنتاج الأدبي عموماً، إلا أن المدائح النبوية أو الإشارة إلى النبي ﷺ أو استلهاً المعاني الدينية منه لم ينقطع من ديوان الشعر الخليجي، وذلك لعدة اعتباراً:

- 1) المقام الديني للنبي ﷺ عند جميع الشعوب الإسلامية وشعوب الخليج العربي هي أمس بهذا المقام العلي جغرافياً ونسبياً على أقل تقدير، في الوقت الذي نجد فيه هذا المقام السني حاضراً في

أقصى مجاهل إفريقيا في أشنع ما يكون الجهل والأمية.

(5) احتفاء الكثير من شعوب العالم الإسلامي بمناسبة المولد النبوي، والكثير من شعوب الخليج العربي كانت تحتفي به أيضاً وتحنقل به في مكة والمدينة المنورة وجدة والإحساء وعمان والبحرين والكويت، من خلال ما يسمى بـ(المالد).

(6) إن الشعر العربي قد سجل حضوراً قوياً في هذه المناسبة الدينية من خلال إنشاء المدائح النبوية المختلفة، وهو أمر ملحوظ عند جميع الشعوب الإسلامية، فهذا الدكتور محمد علي البار، وهو عالم ينافح عن الإسلام من خلال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، قد جاب الآفاق فرصد ظاهرة قصيدة البردة في دورانها على السنة الشعوب الإسلامية، يقول:

«وقد وجدت البردة تنشد في اجتماعات أسبوعية منظمة في مكة والمدينة وجدة.. ووجدتها كذلك في مصر واليمن والمغرب العربي بأكمله.. وعندما ذهبت إلى موسكو في مؤتمر الإعجاز العلمي اجتمعت بإخوة من الشيشان فأخبروني أنهم يحفظون البردة.. وأنها تُنشد عندهم أسبوعياً، ولا يكاد بيت في الشيشان لا يعرف البردة ولا يحفظ منها بعض الأبيات.. وعندما ذهبت إلى السنغال أيضاً في مؤتمر عالمي للإعجاز العلمي وجدت الأعداد الغفيرة تحنقل بالبردة وتنشدها وتتمتع بها.. وفي أثناء رحلة إلى جزيرة العبيد وجدت طفلين من السنغال يبيعان بعض الحلويات الرخيصة، ولم يكونا يعرفان العربية أو الإنجليزية، وأنا لا أعرف لغتهم ولا الفرنسية التي يتكلمها كثير من أهل السنغال. فسألتهما هل تحفظان شيئاً من القرآن فهما السؤال، وقرأ أحدهما الفاتحة بشيء من الصعوبة.. ثم كررت السؤال فقرأ الآخر سورة الإخلاص (قل هو الله أحد) ولم يعرفا غيرهما. ثم تذكر أحدهما فجأة أبياتاً من البردة فأنشدها.. فتعجبت من ذلك أشد العجب!! وفي مدينة كيب تاون بجنوب

إفريقيا وجدت المسلمين هناك ينشدون البردة أسبوعياً. وفي
إندونيسيا وماليزيا وبروناي وجدت أعداداً غفيرة تحتفل بالبردة
وتقرؤها أسبوعياً، ثم عجبت أن وجدت في بريطانيا مسلمين
ينشدون البردة في بيوتهم كل أسبوع، وما من قطر أو بلد فيه
مسلمون إلا وفيه عدد من المسلمين ينشدون البردة ويحفظونها
أو يحفظون مقاطع منها. (1)

أما في أدب الخليج العربي فعلى الرغم من ضائلة الإنتاج الأدبي
عموماً وضعف الحركة الأدبية إلا أن المدائح النبوية قد حضرت على
استحياء هنا وهناك في شعر الخليج العربي في مستهل الحركة الأدبية،
ثم أخذت في الظهور أكثر مع ظهور الصحافة والنشر، لكن أقل -
بطبيعة الحال - من المدائح النبوية في مصر والشام وبلاد المغرب
للاعتبارات السابقة.

ومن أوائل شعراء الخليج العربي الذين أفردوا القصائد في مدح
النبي ﷺ الشيخ الشاعر أحمد بن مشرف التميمي، عالم مالكي سلفي،
عاش في الإحساء، وأكثر إنتاجه الشعري علمي يصطبغ بصبغة الدعوة
والإرشاد، له ديوان مطبوع، توفي عام 1285 هـ. (2)

من قوله في المديح النبوي قصيدة مطلعها:

بات ساهي الطرف والشوق يلح .: ولبحر الدمع من عينيه سفح
ثم بعد أبيات النسب خلص إلى مدح النبي ﷺ بقوله:

أحمد البادي إلى سبل الهدى .: كم بدا منه لأهل الأرض نصح
هاشمي قرشي طاهر .: حسن الخلق زكي الأصل سمح
هو خير الخلق طراً وبه .: للنبيين جرى ختم وفتح
فيه قد بدنوا واختتموا .: فهو كالمسك له في الختم نفح

(1) البوصيري شاعر المدائح النبوية ومراة عصره، د. محمد علي البار، ص 49.

(2) ينظر: شعراء هجر، د. عبدالفتاح الحلوة، ص 97.

فاق في حلم وحكم وحجي .: زانه صدق وصير ثم صفح
وله قصيدة أخرى فائية، تعد من أطول قصائد ديوانه، بدأ فيها
بمدح النبي ﷺ وذكر تاريخ مولده مروراً بسيرته العطرة، ثم استمر
بذكر وقائع التاريخ الإسلامي يغلب عليها النظم. (1)

كانت هذه القصيدة وأشباهاها هي غاية ما فاضت به قرائح
شعراء ذلك العصر، من النظم والتكلف والرتابة والتقليد مع القليل جداً
من الشاعرية، لكن بعد هذا العهد بعقود بدأت تتطور قليلاً حركة الشعر
العربي في الخليج فظهرت على الشعر سيما التجديد في تناول موضوع
المدائح النبوية وموسيقى الشعر واختلاف الديباجة وثرء المفردات
والأساليب.

بدا ذلك من خلال كوكبة من شعراء الخليج العربي منهم:

- الشاعر السعودي محمد حسن فقيه، وهو من شعراء مدينة
جدة، لديه شاعرية فياضة غلبت عليها الواقعية والثراء في
الموضوعات والمعاني، ديوانه ضخم يقع في ثلاثة مجلدات فيه
العديد من قصائد المدح النبوي، منها هذه القصيدة الرقيقة (في
رحاب النبوة)، قالها حينما زار قبر النبي الشريف ﷺ فكان
محاطاً بجلال مسجده الشريف:

تدفق النور في قلبي وزايله .: ظلامه ورأيت الشمس والشهبا
أمام قبر رسول الله أيقظني .: من السبات بشير بأن واحتجبا
يقول ويحك قد أيست داعينا .: واخترت دون هداك اللهو واللعبا
قضيت منذ صباك العمر منتشياً .: من اللذات فاقض الشيب منتحبا

.....
يا أيها المسجد الزاكي وصاحبه .: يهدي خطانا وينفي الهم والكربا
اعجزت من قال إجلالاً فأسكته .: منك الجلال فما أفضى ولا كتباً (2)

(1) ينظر: الحركة الشعرية في الخليج العربي، د. نورية الرومي، ص 204.

(2) الأعمال الكاملة للشاعر محمد حسن فقيه، ج 15، ص 15.

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

بالإضافة إلى ما يزيد على عشر قصائد في المديح النبوي متعددة الأوزان والقوافي والبواعث، مثل قصيدته: (نفحات من طيبة):
ألا يا رحاب العز. ما أكرم المثوى .: وما أطيب اللقيا، وما أعظم الجنوى
وقصيدته (يوم بدر):

أضياء بيدر للورى، السرى لأحيا .: أئستدبروا نحسا ويستقبلوا سندا
وقصيدته. (في موكب الذكرى النبوية السطرة):

يا رسول الهدى أضياء بك الكون .: قرونا كما أضياءت ذكاء
- شاعر مكة الشاعر حسن القرشي (1927 - 2004م): سياسي
ودبلوماسي وأديب وشاعر، وهو أحد الشعراء السعوديين الذين
كان لهم دور مؤثر في الحركة الأدبية في المملكة العربية
السعودية، من دواوينه: (مواكب الذكريات - 1951م)، (الأمس
الضائع - 1957م)، وآخرها ديوان (ستائر المطر - 1997م).

ومن شعره في المديح النبوي قصيدة له بعنوان (من وحي
النبوة)، وهي بمناسبة الموكب النبوي:

يا بشرى علوية التريد .: غمرت بالهدى شعاب الوجود
أطلقى يا سماء أسمى الأناشيد .: وضجى يا أرض بالتوحيد

.....
هو فجر فرد على غرة الدهر .: وعيد مخلص التجديد
وروى صاغها الإله فكانت .: طلعة فذة لخير وليد
فجرت في الجواء ألوية النور .: لتجلو من الظلام العتيد
ورنت للحياة بسامة الثغر .: كحلم مجسم منشود⁽¹⁾

- ومن الرياض الشاعر الأديب عبدالعزيز الرفاعي: وهو أديب
وباحث في الأدب (1923-1993م) له إسهامات أدبية وثقافية
أهمها تأسيس دار الرفاعي للنشر، وقد نشر فيها دراسات قيمة
في الأدب لعدد من كبار الشعراء والأدباء في العالم الإسلامي،

(1) شعراء من الجزيرة العربية، عبدالله الحميد، ص 115.

كما كان يقيم ندوة في داره في كل ثلاثاء، تضم لفيماً من الأدباء والمفكرين، له عدد من الدواوين، منها: (السلام عليك) وهو قصيدة طويلة مشروحة في مدح النبي ﷺ، وديوان (طلال ولا أغصان)، أما اسهامه في المديح النبوي، فقوله من قصيدة السلام عليك:

المبدعون - وكيف لي أن أبدعا قطفوا الروائع، لم أجد لي مطالعا
ضَفَرُوا لِسُدَّتِكَ النجوم وزاحموا فيها، فما تركوا هنالك موضعا
ذهبوا بمدحك حيثما ذهب الهوى فحسبُتهم أهدوا إليك روائعا
ولقد ظننتُ بأنهم بلغوا الذرى فإذا بمجدك لا يزال مُنْعَعا..
وإذا هم في السفح منك جميعهم وأنا المهيضُ أتى لصرحك ظالعا
أنت الثريا، بل مجراتُ المدى قد فُتِّهُنَّ جميعهن مطالعا

- ومن القطيف الشاعر عبدالوهاب حسن المهدي، قال قصيدة:
(المثل الأعلى) بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف، وقد
أهداها إلى رابطة الأدباء الكويتية، نشرت في مجلة البيان
الكويتية عام 1969م، وفيها يقول:

شع السنى في مهبط الإيحاء .: وحببت إليه بشائر النعماء!!
في ليلة فضية لمحت بها الصـ .: حراء طيف الجنة الزهراء
وتطاولت أرض الحطيم وزمزم .: والبيت كاد يميز في خيلاء
وتجمع السمار.. حول بنائه .: يستلهمون مشاعر الإيحاء
يتساءلون، وفي السؤال حلاوة .: فكأنه... نوع من الصهباء
عن عالم - أدنى ملامح غيبه .: - خفق السنى، وتدفق الأضواء
ولد الرسول، فكان في ميلاده .: ميلاد دنيا... برة الأبناء(1)

- الشاعر عبدالحميد الخطيب: ولا يفوتني بهذا الصدد بأن أنوه
بتجربة الشاعر والدبلوماسي السعودي عبدالحميد الخطيب، من
خلال تانيته التي نظم فيها سيرة النبي ﷺ وشمائله، والتي بلغت

زهراء ألفي بيت، وقد قرظها جلة من أعلام عصره كالدكتور محمد حسنين هيكل والشيخ محمد آل الشيخ المفتي العام للملكة العربية السعودية والأديب طه حسين، وعلى الرغم مما يسودها من نظم تعلّيمي إلا أن طه حسين قد بدا معجباً بها، إذ أنه أشاد بشاعريته فيها، فمن عادة الناظمين لهذا النوع من الأغراض أن يلتزموا بحر الرجز والألنزام بقافية، يقول «فأما أنت فقد عدلت عن الرجز إلى الكامل، والتزمت القافية في قصيدة بلغت بها الآلاف من الأبيات وفي ذلك ما فيه من قوة وبراعة وامتلاك للنظم وتصرف فيه على ما تحب».

كما أشاد بها الشيخ حسن البنا من خلال تقرّظه فهو يقول عنها: «هي بلا شك مجهود شعري رائع يذكر بالحمد والتقدير وخصوصاً في عصر شرد فيه كثرة الشعراء عن الجادة ووقفوا أقلامهم على الغايات الرخيصة في الحياة».

ومنها قوله عن شمائله:

متواصل الأحزان دائم فكره .: يزن الكلام بمقتضى الحالات
للحق نصرته ولم يغضب لنفس .: أولها يتطلب النصرات
ويريد من أصحابه تبليغ ما .: يوصي به من أوجه الخيرات
وسع الأنام بجوده وبخلقه .: وبماله من رقة الكلمات⁽¹⁾

وله معارضة لقصيدة البردة أسماها (نهج البردة)، مطلعها:

أمن تذكر بيت الله والحرم .: ووقفة بخضوع عند ملتزم
جرت دموعك فوق الخد منبئة .: عما بقلبك من خوف ومن ندم⁽²⁾

- من عمان الشاعر عبدالله بن علي الخليلي (1922 - 2000م):

وهو عالم قد حاز المعارف الشرعية ونبغ في الشعر، كتب الشعر ولما بلغ العشرين من عمره فاز بالمرتبة الأولى في

(1) تانية عبدالحميد الخطيب، ص 26.

(2) ابتهاجات شاعر، عبدالحميد الخطيب، ص 53.

المسابقة الشعرية الأولى في عمان عام 1976م، له عدة دواوين منها: (من نافذة الحياة) و(وحي العبقريّة)، وله مجموعة قصصية شعرية ومقامات أدبية. (1)

للشاعر عبدالله الخليلي في المديح النبوي ثلاث قصائد في ديوانه الضخم «وحي العبقريّة»، وقد أجاد في قصائده إجادة بالغة إلا أن أطول هذه القصائد قصيدته: (علم النبيين ﷺ) التي جاءت في مائة وسبعين بيتاً، استعرض من خلالها أهم أحداث سيرة النبي ﷺ مع ذكر شيء من شمائله وأخلاقه، تسري بين أوصالها نفحات روحانية ومواجيد إيمانية، يقول في مطلعها:

نجم السرورُ وجدَّ ما أتطلع :. حتى كأني للعناية مطلع
هبط السماءُ إليّ من عليائها :. فتبرجت أرضي فكدت أروغُ
ومما جاء فيها ذكره غزوة أحد، إذ يقول:

ووقفت في أحد وقد وقف القضا :. بإزاء شخصك والأسنة شرَّع
ومن الصحابة خائضٌ لا ناكص :. ومن الصحابة عاطف مترجع
ومن الصحابة من يقيك بنفسه :. وقع النبال وأنت منه أشجع
حتى إذا انكشف الغطا عن وجهها :. ظهرت وأنت بها الأجلُّ الأرفع
وتبعتهم والمسلمين جرائهم :. محشوةً بالصبر لم يتروعوا
وله قصيدة أخرى يبدو أنه يعارض فيها بردة البوصيري بعنوان (بين القبر والمنبر)، مطلعها:

بين الرياض وبين الروح والنغم :. حق الأبوّة في موصولة الرحم
وجاء فيها:

مني عليك سلام الله ما سجعت :. ورُقُّ البيان على دوح من الحكم
مني عليك سلام الله ما خفقت :. نفسي لحبك بين الشوق والألم
مني عليك سلام الله ما سعدت :. روحي بطيفك بين الحلم والحلم
مني عليك تحيات لو انتشرت :. بين الوري لاجتواهم طائف الهم

(1) محمد ﷺ ملهم الشعراء، طلال العامر، ص 156.

الديوان الكويتي في المذائح النبوية

يا من أجلَّ عن الإظرا وأكبره .: عن صيغة المدح في معنى وفي كلم
لو ارتقيتُ سماء العرش ممتدّها .: إياك كنتُ كأني قط لم أقم
ولو وقفنَّ بعلمين أشده .: لهام عن في جنان الخلد من نس
أجل لي وقفه صدقاً تباركني .: به غدا ويذ المختار ملتزمي (1)

ومن نظم الشاعر عبد الرحمن بن قاسم المصاودة (1911)
1997م): والذي ولد في البحرين ونشأ فيها. ثم نزح إلى قطر
بعد مضايقات حكومة البحرين آنذاك في الخمسينيات من القرن
الماضي، له عدة دواوين منها: (ديوان المعاودة) و(لسان الحال)
بالإضافة إلى عدة مسرحيات شعرية.

وديوانه لسان الحال يحتشد بالمدح النبوي من خلال تفاعله مع
المناسبات الدينية كالإسراء والمعراج والمولد النبوي، فهو يقول في
ذكرى المولد الشريف:

قلب لسجع حمام الأيك قد طربا .: ذكرته عصر أحلام وعهد صبا
وبعد مطلع الغزلي بأبيات ينتقل إلى المديح النبوي:

ولدت باليمن والإقبال فازدهرت .: بك الديار وولى الشرك منسجبا
تاهت بك العرب بين الناس قاطبة .: وفاخرت، فعلت بين الملا رتبسا
فأنت أعظم خلق الله كلهم .: وأشرف الناس أما فذة وأبا(2)
وله قصيدة أخرى كذلك تحمل مضامين مقاربة مطلعها:

شددنا نحو روضتك الركابا .: فزان مسيرنا وزكا وطابا

* * *

(1) ديوان الخليبي.

(2) شعراء معاصرون من الخليج والجزيرة العربية، أحمد الجذع، ص 403.

الباب الثاني

المدائح النبوية في الشعر الكويتي

- ° الفصل الأول: الثقافة الإسلامية والتوجه الديني في المجتمع الكويتي
- ° الفصل الثاني: ذكرى المولد النبوي عند المجتمع الكويتي
- ° الفصل الثالث: التوجه الديني والثقافة الإسلامية في الأدب الكويتي
- ° الفصل الرابع: المدائح النبوية في الشعر الكويتي

الفصل الأول

الدولة العراقية الحديثة والتوجه العربي منذ المجتمع الكويتي

اتسم المجتمع الكويتي منذ نشأته بسبب الدين وتسامحه، وعلى البذل والمطاء، وعلى التعاون والألفة، وهذا ما أكدته كل من تعرف على الكويت أو حل فيها من العلماء والكتّاب والرحالة الغربيين.

فقد زار الكويت المؤرخ العالم الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله السويدي البغدادي سنة 1186 هـ الموافق 1770م، ومكث فيها مدة لانتشار الطاعون في بلده بغداد، تعرف خلالها على الكويت من خلال أهلها ومساجدها، فوقف على حبهم للدين وتمسكهم بشعائره، يقول: «فدخلتها - أي الكويت - وأكرمني أهلها إكراماً عظيماً وهم أهل صلاح وعفة وديانة، وفيها أربعة عشر جامعاً، وفيها مسجدان، والكل في الصلوات الخمس تملأ من المساجد، أقيمت فيها شهراً لم أسأل فيها عن بيع أو شراء ونحوها، بل أسأل عن صيام وصلاة وصدقة، وكذلك نساؤها ذوات ديانة في الغاية»⁽¹⁾.

وفي منتصف القرن العشرين أي بعد ما يربو على القرن ونصف القرن من زيارة السويدي يزور العلامة أحمد الشرباصي المصري - رحمه الله - الكويت ويقضي فيها أياماً، دون مذكراته فيها ممزوجة بتاريخ الكويت في كتاب أسماء (أيام من الكويت)، كتب فيه فصلاً عن الحياة الدينية في الكويت من خلال حديثه عن مساجدها، فهو يقول:

«ومما يدل على تأصل النزعة الدينية والطبيعة الإسلامية في

(1) من صور الحياة العلمية في الكويت (روضة الأرواح)، ت: محمد بن ناصر العجمي،

هؤلاء القوم كثرة المساجد في الإمارة، وازدحامها بالمصلين حتى تضيق بهم على كثرتها وسعتها في صلاة الجمعة، وكثرة الساعين إليها في الفروض اليومية، وحرصهم على سماع العظات الدينية والتأثر بها.

ويوجد في إمارة الكويت ما يقارب ثمانين مسجداً، وفي النية تأسيس غيرها، ومن هذه المساجد ما يقرب من سبعة عشر مسجداً في القرى، والباقي في المدينة وهو يزيد على الستين، وتقام الجمعة في أغلب مساجد القرى، وأما في المدينة فتقام في نحو ثلاثين مسجداً⁽¹⁾.

ومن الكلمات المشهورة عن مدحت باشا أبي الدستور العثماني أنه نعت الكويتيين بقوله: «وهم يديرون أمورهم حسب الشرع الشريف، ومنهم حاكمهم وقاضيهم فهم شبه جمهورية، وهذا القول دليل على ثقافة الشورى الإسلامية المتأصلة في نفس أهل الكويت»⁽²⁾.

وعن الحياة الدينية في الكويت يحدثنا علامة اليمن الشيخ محمد بن سالم البيهاتي عن زيارته للكويت في أكتوبر سنة 1956م، وقد سره ما وجد في الكويت من عناية بالمساجد والوظائف الدينية ودعم الجمعيات الدينية إذ يقول: «وبنيت المساجد الجديدة وتجدد القديم الخارب منها في داخل المدينة وخارجها، وتولى الإمامة والخطابة فيها علماء دينيون أكفاء يتقاضون من المرتبات ما يكفيهم... وقل ما شئت عن طبع الكتب.. وقيام الجمعيات الدينية والأدبية...»⁽³⁾

كما زار الكويت العلامة محمد رشيد رضا في عام 1914م، وهذه الزيارة تاريخية ومهمة جداً، إذ أن الشيخ رشيد رضا كان من أكبر أعلام العالم الإسلامي في العلم والأدب والصحافة، والكويت آنذاك كانت في أوائل مدراج النهضة الحديثة في زمن الشيخ مبارك، وقد كان العالم الجليل في ضيافة أمير الكويت الشيخ مبارك، ولقي منه ومن

(1) أيام من الكويت، أحمد الشرباصي.

(2) الخليج العربي، قدرتي قلعي، ص 621.

(3) أشعة الأنوار عن مرويات الأخيار، محمد بن سالم البيهاتي، ص 415.

شعب الكويت حفاوة كبيرة، بهره حينها ما شاهده من ثقافة واسعة وعلم وافر عند نجله الشيخ ناصر، فقد قال عنه أنه كان يشغل عامة أوقاته في مدارسة العلم ومراجعة الكتب حتى صار له مشاركة جيدة في جميع العلوم الإسلامية.

أما الشعب الكويتي فقد اختلف بالشيوخ من خلال حضور دروسه التي كان يلقيها كل يوم لمدة أسبوع، يحضر له فيها وجهاء البلد وعامته، يقول:

«وأقمت في الكويت أسبوعاً كنت كل يوم - ما عدا يوم البريد - ألقى فيه خطاباً وعظيماً في أكبر مساجد البلد، فيكتظ الجامع بالناس، وكان يحضر مجلسي كل يوم وليلة وجهاء البلد من أهل التقوى وحُب العلم يسألون عما يشكل عليهم من أمر دينهم، وأما الشيخ ناصر فكان يسأل عن دقائق العلوم في العقائد والأصول والفقه وغير ذلك، على أنه لم يتلق عن الأساتذة فهو من مظاهر الذكاء العربي النادر» (1)

وإن أظهر صور الحياة الدينية في الكويت وأجلى مظاهر الثقافة الإسلامية لديهم، هي فضيلة البذل والعطاء وإغاثة الملهوف وإنجاد المنكوب، فقد قال عنهم عالم الكويت الشيخ يوسف بن عيسى القناعي في أثناء حديثه عن مناقبهم:

- مساعدات بعضهم لبعض متواصلة، للمنكوبين والمعوزين من الفقراء واليتامى والمساكين وأبناء السبيل وتجد المساعدات لهؤلاء اليائسين لا تنقطع يومياً.
- إكرام الضيف، والأجنبي إذا نزل بساحتهم لا يعد إلا كواحد منهم.
- منازلهم في رمضان مفتوحة لإفطار الصائمين من الفقراء والمساكين، وتجد الفقير في رمضان كالشاة في أيام الربيع.

- لا تجد في الكويتي كبرياء، ولا يحتقر الناس مهما كانت منزلته من الرفعة، وهذه الخصلة الشريفة تشمل الأمير والمأمور وأصحاب الوظائف الحكومية.
 - جميع الأعمال الخيرية يعملونها بتكتم، ولا يحبون أن يطلع عليها أحد، ولا يتباهون ولا يتفاخرون بهذه الأعمال، بل تنسى كأن لم تكن.
- وبالختام أود أن قول الشاعر:

وإن كانت النعماء فيهم جزوا بها .: وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا(1)

وهذه المناقب التي ذكرها الشيخ يوسف بن عيسى خصوصاً الأعمال الخيرية هي أكثر ما عرف به أهل الكويت من المناقب، فهي صفة كريمة قد جُبل عليها أهل الكويت منذ القدم، ثقافة العطاء والبذل والعمل التطوعي قد ظهرت مخايلها في أهل الكويت منذ أن تأسست الكويت، وقد ذكر مؤرخ الكويت وعالمها الشيخ عبدالعزيز الرشيد جهود الكويتيين المبذولة في إقامة المشاريع الخيرية التطوعية، ومنها ما حكاه من إنشاء المدارس الأهلية وإقامة المشاريع ومنها كذلك إقامة أول جمعية خيرية وكان الهدف منها دعم التعليم الديني، فهو يقول عنها:

كان الغرض من تأسيسها كما جاء في المنشور الذي أذاعته الجمعية إذاك (هو إرسال طلاب العلوم الدينية إلى الجمعيات الإسلامية في البلاد العربية الراقية كمصر وبيروت ودمشق الشام وغيرها من أمهات المدن العربية وبذل ما يقتضي لهم من المصارف في مدة تحصيلهم من صندوق الجمعية، وجلب محدث فاضل يعظ الناس ويرشدهم إلى الصراط المستقيم، وكذلك جلب طبيب وصيدلي مسلمين

(1) صفحات من تاريخ الكويت، يوسف بن عيسى القناعي، ص 62.

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

حاذقين لمداواة الفقراء والمساكين وإعطاء العلاجات المقتضية مجاناً، وتوزيع الماء الذي هو من أهم حاجيات بلدتنا هذه وتجهيز وتكفين أموات المسلمين الفقراء والغرباء).

افتتحت الجمعية في ربيع آخر سنة 1331 هـ وأقيم لافتتاحها حفل الفريفة فيها خطب من بعض الخبوز بن الفضلاء من بينهم أستاذنا الفاضل الشيخ عبدالله الخلف والمرحوم فرحان الفهد الخالد، وسألتك هنا نبذة من خطبة الأخير تخليداً لذكره واعترافاً بفضلته وغيرته، قال - رحمه الله - بعد مقدمة طويلة أورد فيها آيات كريمة وأحاديث تحت على أعمال الخير والتعاون على التقوى» ولا يخفاكم أن أسلافكم - رحمهم الله - مع عدم امتدادهم في الوقت عمروا المساجد وأوقفوا الأوقاف وهذه أعمالهم بين ظهرانيكم تشهد لهم وأنتم خلف من سلف فلا تكونوا أدنى منهم والله لا يضيع أجر المحسنين، ومن فضل الله قد أفاض الله عليكم نعمته في زمن أميركم المحبوب مبارك الاسم ميمون الطالع مولانا الشيخ مبارك الصباح المشهود له مع أنجاله الكرام بالعدل والإنصاف وحبهم الخير وسعادة الوطن والرعية، أعزهم الله على أعدائهم ووقفهم وهداهم، «فعلیکم أيها الإخوان بالتعاون على البر والتقوى واعلموا أن هذه أول جمعية خيرة أسست في بلدنا لمساعدة إخواننا من الفقراء والمساكين والأيتام... الخ».

وقد جمع في أول الأمر لها كمية وافرة من أموال المحسنين وكثير من الكتب النافعة يرد مناهلها القراء الكرام، ودعي إليها الأستاذ الفاضل المحدث الشيخ محمد الشنقيطي من الزبير ليقوم فيها بمهمة الوعظ والتعليم، ودعي إليها أسعد أفندي أيضاً من البصرة وهو طبيب تركي، وجلب لها ما تحتاجه من أدوية وأدوات، وأسلم في إبان فتحها رجال من اليهود ورجال من النصاري، قامت الجمعية بإيوائهم وشد عضدهم خير قيام. (1)

(1) تاريخ الكويت، عبدالعزيز الرشيد، ص 122.

ومن أبرز ما قام به علماء الكويت في دعم الثقافة الإسلامية وتوطيد الحياة الدينية هو تأسيس المكتبات، فلا يمكن نشر الثقافة الإسلامية دون أن تكون هناك مكتبة تشتمل على كتب تعد مراجع لتكوين الثقافة الإسلامية المطلوبة يرجع إليها القراء والباحثون، خصوصاً أن الكويت آنذاك تعاني من تفشي الأمية، فقد كان من أعظم منجزات تلك الفترة - مطلع القرن العشرين - هو تأسيس المكتبات، من هنا سعى علماء الكويت لتأسيس المكتبة الأهلية لتكون رافداً للثقافة الإسلامية وهي التي قال عنها الشيخ عبدالعزيز الرشيد:

ود كثير من أهل الفضل والأدب في الكويت تأسيس مكتبة علمية تضم بين جنبها من الكتب النافعة المفيدة ما تهذب العقول وتور الأذهان، سيما وكتب الجمعية كانت محفوظة في بيت آل بدر الكرام، وما زال حديث تأسيسها ليرتادها الناس يتخلل المجالس والأندية إلى أن تحققت المنية على يد الأستاذ الفاضل مصلح الكويت الشيخ يوسف بن عيسى الجناعي، وعلى أيدي إخوان له فضلاء من مواطنيه الغيورين ففتحوها بهمتهم ورتبوا لها على أنفسهم من المال ما يقوم بحاجتها، وجمع في ساحتها كثير من الكتب النفيسة التي تبرع بها المحسنون. (1)

إذن من أهم الروافد الثقافية الدينية لدى المجتمع الكويتي هي المكتبة الأهلية وما أثمرت من توجه لقراءة الكتب الإسلامية، بالإضافة إلى حيازة علمائها للكثير من الكتب والمخطوطات كما يظهر ذلك من مكتبة الشيخ عبدالله الخلف والشيخ يوسف بن عيسى وسواهما من علماء الكويت وتوجيههم للشباب والناشئة للقراءة والإطلاع.

يضاف إلى ذلك استضافة محمد رشيد رضا، والشيخ أحمد الشرباصي، والشيخ محمد بن سالم البيحاني من اليمن، والشيخ المحدث محمد الشنقيطي، ومن بعدهم الشيخ حسن أيوب والشيخ محمد الغزالي

(1) تاريخ الكويت، عبدالعزيز الرشيد، ص 123.

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

وغيرهم كثير من الدعاة والعلماء، وقد تتبع الدكتور وليد المنيس مشكوراً زيارات هؤلاء العلماء والفقهاء والقراء والمفكرين إلى الكويت، مع التعريف بهم في كتابه المهم (الإعلام بمن زار الكويت من العلماء والأعلام)، وعددهم يربو على المائة عالم قد وفدوا إلى الكويت من معظم أرجاء العالم الإسلامي.

ولم تكن هذه الحياة الدينية في الكويت والتوجه الإسلامي الذي فطر عليه أهلها مثار دهشة وإعجاب عند العلماء الذين زاروا الكويت، بل إنها محل إعجاب حتى عند الغربيين الذين وفدوا على الكويت أو عملوا فيها، فمثلاً: الطبيب بنبنجس الذي يعالج المرضى في الكويت عام 1915م عبّر عن انطباعاته عن حصيلة فترة عمله في الكويت ضمن الإرسالية التبشيرية الأمريكية؛ حيث قال:

«لأبْد من القول إن الإسلام في الكويت هو قلعة حصينة لدى الأهالي، فعندما تنمشى قرب الساحل ستشاهد جميع الرجال الموجودين داخل السفن يؤدون الصلاة، بل إنني رأيت الأولاد الصغار يؤدون الصلوات بحرص وخشوع لم أر مثله من قبل، وبجانب ذلك نجد المساجد غاصة بالناس في جميع أوقات أداء الصلوات، وأحياناً عندما أتمشى في الأزقة عند الظهر فإنني أسمع القراءات التي تتلى في مدارس الأولاد الدينية. وفي أثناء زيارتي لأحد الرجال في المدينة، والذي كان يتردد على مستوصف الإرسالية لعلاج أحد أطفاله، وجدت في بيته مدرسة تتعلم فيها البنات الصغيرات القرآن وهكذا، وفي كل مكان في المدينة نجد حماسة عظيمة وكبيرة للقيام بالواجبات الدينية، وتؤدي من الجميع بنقوى وورع».

وبمثل هذا الانطباع والإعجاب عبرت الطبيبة كالفرلي، فهي مندهشة معجبة بمحافظه معظم أهل الكويت على الصلاة، وبأثرها على حياتهم الروحية وثقافتهم الدينية، حتى انتقل هذا الشعور إليها فذاقته وأحست به بل وعبرت عنه إذ تقول:

«خمس مرات كل يوم يقوم المسلمون بأداء الصلاة، وكنا نستيقظ أحياناً على صوت المؤذن لصلاة الفجر فيتردد الصوت وأصداؤه في المدينة في اللحظة التي يتبين فيها الخيط الأبيض من الخيط الأسود وعندها معاً يردد المؤذن في كل المساجد النداء للصلاة:

حي على الصلاة
حي على الصلاة
الصلاة خير من النوم

وعندما ينهض رجال المدينة ونساؤها من فراشهم للوضوء، وارتداء الملابس المناسبة ليؤدوا الصلاة بوقار: واقفين ثم راكعين فساجدين يلمسون الأرض بجباههم. ويذهب كثير من الرجال إلى المسجد للصلاة بينما تؤدي النساء الصلاة في البيت، ومرة أخرى عند الظهيرة وثالثة بين الظهر والغروب يصلون العصر وعند الغروب تحل صلاة المغرب وبعدها بفترة قصيرة حين ينسدل الظلام يصلون مرة خامسة».

«ويتوقف المسلمون حيثما كانوا ومهما كان ما يقومون له ليستعدوا للصلاة. وبالنسبة للحريم تختار النساء سجادة للصلاة يحرسنها بعناية من النجاسة والتلوث بأي شيء ويوجهونها بعناية ودقة لتكون في اتجاه المدينة المقدسة: مكة، وعندئذ يتناسون كل العالم حولهم ليذكروا خالقهم ويؤدوا واجبهم نحوه. ولم أتوقف طيلة السنين عن الإحساس بانفعال عاطفي كلما سمعت صوت النداء للصلاة ورأيت المسلمين وهم يصلون. وحررتي بأصحاب الديانات الأخرى أن يتعلموا من المسلمين شيئاً عن جلال ومهابة الصلاة»⁽¹⁾.

* * *

(1) الكويت بعيون الآخرين، د. يوسف عبدالمعطي، ص 140.

الفصل الثاني

ذكرى المولد النبوي في المجتمع الكويتي

بالإضافة إلى ما سبق ذكره من روافد الثقافة الدينية لدى الكويتيين الكريتيين، فإن أهل الكويت يولون عناية بالغة بالمناسبات النبوية حتى غدت جزءاً من كيانتهم ومكوناً رئيساً للشخصية الكويتية، لهم فيها عادات وتقاليد وأعراف تركت بصمتها على التاريخ الكويتي، مثل الأعياد وشهر رمضان المبارك والإسراء والمعراج والمولد النبوي وسواها، ويحلونها منزلتها من التقديس والإجلال.

ومن الصق المناسبات فيما نحن فيه من حديث عن المذائح النبوية، هي الشعر الكويتي، هو علاقة الشخصية الكويتية بالمولد النبوي، والذي كان يسمى عند الكويتيين قديماً بـ(المالد)، والمالد هو مولد النبي، وهو ما يذكر فيه من قصائد ملحنة في مدح النبي ﷺ، والمالد المعروف لدى الكويتيين هو ما تقوم به فرقة من النساء أو الرجال تحيي حفلات دينية في ذكر الرسول ﷺ وصحابته ﷺ وبعض الصالحين.

وكان مما يقال في هذه الموالد:

نصينا الخيام نصينا الخيام .: على بير زمزم نصينا الخيام
رجال كرام رجال كرام .: فمنهم محمد عليه السلام
كما تشتمل هذه الموالد على سرد سيرة النبي ﷺ العطرة، وغالباً ما يتم الاحتفال به في المساجد بعد صلاة العشاء في ليلة الثاني عشر من ربيع الأول، ويتلى فيه: (مولد البرزنجي) غالباً. ويصحب هذه الموالد عادةً بعض العادات والطقوس التي ليست من الدين في شيء.

وفي مطلع القرن العشرين وفي ظل النهضة العلمية والصحوة الدينية والمد السلفي ممثلاً بالدعوة الوهابية بدأت محاربة مثل هذه البدع والحد منها، كما كانت هناك أصوات لعلماء في الكويت تعتبر المولد

النبوي بدعة يجب الابتعاد عنها، بل ويعتبر هذا التوجه أن المالد ما هو إلا بدعة مستحدثة في المجتمع الكويتي وليست أصيلة فيه، وأن المولد قد وفد إليهم من بعض البلاد الإسلامية كالعراق وإيران ومصر.

فأحد الرواة للحياة الكويتية قديماً يرى أن الكويتيين لا يعرفون هذه الاحتفالات عدا عيدي الفطر والأضحى، بالإضافة إلى ليلة النصف من شعبان، وكانت المسحة السائدة في المجمع الكويتي التوجه بمذهب الإمام أحمد بن حنبل والإمام محمد بن عبد الوهاب، وقد تأثر كثير من الكويتيين بأجواء نجد فهم لا يحتفلون بهذه المناسبة.

والمواقع أن المجتمع الكويتي مزيج من هذا وذاك، فيهم من يحتفل بالمولد النبوي، لكن أجواءه فيما يبدو أقل مما هو عليه في مصر والعراق والشام والمغرب، وفيهم من لا يحتفل بالمولد النبوي ولا يراه مناسبة دينية. (1)

وفي سياق آخر فإن بعض وجهاء الكويت لما رأوا أن الحكومة الكويتية في عام 1935م قد جاملت بريطانيا في اعتبار يوم ميلاد المسيح عيداً رسمياً، قاموا بحركة مقاومة هذه الأعياد الدخيلة، تمخضت هذه الحركة عن فكرة اعتبار يوم مولد الرسول ﷺ عيداً رسمياً، تعطل بموجبه الأعمال الرسمية والأهلية، كان من بينهم الحاج سلطان إبراهيم الكليب، كان هذا لترسيخ الثقافة الإسلامية في المجتمع الكويتي والتوجه الديني لديه.

وهذه الدعوة تستند إلى رصيد كافٍ من الاهتمام والعناية عند الكويتيين بذكرى مولد النبي ﷺ، ولم تُبدِ الحكومة أي معارضة لهذه الفكرة، بل كانت من أكثر المشجعين لها، ففي عصر يوم 12 ربيع الأول 1354 هـ الموافق 1935/06/14م، أُقيمت أول حفلة من نوعها، إحياءً لذكرى مولد الرسول ﷺ في مسجد السوق الكبير، وأقيمت فيها

(1) ينظر بحث: العادات الاجتماعية المرتبطة بالمناسبات السنوية في المجتمع الكويتي، د. يعقوب الكندري، ص 60.

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

الخطب والقصائد، كان المتكلم الأول فيها هو سلطان إبراهيم الكليب، ومن بين المتحدثين كذلك الكاتب والأديب عبدالله الحاتم، ولأول مرة في الكويت تعطل الدوائر والأسواق أعمالها لهذه المناسبة. (1)

ويبدو أن مناسبة الاحتفال بالمولد النبوي كانت منقضى عددا من تخب المجتمع الكويتي وعلمائه - وفيها تكون الخطب والكلمات والتي ربما يستثمرها بعض الدعاة والعلماء لتقديم الاقتراحات ومناقشة الأفكار، بل إن أحد هذه الموالد كان من نتيجة ما قيل فيه من كلمات وخطب إنشاء مدرسة المباركية.

وفي هذا الصدد يقول الشيخ عبدالله النوري - رحمه الله - مؤرخاً لهذا الحدث المهم في تاريخ الكويت، ففي ليلة 12 ربيع الأول سنة 1328 هـ الموافق 1910م، وقد اجتمع كثير من الناس في ديوان الشيخ يوسف بن عيسى لسماع قصة المولد النبوي الشريف. ولما انتهى القارئ من تلاوة السيرة الشريفة قام المرحوم السيد ياسين الطبطبائي وألقى في السامعين كلمة كان معناها «أيها السادة كلكم حضرتم هنا لسماع قصة المولد أو السيرة الشريفة، وماذا يفيدكم السماع إن لم تقتنوا بنبيكم ﷺ الذي بعثه الله رحمة للعالمين، إنه لا يمكننا الإقتداء بسنته ما لم نعرف سيرته، ولا نعرف سيرته حق المعرفة حتى نتعلمها، ولا يمكننا أن نتعلم ما لم يكن لنا مدارس ومعلمون، يفيدون النشء، ويحفظون مستقبله. إنه لا بُدَّ لنا من سراج يضيء طريقنا المظلم، ولا سراج كالعلم ولا علم بلا مدارس. إذاً فلنتعاون أيها السادة على فتح المدارس المفيدة لنبعد عنا الأمية وخطرها، ونخلص أبناءنا من ظلام الجهل» وقيل أن نبحث في تأثير هذه الكلمة في نفوس السامعين يجب علينا أن نعرف قائلها. إنه السيد ياسين بن السيد محمد السيد عبدالمحسن بن السيد ياسين بن السيد عبدالجليل الطبطبائي، وعبدالجليل

(1) ينظر كتاب: من هنا بدأت الكويت، عبدالله الحاتم، ص 317.

هو العالم الشاعر الذي قدم إلى الكويت في سنة 1252 هـ واختارها موطناً له. (1)

ويبدو أن هذه العناية بذكرى مولد النبي ﷺ من قبل نخب من المجتمع الكويتي من العلماء والخطباء والمسؤولين هي التي فتحت باب العناية ببعض المناسبات الإسلامية، كما ذكر ذلك الشيخ عبدالله النوري - رحمه الله -، الذي أرخ لعلاقة المجتمع الكويتي بهذه المناسبات الإسلامية، وهو ما يؤكد رسوخ هذه النزعة الدينية والثقافة الإسلامية في الهوية الكويتية، إذ يقول:

وبعد؛ فقد كان من عادة الكويتيين فيما مضى من أزمان، الاهتمام باليوم الثاني والعشرين من شهر رجب - يوم الإسراء، أو يوم المعراج - كانوا في نهارها وليلها يعقدون الاجتماعات في مجالسهم، أو مساجدهم، يقرأون قصة المولد بمناسبة ذكرى المولد، أو قصة الإسراء والمعراج بمناسبة ذكراهما؛ وهاتان القستان لا تتعديان ما كتبه السيد البرزنجي وغيره في قصص المولد أو المعراج مما يباع في الأسواق يومئذ.

وفي سنة ألف وثلاثمائة وخمسين وكان المرحوم سلطان الكليب قد كلف من جماعة أخيار بترميم مسجد السوق، فأتمه في مستهل ربيع الأول في تلك السنة، وفي مجلس من المجالس حضر جماعة كلهم حريص على دينه محب لنبيه ﷺ، تحابوا في الله؛ فاقترح عليهم سلطان الكليب رحمه الله بإقامة حفلة لذكرى المولد، بمناسبة انتهاء ترميم المسجد، يقوم في هذه الحفلة خطباء يدلون الناس على سنة النبي ﷺ، ويرشدونهم إليها، لأن الحفلات التي تقام في المساجد والبيوت لا فائدة منها، قد مل الناس سماعها، وليس فيها سوى الغناء بالشعر، والتغني بقراءة السيرة؛ وأول حفلة أقيمت بالمعنى الصحيح، تلك التي أقيمت مساء 12 ربيع أول سنة 1350 هـ في مسجد السوق؛ قرأ فيها المرحوم

(1) قصة التعليم في الكويت، عبدالله النوري، ص 40.

الدبوان الكويتي في المذائح النبوية

عبدالعزیز حمادة والمرحوم سلطان الكليب، وأحمد الخميس، وعبدالله النوري، وغيرهم من شباب ذلك اليوم، ثم استمر الحال حتى تأسست دائرة المعارف، وتعهدت بالقيام بهذه الحفلات.

أما حفلات المعراج، فأول حفلة أقيمت في المدرسة المباركية تلك السنة على مشوار حفلات المولد وكانت شهر سنوية؛ إذ أن مصاريف الحفلات شاقة، وليس هناك من يقوم بها، أو يساهم بإقامتها.

وأقيمت حفلات لذكرى 17 رمضان - ذكرى بدر - مرتين أو ثلاث مرات في المباركية، وكل هذه الحفلات استلمتها الأوقاف بعد تأسيسها؛ واستمرت في إقامتها والصرف عليها، لكن ذكرى 17 رمضان تركت وأقيم بدلاً منها حفلات لذكرى أول محرّم؛ وهي الذكرى التي اتفق عليها سائر المسلمين، وأسموها ذكرى الهجرة. (1)

وأما على مستوى الشعر والأدب فبالإضافة إلى الخطب والكلمات التي كانت تلقى في مثل هذه المناسبة، فإنها كذلك كانت تلقى الأشعار التي يكتبها الشعراء بمناسبة مولد النبي ﷺ، فأحياء هذه المناسبة كان معيناً إبداعياً للأدب العربي الفصيح في الكويت، وباعثاً لإذكاء قرائح شعرائها.

فذكرى المولد النبوي حركت قريحة الشاعر فهد العسكر رحمه الله وهزت أشجانه فقال:

أي يوم هو هذا : إنه يوم سعيد

نوره زاه لماذا : أبهذا اليوم عيد

إن هذا اليوم يوم المولد

ولعبدالرحمن حسن وكان من تلاميذ المباركية من موشحة له تحت عنوان: (ذكرى المولد) في سنة 1349 هـ الموافق 1930م، قالها بمناسبة ذكرى المولد:

(1) المحمديات، عبدالله النوري، ص 1.

قد فشا الإسلام لا بالصارم .: أو بحكم جائر أو ظالم
بل يعدل ثابت الدعائم
وانمحي البغي كأن لم يكن .: ولقى الإشراك سوء المصراع
ربنا أرسله للعالمين .: ينقذ العالم من شر مهين
دينه هذا هو الدين المبين

خاب من بدينه لم يؤمن .: ثم ولى وهو لم يرتدع⁽¹⁾
وإن من هذه القصائد ما تكتنفها المجلات والصحف من بين
موضوعاتها التي تنشرها، ومثل ما نشرته مجلة البعثة في عدد فبراير
سنة 1952م، إذ نشرت قصيدة بعنوان (نهضة الشرق) ألقاها الشاعر
عبدالمحسن الرشيد في نادي المعلمين بذكرى المولد النبوي، ومنها:
يا أمة العرب ويا من لها .: في سالف الأعصر مجد أثيل
يا من وهبت الناس نور الهدى .: والناس في ليل الضلال المهول⁽²⁾
وهذا الشاعر الأديب عبدالله زكريا الأنصاري يستثمر مناسبة
ذكرى المولد بهذا الإبداع الأدبي وهو قصيدته التي عنوانها: (من وحي
المولد):

يا من بمولده تغنى .: الكون من قاص ودان⁽³⁾

* * *

(1) قصة التعليم في الكويت، عبدالله النوري، ص 70.

(2) أيام الكويت، أحمد الشرباصي، ص 167.

(3) أيام الكويت، أحمد الشرباصي، ص 176.

الفصل الثالث

التوجه الديني والثقافة الإسلامية في الأدب الكويتي

المعاني الدينية والثقافة الإسلامية ليست شحيحة في الأدب الكويتي وليست كثيرة، وإنما هي وسط، وإن كان يتوقع أن تكون كثيرة لا يخلو منها ديوان، والسبب في هذا التوقع هو التكوين الديني المسجدر في شخصية الإنسان الكويتي مثلما اتضح لنا فيما مضى، وكذلك لكون الكويت من دول الجزيرة العربية وهي مهبط الإسلام وأرض الوحي ومنطلق الرسالة إلى الآفاق، وكان ينبغي أن ينعكس هذا السمات الديني على الأدب الكويتي في جانبه الإبداعي.

وأسباب قلة المعاني الدينية في الأدب الكويتي نسبة مع ما هو متوقع في تصوري هي:

أولاً: أن بداية النشر وظهور الصحافة كان متزامناً مع بداية التطور الثقافي وظهور الدعوات الملحة للتجديد في الأدب العربي، وقد كانت الأغراض الدينية في الأدب تعاني من التقليد والجمود على القديم وأن التطرق لها غالباً يكون من الشيوخ والعلماء في نمط تقليدي تعليمي، وبالتالي كانت أغلب الأغراض الأدبية المطروحة في الأدب الكويتي الفصيح في العصر الحديث أغراضاً وجدانية أو سياسية أو اجتماعية.

ثانياً: والسبب الأهم في تصوري هو أن الأدب الكويتي في بداياته كان متأثراً بالمد القومي، وقد قل فيه من يحمل فكراً إسلامياً، والفكر القومي آنذاك كان يطرح على أنه فكر مغاير للفكر الإسلامي وتوجهاته، فعند بعض القوميين كانت تعتبر بعض الأفكار الدينية هي عبارة عن فكر رجعي تقليدي يتعارض مع التطور التجددي والحداثي الذي تتطلع إليه الحركة الأدبية المعاصرة.

وعلى الرغم من هذه الأسباب التي قد تحد المعاني الدينية والإسلامية من الأدب الكويتي إلا أنها كانت حاضرة فيه شاهدة على أصالة الأدب الكويتي وعلى فطرته الدينية، ومن مظاهر الثقافة الإسلامية والدينية في الأدب الكويتي:

* أولاً - اللغة:

إن القرآن الكريم تحديداً يعتبر من أبرز مواد معجم اللهجة الكويتية خصوصاً تلك التي تعود إلى أصول عربية، والسبب في ذلك هو تعلق أهل الكويت بالقرآن الكريم، فقد كان القرآن الكريم أهم مواد التدريس في (الكتاتيب) والتي درس فيها أغلب أبناء الكويت منذ نشأة التعليم في الكويت، وقد كان التعليم في نشأته أهلياً ثم مع بداية التعليم الرسمي من خلال إنشاء المدرسة المباركية، تم تأكيد هذا الاهتمام بالقرآن الكريم والحرص على تكريسه في ثقافة الكويتيين من خلال البرنامج التعليمي فيها، فقد كانت الدروس تتراوح بين قرآن كريم من واقع حصتين في اليوم وتفسير وفقه ولغة عربية وتاريخ إسلامي وحساب⁽¹⁾.

لم يقف الأمر عند هذا الحد وإنما كان هناك اهتمام كبير في طباعة القرآن الكريم ونشره مع نشأة الطباعة في الكويت، وقد تناوب على هذه العناية بطباعة المصحف الشريف أهل الكويت حكومة وشعباً، وقد تتبع حفاوة أهل الكويت بطباعة المصحف الشريف د. ياسر المزروعى في كتابة تاريخ طباعة المصحف الشريف بدولة الكويت.

ثم إن المواسم الدينية كانت تعزز الثقافة القرآنية قراءة ودراسة وتفسيراً عند أهل الكويت كما هو الحال عند المسلمين جميعاً.

كان من نتيجة كل هذه العناية بالقرآن الكريم سواء من خلال التعليم أو القراءة أو الطباعة أن كانت ألفاظ القرآن الكريم هي مكون

(1) قصة التعليم في الكويت، عبدالله النوري، ص 53.

الدبوان الكويتي في المدائح النبوية

رئيسي من مكونات اللهجة الكويتية، وهذا ما وصل إليه الأستاذ عبدالله الخضري رحمه الله من خلال معجمه الرائع وبحثه النفيس (لهجتنا والقرآن) وهو الذي يتقصى فيه الألفاظ القرآنية في اللهجة الكويتية، مما يؤكد أصالة الثقافة الإسلامية في المخزون اللفظي عند أهل الكويت.

فمن الألفاظ التي يبدو أنهم اكتسبوها من مفردات القرآن الكريم قولهم في اللهجة (رتق) والتي بمعنى العضم والالتصام بين شئيين أو طرفين لشيء واحد كقولهم: ارتق لي هذا الفترق، وهو مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ (الأنبياء - 30).

ومن ذلك قولهم: خنس السراج، أي خفض ضوءه، أو فلان خنس أي صمت أو تراجع، وهو مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ﴾ (التكوير - 15) بالكواكب الرواجع من خنس إذا تأخر⁽¹⁾، ومن قوله تعالى: ﴿الْوَسْوَاسَ الْخَنَّاسِ﴾ (الناس - 4) الذي يخنس أي ينفبض ويتوارى إذا ذكر العبد ربه.

ومن مظاهر تأثر اللهجة الكويتية بالقرآن الكريم وألفاظه ومفرداته قولهم الدارج (جوج وماجوج) وهم الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم بلفظ يأجوج وماجوج، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِمَّنْ كَلَّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ (الأنبياء - 96) يضربون المثل بهم في الكثرة، وهو ما يوجي به الوصف القرآني.⁽²⁾

* ثانياً - الخطابة:

الخطبة فن من فنون الأدب العريقة والذي يقال إنه قد نشأت منه سائر الفنون الأدبية، وانه المادة الأولى لها، وقد تعززت مكانته الأدبية

(1) لهجتنا والقرآن الكريم، عبدالله الخضري، (190) - (163).
(2) انظر: معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة، محمد بن ناصر العبودي، (ج2/ص292).

بداية الإسلام لارتباطه بكثير من تشريعاته ومناسباته كخطب الجمعة والعيد والنكاح، كما كان للخطبة أدوار جبارة على الصعيد الدعوي وعلى الصعيد السياسي في تاريخنا الإسلامي.

ونظراً لتعلق أهل الكويت قديماً في المساجد وحفاوتهم بالعلماء والدروس والمواعظ، كان من نتيجة ذلك اهتمامهم بخطبة الجمعة سواء كان من العلماء والخطباء أو من المتلقين، فمثلاً كان الكثير من أهل الكويت يقطعون المسافة البعيدة من أطراف الكويت ليحضروا خطبة الشيخ عبدالله بن خلف بن دحيان.

وبعد عقود تكرر هذا المشهد من الاهتمام بخطبة الجمعة والحضور إليها من أماكن بعيدة للشيخ طائس الجميلي كما حدثني بذلك والذي رحمه الله وهو يصف لي الزحام الشديد في الشارع واتصال الصفوف إلى خارج المسجد والصلاة في الباحات الخارجية.

وكما كان يحدث إلى عهد قريب في مسجد العليان من الزحام الشديد للاستماع إلى خطبة الشيخ أحمد بن عبدالعزيز القطان حفظه الله، والذي كانت خطبه ملئاً أسماع العالم الإسلامي، فقد كان هو محيي هذا الفن العتيق والذي سقط في شباك التقليد والجمود، يعاني من السطحية والجمود، فجاء الشيخ أحمد القطان الخطيب الكويتي المفوه وأحيى هذا الفن من موته وبعثه من مرقدته فكان في زمنه خطيب العالم الإسلامي الأوحى والذي حمل منبره مسئولية التعبير على قضايا وآلامه وآماله، رافده في ذلك بيئة كويتية نجبية داعمة، وحرية في التعبير قد كفلها له دستور الكويت.

وقد حضرت خطبه وأنا يافع، وهالني ما شاهدته من تظاهره دينية تعكس التدين الكويتي الأصيل، خطبة رنانة واقعية تهز المشاعر، وتشايح أحداث الأمة، يحمل الخطيب فيها هم وطنه وأمتة، يتحدث بلسان المرزوء عن جراحها ولسان الناكل عن فقد مقدساتها، وتجذب التفاعل الفوري من الجماهير سكون مهيب وعيون شاخصة وجماهير

غفيرة تسد الطرقات، كما تجد أشرطة الكاسيت لهذه الخطب تبلغ الأفاق، وفي أسفارنا كنا نسأل من بين ما نسأل عنه حول الكويت عن هذا الخطيب الظاهرة، وعن آخر خطبه.

وقد جاء الشيخ أحمد القطان بعد خفوت نجم الشيخ عبدالحميد كشاف . رحمه الله . بسبب الشفاعة والتخفيف الأمني كمحبر عن قضايا أمته والأمنها وأمانها، علا نجم الشيخ أحمد القطان فخلفه في ريادة هذا الفن حتى صار منبره هذا المنبر الذي لا ينزاع في هذا التعبير، والذي أطلق عليه: «منبر الدفاع عن المسجد الأقصى».

وعلى الرغم من هذه العلامات المضيئة في فن الخطابة إلا إنه للحقيقة فإني أقول؛ أن هذا الفن قد ظل يعاني الكثير من الجمود في العالم الإسلامي بأسره وفي الكويت أيضاً، وبذلك على ذلك شهادة العالم عبدالله النوري رحمه الله، إذ يقول في مقدمة كتابه المنبر: «ثم تركت ما جمد عليه الخطباء في الكويت من ترنيم للخطيب أو تسجيع».

كما انتقد رحمه الله نقص أهلية كثير من الوعاظ والخطباء إذ يقول: ونرى وعاظاً لا يعرفون مما يقولون شيئاً يخلطون الغث بالسمين... اتخذوا من جهل المأمومين وسيلة لرواج بضاعتهم، واتخذوا من الزبي الخاص بهم خدعة للجاهلين بحقيقتهم... (1)

وقد ظلت مجموعات الخطب التي طبعت تباعاً شاهدة على الثقافة الإسلامية عند علماء الكويت، وعلى أثرها في الأدب الكويتي من خلال الخطب والدروس والمواعظ، ومن هذه المجموعات:

- (1) الخطب المنبرية العصرية للشيخ عبدالله خلف الدحيان.
- (2) الرشيد للشيخ عبدالله النوري وهو مجموعة من الدروس والمواعظ له.
- (3) المنبر مجموعة خطب جمعية للشيخ عبدالله النوري.

(1) المنبر، مجموعة خطب جمعية، عبدالله النوري، ص 21.

4) خطب منبرية لعلامة الكويت وفقهها وفرضيها الشيخ محمد بن الجراح.

* ثالثاً - الحكم والأمثال:

أمثال وحكم الشعوب مرآة عاكسة لثقافتهم وعاداتهم ولغاتهم وحياتهم الاجتماعية، فهي ديوان عقائدهم وأفكارهم وطبيعة حياتهم، وهي مستودع مفرداتهم وأساليبهم وأدابهم وطرائق تفكيرهم.

وأمثال أهل الكويت هي كذلك تبين عن ثقافتهم وتوجهاتهم وحياتهم، والمطلع على معاجم أمثال الكويتيين يجد عندهم من خلال بعض أمثالهم الدارجة إيماناً بالله تعالى وتمسكاً بثوابت الدين الإسلامي، كما يجد عاطفة دينية وثقافة إسلامية ومفردات قرآنية، ومن أمثلة ذلك قولهم في أمثالهم:

ومن ذلك قولهم: «إذا نسينا الحمد شنصلي به».. مما يؤكد على مكانة الصلاة ومكانة الفاتحة منها عندهم في أبجديات أمثالهم.

وقولهم: «أطهر من حمام مكة».. حضور مكة وجلالها في مخيلة الكويتي في أمثالهم، وهو ما يتوافق مع قداستها في التصور الإسلامي.

وإذا أرادوا أن يؤكدوا أهمية شيء ويبالغوا في ذلك، قالوا: «أفرض من الصوم والصلاة».

وإذا وقعوا في الشدائد لاذوا إلى رحمة الله، فقالوا في أمثالهم: «الله أرحم من خلقه»، وهو مأخوذ من قول النبي ﷺ: «الله أرحم بعباده من هذه بوليدها».

ومما يدل على مكانة عيدي الإسلام في نفوس أهل الكويت، أنهم يصفون مثلاً لقاء الأحباب مبالغين في ذلك على عادة ضرب المثل بقولهم: «بالسنة عيدين وهذا الثالث».

وإذا رأوا والدًا يرعى ولده ويسهر عليه لمرض ونحوه، يقولون معبرين عن عطاء الوالد أو الوالدة وتضحياتهما: «جزا الوالدين على الله».

وصلاح الإنسان عندهم مقترن بالصلاة، لذا فهم يقولون في أمثالهم: «مزر رايح المتقين غنى، ومن رايح المصلين صلي»، وقولهم هذا ينظر إلى قول النبي ﷺ: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل».

وقد خلصت تجاربهم في الحياة وصعوباتها إلى قولهم في أمثالهم الدراجة: «المسلم مبتلى»، يقولون ذلك تعزية لنفوسهم حيال ما يواجهونه من صعوبات الحياة، وكان قولهم هذا جاء متأثراً بقول النبي ﷺ: «يبتلى المرء على قدر دينه».

ولكم أن تنظروا إلى عشرات أخرى من أمثال الكويتيين الدارجة بمثل هذا المنظار من تأثرهم بالثقافة الإسلامية وقصص القرآن الكريم ومفرداته، والتدين العميق الذي يحملونه في ذواتهم من مثل قولهم: «المعروف ما يضيع»، وكأنه مستوحى من قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف - 90).

«المقدر كائن»، «الموت برقاب العباد»، من قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ (الجمعة - 8).

«الميت تنفعه رحمة الله»، «نعمة بني إسرائيل»، مستوحى من قصص القرآن الكريم عن بني إسرائيل والمقصود بالنعمة ما أنزله الله عليهم في التيه من المن والسلوى وإخراج الماء من الحجر، ويقولونه لمن يكون في رغد من العيش لم يشق به.

«نومة أهل الكهف»، يقولونه لمن ثقل نومه. (1)

ولتعلق الكويتيين بالصلاة جعلوها مضرِباً للمثل إذ قالوا في

(1) ينظر كتاب الأمثال الدارجة في الكويت، عبدالله النوري.

أمثالهم: «اللي بقلبه الصلاة ما نفوته» (1). وهو يضرب في الحرص على الشيء أو الإصرار عليه.

ومن مسلماتهم في زمن ضرب مثل هذه الأمثال والحكم، أن عمل الخير أو العطاء أو العمل التطوعي مدخر عند الله لا يضيع، وفي نفس السياق أن الإنسان مهما ظلم أو اغتصب حقه فإن الله لا يضيع صبره على الظلم الذي وقع عليه أو استيفاءه حقه من ظالمه ولو بعد حين، تجد ذلك في قولهم في مثلهم الدارج، «اللي عند الله ما يضيع» (2)، وهو مقتبس من قول الله تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (الكهف - 30)، وقوله: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف - 90)

ومن تجاربهم في الحياة أن الاعتماد على الله يساعد في كف ضرر الظالمين والكائدين، فهم يقولون في أمثالهم: «الكايد يحول الله دونه» (3).

ومن أروع أمثالهم وأقوالهم الدالة على التوجه الديني لديهم، قولهم: «من عرف ربه هانت مصيبتة» (4).

وإذا أرادوا أن يبالغوا في بخل شخص قالوا: «ما يفطر الصائم»، وهذا القول يقابل ما رسخ في قناعتهم أن من أفضل القربات إلى الله هو تفتير الصائم، وذلك لما رواه زيد بن خالد الجهني عن النبي ﷺ قال: «من فطر صائماً كان له مثل أجرهم من غير أن ينقص من أجرهم شيئاً». أخرجه احمد والترمذي.

وميزانهم في من يحذر منه من الناس، هو مدى خوفه من الله فإن كان يخاف الله تعالى فهو موضع أمن واطمئنان، أما إن كان لا

(1) الأمثال الكويتية المقارنة، أحمد البشر الرومي، (ج1/ص 433).

(2) نفس المرجع السابق.

(3) نفس المرجع السابق.

(4) نفس المرجع السابق، (ج4/ص 434).

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

يخاف الله فيجب الحذر منه، فعدم خوفه من الله يبيح له فعل أي شيء مهما بلغ ضرره ونكرانه، فهم يقولون: «اللي ما يخاف الله خف منه»، أو خوف منه.

وهكذا لو ذهبت استقصى الامثال الكويتية لوجدت هذه النزعة الدينية ومؤشرات الثقافة الإسلامية علامة بارزة وعنصراً مهماً في الكويتين الثقافي لهذه الأمثال والتي تعكس بطبيعة الحال ثقافة المجتمع الكويتي.

* رابعاً: في الشعر العربي الفصيح:

إن النزعة الدينية لتبدو جلية في الشعر الكويتي، إذ لا يخلو ديوان من إشارة دينية إما ذكر مناسبة أو دعاء ومناجاة أو طابع قرآني أو إرشاد ونصيحه.. وهكذا. لا أقول هذا القول مبالغاً وإنما هو ما خلصت إليه من خلال استطلاعي على دواوين معظم شعراء الكويت، وهذا ما يؤكد أصالة النزعة الدينية عند المجتمع الكويتي ممثلاً بشعرانهم.

فالشاعر زين العابدين الكويتي يستهل ديوانه كوكبة السعودية بأبيات في الثناء على الله تعالى على وجه التبرك والتيمن، وفيها مناجاة وذكر لله تعالى منها:

يا حي يا قيوم يا من لم يزل .: متفرداً خضعت له الأشياء
صمداً قديراً واحداً جلت له .: الألاء والنعماء والأسماء
لك قامت السبع السماوات العلى .: والعرش والكرسي والجوزاء⁽¹⁾

وهذه الأبيات وإن كان فيها شيء من النظم التعليمي في بعض أبياتها إلا أنها علامة واقعية على هذه النزعة الدينية، فهذا الشاعر عبدالجليل الطبطبائي وهو من أقدم شعراء الكويت وأزخرهم إنتاجاً له

(1) ديوان كوكبة السعودية، زين العابدين الكويتي، ص 46.

ديوان كبير وهو ديوان: «روض الخل والخليل»، فيه عدة قصائد تحمل طوابع دينية متعددة منها قصيدة في تفسير «الماعون» في قوله تعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (الماعون - 7)، بعد أن سُئل عن معناها من بعض أصحابه يقول:

سألت عن الماعون في الآية التي .: قرأت فخذ مني جواباً محرراً
ثلاثة أقوال بتفسيره أنت .: زكاة كذا ما يستعيرونه الوري
كفأس وقدر ثم قالوا ثلاثة .: حرام علينا قد منعن بلا أمراً
هي النار والماء الروى وملحهم .: بدأ البيغوي الحبر نص وقررا
وهي نظم خالص لكنها تبين عن التوجه الديني لديه في كتابته
الأدبية، ومن شعره الديني هذه الأبيات في التضرع إلى الله:

مولاي أطعمني بفضلك إنني .: أيقنت أنك لم تزل بي محسناً
فقصدت بابك راجياً بل عالماً .: فقري إلى جدواك مفتاح الغنى
فامنن بفضلك سيدي إنني امرؤ .: مالي سواك لفاقتي يا ذا الغنى⁽¹⁾

والمجتمع الكويتي كما ذكرت في فصل سابق يجلب المناسبات الدينية ومن أبرز هذه المناسبات والمواسم هو شهر رمضان، فقد كان للكويتيين حفاوتهم الخاصة بهذا الشهر الكريم واستقباله وإحياء لياليه، انعكست هذه الحفاوة والإجلال على أشعارهم التي تعبر عن مواجيدهم، ومنها أبيات لشاعر الكويت خالد الفرج يهنئ بشهر رمضان:

أنعم بشهر قد بدا إقباله .: والأجر كله فتم جماله
فإليك تهنئة أنت من مخلص .: تنبيك عن إخلاصه أقواله
والفأل في عليك جاء مؤرخاً .: رمضان وافى بالهناء هلاله⁽²⁾
وقول الشاعر داود سليمان الجراح، ت: 1957م في وداع رمضان:

لهفي على شهر الصيام قد انقضى .: وفراقه بجوانحي شب الغضا

(1) روض الخل والخليل، عبدالجليل الطبطبائي، ص 569.

(2) ديوان خالد الفرج، ص 251.

الدبوان الكويتي في المدائح النبوية

كم فيك يا شهر الصيام مزينة .: فلأنت نعم الشهر يا شهر الرضى
بيننا يُرى شهر العبادة مقبلاً .: حتى يرى عما قليل معرضاً
طوي لمن اعطى العبادة حقها .: فيه فيمحو الله عنه ما مضى (1)
وقول الشاعر عبدالله سنان في استقبال شهر رمضان عام

:41388

رمضان أشرق نوره الوضاء .: فالكون يبسم والظلام ضياء
وإلى فبات الكون متشجأ به .: ثوباً قشيباً زانه لآلاء
رمضان يا شهر العبادة والتقوى .: بل - إي وربك - تكثر الآلاء
ثم يمضي السنان مؤكداً من خلال هذه القصيدة عن مدى
التصاقه بأمته يشعر بالأمها ويعبر عن محنها ويمزجها في هذه اللحظة
الوجدانية فتختلط مشاعر الفرحة بالألم، في ظل احتلال اليهود
للأقصى، فهو يقول:

رمضان جنت وفي اللسان تلعلم .: حجب الكلام وفي العيون حياء
وأخجلتاه أتيت والأقصى كما .: خلفته متململ بكاء (2)
وبمثل هذه المشاعر الفياضة انطلق الشاعر سليمان الجار الله
في الترحيب بشهر رمضان، فقال من قصيدة له بعنوان «شهر
رمضان»:

شهر الصيام أظننا أهلاً به .: يا صاح دع عنك المنام به قم
واضرع إلى الرحمن واطلب عفوه .: عما اقترفت من الذنوب وتمم (3)
هذه بعض مواجيد شعراء الكويت تجاه شهر رمضان الكريم،
والتي ظهرت من خلال قصائدهم.

وهكذا تفاعل الشعر الكويتي مع جل المناسبات الدينية تفاعلاً،
ربما يكون مناسباً لحجم الحركة الشعرية في الكويت، خصوصاً في

(1) الشاعر داود سليمان الجراح حياته وشعره، د. يعقوب الغنيم، ص 73.

(2) دبوان الله الوطن، عبدالله سنان، ص 36.

(3) الأعمال الشعرية الكاملة، الشاعر سليمان الجار الله، (ج 4 / ص 23).

طور النهضة والتجديد، فقد ظل تفاعل الشعر الكويتي مع المناسبات حاضراً على الرغم من انفتاحه على فضاء واسع من الأغراض الشعرية، والدعوات الملحة للتجديد والحدثة.

فهذا الشاعر عبدالله زكريا الانصاري يكتب قصيدة بمناسبة عيد الأضحى، وقد ألقاها في المدرسة الشرقية الأميرية، وفيها يقول:

فليكن عيدكم أبناءنا :. عيد أقوام كرام أمانا
يرحمون البناس المسكين إذ :. يجعلون الصدق فيهم ديننا
فليصافح بعضكم بعضاً ولا :. تصبخوا ناساً لنا ما جينا(1)

أما مناسبة الحج فإن لها أثر كبير جداً على المجتمع الكويتي ففي تاريخ المجتمع الكويتي كان دائماً للحج حضوره الخاص وتقاليدته المستقلة عند الكويتيين، فمن الاستعداد له إلى الرحلة إلى مكة والمدينة إلى العودة من الحج والتبريكات فيه، كل هذه الحفاوة كان لها انعكاسها على الشعر الكويتي، وهي من المناسبات المهمة التي كانت رافداً للنزعة الدينية في الشعر الكويتي.

ومن أبرز القصائد في هذا المجال قصيدة الشيخ عبدالله خلف الدحيان رحمه الله، وهي تقع في أكثر من مائتي بيت، وهي في وصف حجته من الكويت بطريق القصيم ورجوعه إلى الكويت بالبحر عن طريق بومبي، يغلب عليها النظم لكنها لم تخلُ من ومضات شعرية ممتازة بعاطفة دينية صادقة، مطلعها:

لنيل العلا والمجد سير الرواحل :. يحثها بالجد كل حلال
ويسعى يطوف البيد لا متوانيا :. ويرمي حصي التسويف رمي التكاثر

..... إلى أن وصل إلى الحديث عن الموقف في عرفات الله:
وقوفاً على الانضاء كنا جواسرا :. وللدمع سفح من عيون هوامل
لدى عرفات نرتجي كل بغية :. حذا الجبل المشهور رجم الفضائل

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

.....
ولما قضينا الحج جننا بعمرة : بها تم ما رمنا بشد الرواحل
لعل إله العرش يرضى بفعالنا : ويقبله ربي بأجر مقابيل
ويمحو دجى التصير عنا بفضلته : ويرحمنا الباري بترك الرذائل⁽¹⁾

وسادام الحديث عن شعر الشيخ عبدالله خلف، فإن شيوخ
الكويت وعلماءها كان لهم إسهام أدبي لا ينكر في الأدب وإن كان لا
يخرج عن دائرته الدينية المعهودة، والذي يدور حول المناسبات الدينية
ووصف الحياة العلمية في الكويت، من تبادل رسائل المدح والمراسلات
العلمية والإخوانية بين العلماء، كما أن العاطفة الدينية والتوجه الإيماني
يظهر أحياناً في أشعار الرثاء للعلماء والصالحين سواء من الكويت أو
من علماء سائر الأقطار الإسلامية، فهذا شيخ الكويت وعالمها الشيخ
عبدالله خلف رحمه الله يرثي الشيخ القاضي إبراهيم بن حمد الجاسر
وهو من علماء نجد بقصيدة تظهر فيها النزعة الدينية والعاطفة الإيمانية
بجلاء، إذ يقول:

هو ابن جاسر الهمام المرتضى : طود الشريعة ذو العلوم النفع
العابد الأواه مصباح الدجى : بدر الدجنة قدوة المتخشع
لم تلقه الأسحار إلا قائماً : في الساجدين وفي الهداة الركع
ومواسم الأيام تشهد صومه : كمجامع للعلم ذات تنوع⁽²⁾

وللأسف إن المصادر شحيحة من أشعار علماء الكويت، إلا
مقطعات ونتف من قصائد للشيخ عبدالله الخلف والشيخ يوسف بن
عيسى والشيخ عبدالله النوري، وقد كان التوثيق لأدباء الكويت أسبق من
التاريخ والتوثيق لعلماء الكويت، لذلك فإن الكثير من التراث العلمي
الكويتي قد ضاع واندثر، فكيف لا يكون تراثهم الأدبي ومراسلاتهم
الأدبية عرضة للضياع أيضاً، ولبالغ الأسى هذا ما كان، مع العلم أن

(1) علماء الكويت وأعلامها، عدنان الرومي، ص 220.

(2) الممتحنون من علماء الإسلام، د. سليمان العثيم، ص 578.

الباعثين للحركة الثقافية في الكويت هم العلماء وهم رواد النهضة فيها من أمثال الشيخ عبدالعزيز الرشيد، لكن الكويت بأفرادها ومؤسساتها لم تحفظ الكثير من تراثهم ومكاتباتهم.

ومن صور هذا الأثر الأدبي لحركة الإصلاح الديني هذه القصيدة التي قالها الشاعر عبداللطيف النصف (ت: 1971م) بمناسبة زيارة المحدث العلامة محمد الشنقيطي، وفيها يقول:

أمعطر الإسلام من نفحاته .: ومعيد روض الدين وهو نصير
أحمد أهلاً بعلم محمد .: يوحيه فينا المصلح المشهور
كم قد أصبت بنكبة وبمحنة .: وكان أعظمها لديك يسير
الله يشهد حينذاك بأنني .: قد كاد قلبي للمصاب يطير
هيهات ينسى الله أجرك بعدها .: فاصبر وربك بالعباد بصير⁽¹⁾
فهي تكشف عن إيمان صادق وشعور حار وحب كبير لعلماء
الإسلام، كما تظهر تعاطفاً وجدانياً لجهادهم وتقديراً لما بذلوه من
تضحيات في سبيل الإصلاح الديني والعلمي.

وقال الشاعر محمد أحمد المشاري - رحمه الله - في قصيدة له
يتحدث فيها عن مشاعره حول حج بيت الله تعالى، وهي وصف بديع
لخلجات نفسه في البقاع المقدسة، وقصيدته بعنوان «إلى حرم الله»:

ويا رب هذي جموع الحجيج .: تزامم أفواجها كالخضم
بأبيك لأبيك ضجت ألوف .: ورددها كل قلب وفم
تكاد تشارك فيها البطاح .: وتهتز مما يجيش الأكم
إلى حرم الله جد المسير .: وجد الحنين بنا واضطرم⁽²⁾
وحينما زار الشاعر عبدالله السنان البقيع بعد أن قضى حجه
دون هذه الخاطرة الشعرية:

(1) مجلة البيان، العدد 70، ص 5.

(2) ديوان محمد أحمد المشاري، ص 92.

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

لاحت طيبة المختار ذي القدر الرفيع
فدخلنا بسلام في خشوع وخضوع
نحن في طيبة قرب المصطفى الهادي الشفيع
دار خير الرسل و الأصحاب أنهم بالجميع
هَذَا مَا مَاتَ فِيهَا فادفنوني بالقيع⁽¹⁾

ولا أدري لماذا تحدث هذه الروع الدينية هذه الشائخ مهمة
الفايز على الرغم من وفرة إنتاجه الشعري، لكن صورا وطوايح
إسلامية تطل بخجل في لوحاته الشعرية وكأنها موجات ضعيفة لا تكاد
تبلغ الساحل، على ضعفها إلا أنها تحمل طابعاً دينياً راسخاً وذكريات
غامرة في مخيلته استدعتها تجربته الشعرية، وإن زاحمتها بواعث
التجديد وصور الطور الجديد، ففي (مذكرات بحار) يبشر أهل الأرض
المجدبة ببشائر صواري السفن المحملة بالماء والخير الوفير بقوله:

نفر يبشر أن صاريسة تلوح
كهلال منذنه يغلفها الضباب

صورة البشارة ظهرت على هيئة هلال المنذنة، هذا التصور
النفسي للمنذنة وما خلفه من طابع ديني لدى الشاعر، لكن السفينة
غرقت قبل الوصول، فيقول لأمينة:

صلي إذن، فالموت أقرب ما يكون
والريح أغرقت السفينة والسماء
حقدت علينا يا أمينة

نعم إنها النزعة الدينية هي التي أوحى إليه بأن يوصي أمينة
بأن يكون آخر عهدها في الحياة هي الصلاة.

ومن منذنة البشائر مروراً بصلاة الوداع وصولاً إلى (بيت
سيدنا) الذي تعلم فيه القرآن الكريم وحفظ منه بعض السور والآيات،
وعاش في رهابه، كان هذا في كتاب قريبته، والذي وصفه وصفاً

(1) ديوان الله الوطن، عبدالله السنان، ص 34.

مؤثراً، وصف أجواءه الروحانية وأشعة الشمس التي تخترق حيطانه المتهدمة هي إذن ذكريات التربية الدينية في عهد الطفولة:

في بيت سيدنا تعلمنا الكتاب
الحمد لله الذي خلق العظام من التراب
ومن الثقوب الناتئات على الجدار
كعيون أعمى، كالجروح الداميات
ينسل ضوء الشمس من كل الجهات

وهذا الكتاب الكريم الذي حفظ طائفة من سوره وآياته هو الذي عصمه من رهبة لقاء الموت، فهو يقول:

وبكيت من خوف عليه، وليس خوفاً أن يقال
إني قتلت، لأنني أهوى الجميع
وأحفظ الشيء الكثير من الكتاب
القاتلون سيقتلون. وفي السماء
رب سيثار للضعيف إذا ازدراه الأقوياء⁽¹⁾

وفي قصيدته الجذور التي يغلفها الرمز ويجتاحها الغموض تومض ومضات إيمانية متقطعة مترددة، ومضات يزاحمها واقع متردي، وأقصى جريح، وعروبة مكبله باستحقاقات وجودية مريرة، فهو يظهر مسلوب الإرادة مصدوماً بالواقع مستسلماً لأقدار الله تعالى:

لك الأمر لا أمر لندي ولا عذر .: ولست الذي من عنده يخرج الأمر في ما يشبه المناجاة، ويمتد شرر هذا الواقع حتى يחדش منارات الحجاز، وهو بيضه العروبة والإسلام ويروع حمام مكة الذي لم يعرف إلا الأمان، صور قلقه إلا أنها تشير إلى تصور ديني وروح إسلامية تنعكس على إبداع الشاعر محمد الفايز.

ترقى منارات الحجاز وخذشت .: نقوشاً على الجدران أظفاره السمر

(1) المجموعة الشعرية، محمد الفايز، ص 55.

وفر حمام عن رواشن مكة . . . وجفت على الزيتون أوراقه الخضر (1)
 والشاعر محمود شوقي الأيوبي، قد ترك لنا تجربة شعرية دينية
 فريدة وتفاعل إبداعي ثري جداً مع قضايا الإيمان، وربما سنقف مع
 التوجه الروحي لديه ملياً في أوان الحديث عن ترجمته.

لكننا في صدد الحديث عن النزعة الدينية في الشعر الكويتي،
 يكفي أن نسأل بنموذج الأيوبي من خلال قصيدته الطويلة (بئبل
 الفردوس) والتي نظم فيها أسماء الله الحسنى، والتي هي فيض إيماني
 وتسبيح خاشع وعيش روحي في ظلال الأسماء الحسنى. ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ
 الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف - 180) يقول فيها:

على غصن دوح اللطف في روضة الحسنى . . . فنى وتلاشى كالبخار وقد أنا
 فنى في جمال الحق في جنة المعنى . . . وجرى عن إلهامه الذل والوهنا
 وأسكره كأس الهوى المشرق الصافي

وهذا التفاعل الإيماني مع أسماء الله الحسنى عند الأيوبي الذي
 جئت بنفحة منه منذ قليل، نجده بصورة أخرى عند الشاعر الكويتي
 عبدالرزاق العدساني من مواليد 1936م، فقد تفاعل مع أسماء الله
 الحسنى بطريقته الخاصة، أحصاها على طريقة الشعراء لكن بشكل
 موجز، فكانت قصيدته ومضة إبداعية استهلها بمطلع إبداعي يقول في
 قصيدته: (أسماء الله الحسنى):

أسائل طيراً بالفضاء	يطير	الناس من دون الإله نصير
هو الله رب العرش مبدع	خلق	على كل شيء بالوجود قدير
هو الواحد. الفهار والآخر	الذي	على كل أمر بالعلو كبير
هو الأول الباقي. العزيز	بما	قضى قوي. متين. ماجد وغير
هو القابض. المحيي. المميت.	مؤخر	كبير. بديع بالأنام بصير
هو البارئ. النور. المصور.	مقسط	هو الواسع. البر. الكريم. شكور
هو الهادي. الرحمن بالعفو	واسع	رؤوف. رحيم للذنوب غفور

هو الملك. القدوس. هو الحيّ دائم .: لطيف. ودود. خافض وصبور
هو النافع. الضار. الغني. مهيم .: وكل غني بالحياة فقير
هو الظاهر. الفتّاح والباطن الذي .: على كل أمر بالوجود ظهير
هو المتعالي. مالك الملك. قادر .: سميع وقَيُّوم. عليم محير
هو الخالق. المحصي. الحفيظ لذكّره .: حسيب. رقيب بالحساب نذير
هو الباسط. الرزاق باسط رزقه .: لينعم فيه مؤمن وكفور
هو النافع المعطي المجيب لمن دعا .: ورزق الإله بالعطاء كثير
هو الباعث. الجبار مُرسي قواعداً .: بواطن أرض للجبال جُذُورُ
هو المؤمن. المغني. السلام وإنه .: شهيد رشيد محسنٌ ونصيرُ⁽¹⁾

ليس هذا الاحصاء الشعري الإيماني لأسماء الله الحُسنى هو
الدليل الوحيد على النزعة الدينية عند الشاعر عبدالرزاق العدساني،
ولكن ينضم إلى ذلك دليل آخر وهو جعله هذه القصيدة هي أولى قصائد
ديوانه المتعدد الأغراض والقصائد وليس بخافٍ قصد التبرك في هذا
التقديم، كما تلوح أيضاً في هذه القصيدة ثقافة إسلامية أصيلة، وعقيدة
راسخة.

ونجد تلك الطوابع الدينية حتى عند الشاعر الكويتي أحمد
مشاري العدوانى المعروف بتوجهه القومي والحداثي، وإن كانت تطل
بخجل إلا أنها تظهر أثر البيئة والثقافة، فهو يقول في قصيدة له بعنوان
(خطاب إلى سيدنا نوح) يواجهك فيها سيل من الإشارات القرآنية التي
تبدو بين أسطر هذه القصيدة:

يا نوح أدركنا
من قبل أن يَأْتَمِرَ الطُوفَانُ بالسفينة
وتفقد الأرض مَظْلَةَ الضياء
في عالم ألقى المقلبيدَ إلى عساكرِ الظلام
فشرّعت له قوانين الحلال والحرام

(1) ديوان العدساني، ص 13.

وطمرتُه في أحافير الزمان قبل ألف عام
فباع دُنياه وباع دينه
وقدّس الصخور
صنفاً وحجراً
وهام في دنيا القبور
فأقام منيراً
تتأوب الموتى عليه يخطبون
يكفرون
كُلَّ جيلٍ همَّ أن يفكراً
ويكثف الفناع⁽¹⁾

ثم أنه استدعاء موفق للقصاص القرآني في واقع الحياة التي يعيشها الشاعر وما فيها من تقلبات، فمن هو نوح عصره؟ وما هي قوة الظلام؟ وأي طوفان يعني؟ ومن هم الذين يشرعون الحلال والحرام الذين يعنيهم، كل هذه الرموز جسور استدعاها من مخزونه من الثقافة الإسلامية للعبور إلى الواقع المقصود.

وله قصيدة أخرى فيها نزعة دينية متوهجة تعلوها مسحة صوفية، فتح فيها آفاق رحبة لحوار كلامي لا تنقصه الجرأة والتلميح، وفي قصيدة (الناسك وشكوى الشيطان)، فهو يقول على لسان الشيطان:

ربي وأنت عالمٌ بأمري
قد ضاق في الحياة صدري
وانكسرت راياتي المنتصرة
أما ترى حتى الخواة الفجرة
جنودي الذين قد أعددتهم

(1) أجنحة العاصفة، أحمد العدواني، ص 17.

حتى يكونوا كفرة
أوسعت دنياهم لهم
حتى غدوا في كل قطر أمة مؤمّرة
قد مردوا على شراعي
وأنكروا صنائي
فكلما أصغوا إلى المآذن المكبرة
ارتجفوا رُعباً
وكبروا باسمك يا ربي
ورفضوا ندائي!
إلى الحياة المنكرة
بل سخروا بي قائلين
معذرة
يا أنتَ أين كيذك العظيم
خسنتَ يا شيطاننا الرجيم
ما انت إلا مسخرة
فَضَحها قرأنا الكريم
وأخذ الإنسان منك عُنوةً وحررّه⁽¹⁾

على الرغم من أن هذه القصيدة تفتح الباب على مصراعيه في تساؤلات ملحة عند الشاعر وعند كثير من أبناء جيله على كثير من الأفكار والقناعات الدينية المتعلقة بالصراع الأزلي ما بين المتكلمين والفرق حول القضاء والقدر ودور الشيطان في الحياة وماذا لو تاب الشيطان، ويبدو أنه كان متأثراً بأراء بعض أدباء جيله كتوفيق الحكيم، الذي طرح هذا الموضوع بأكثر جرأة في بعض رواياته.

(1) أجنحة العاصفة، أحمد العدوانى، ص 58.

لكن هذا المقطع من القصيدة تحديداً مؤشر على حظ جيد من الثقافة الإسلامية عند الشاعر فهو يتحدث عن جنود الشيطان الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم والسنة المطهرة، مثل قول النبي ﷺ: «إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتته» (رواه مسام)، ويلوح لسي قول الله تعالى: «إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً» (النساء - 76)، وهذه القصائد في نه سوري أنها تمخضت عن تفاعل الشاعر مع الثقافة الإسلامية والنزعة الدينية لديه.

وفي ديوان (غنيت في ألمي) للشاعر د. يعقوب عبدالعزيز الرشيد الأديب ابن الأديب، قد لفه من ظلام الغربة والقلق ما لف صاحبيه، لكن يظل الشاعر الكويتي عصياً على الانقطاع عن دوحة الإيمان، فبين صفحات هذا الديوان تلوح قصيدة (الله) أنشودة صادقة من أناشيد التوحيد، وتسبيحة خاشعة من محراب الكون الفسيح.

هل ركب البحر يوماً .. فوجدت الموج هولا
وقطعت البيد ظهراً .. فرأيت البيد سهلاً
أم نظرت اليوم حُباً .. لشروق الشمس صباحاً
أم رأيت البدر ليلاً .. والسما والنجم جناحاً

وهكذا تمخر سفينة شعره عباب الحياة لتتقلب إلى المتلقي بمشاهد من بديع صنع الله ومعجز خلقه، من مشهد الغيم إلى المزن ثم النهر.. الحقول.. الشمس.. إلى النمل والنحل.. إلخ من مشاهد الكون الفسيح لينتهي في هذه الأسئلة إلى قوله:

كل هذا يا نديمي .. صنعة الله العظيم
يتجلى في علاه .. عند ما يحيى الرميم⁽¹⁾

والمدهش في الشعر الكويتي أن النزعة الدينية فيه لا تخفى حتى عند الشعراء الذين اتهموا بالزندقة والإلحاد، من مثل الشاعرين

(1) غنيت في ألمي، د. يعقوب الرشيد، ص 85.

فهد العسكر وصقر الشيبب، فالأديب عبدالله زكريا الأنصاري وجد أن الشاعر صقر الشيبب يحمل إيماناً عميقاً دله عليه تراثه الشعري الزاخر، فهو يقول:

«وهناك كثير من قصائده التي توضح فلسفة صقر في الدنيا، ونزظرتة في الحياة مثل قصائده (دنيانا سراب) و(دنيا) و(لو قطعوا رأسي)، وهذه القصيدة الأخيرة توضح إيمانه العميق، وفيها رد رادع لأولئك الذين يتهمونه بالكفر والإلحاد، بل إن قصائده التي تدل على إيمانه كثيرة في ديوانه فقرأ قصيدته (لنعش في الوطن أحباباً)؛ حيث قال:

باسم الديانة ردوا جمعكم فرقاً : والدين جاء لصدع الشمل رأيا
وقصيدته (ذكرى مولد الرسول ﷺ) و(أدم بك إيماني) التي يقول فيها:

أَمْ كَوَّنَ الكونَ العظيم بما به : من المدهشات الحائرات بها الفكر⁽¹⁾
وقصيدته (نظرة في السر الأزلي) والتي أورد فيها الكثير من التساؤلات حول مفارقات الحياة في قسمة الأرزاق والفقر والغنى، ونعيم الفاسد والغافل، وشقاء الصالح العاقل، ينتهي بعد هذا الحشد من التساؤلات إلى تقرير حقيقة الإيمان والدخول في حصن اليقين بحكمة الخالق العظيم، نعم إنه سر الخالق العظيم في تصريف شئون خلقه وتقسيم أرزاقهم، فاتقن تدبير أمورهم بنظام محكم أرضى به البرايا دون أن تدركه العقول فاخفى حكمته عن الناس:

تبارك من أدار الخلق طرا : بحكمته وكاتمها الأناما
وناس في بحور الرزق غرقى : وناس حولهم تشكو الأواما
ولكن جل من أجرى فارضى : براياه بحكمته النظاما
فحكمة هذه النظم استسرت : فلم يكشف لها أحد لثاما
أما الشاعر الدكتور خالد الشايحي فدواوينه مكتظة بأناشيد خاشعة

(1) روح القلم، عبدالله زكريا الأنصاري، ص 100.

الدبوان الكويتي في المدائح النبوية

وإيمان راسخ، يتجلى هذا في غيرته الدينية من خلال ردوده على بعض القصائد التي تشيع الإباحية وتنتشر الأفكار المضلّة كقصيدة الطلاسّم لأبي ماضي، فقد رد عليها بإبداع شعري رصين، إذ أن قصيدته عبارة عن كتيبة إيمانية دحرت نيران ردة الطلاسّم وفلول إلحادها.

كأن رده رداً مثيباً متماسكاً يرتكز على أسئلة الإيمان لديه وعسى نقاشه والهمة، وشاعرية فياضة، وهي من أروع ما أنتجته الشعيرة الكويتية، تعبر بصدق عن النزعة الدينية لديه، وعن مكون الثقافة الإسلامية في سلم المعارف عنده، فهو يقول في مطلعها:

قال إيلياً أبو ماضي بأشعارٍ وطلسمٍ
ليس يدري كيف دنياه أتاها وهو مرغمٌ
أنت لو تسأل في الحكمة تبدو أنت أحمكُم
قلت ويحي كيف أبصرتُ طريقي؟ لست أعلم
كيف ترضى صبغةً الجهل لماذا؟
لست تدري

وهكذا يمضي في تدفق شعري يمليه عليه توافق نفسي يرتكز إلى قواعد الإيمان، يعصمه من الانفلات في فضاء القلق وتساؤلات الضياع، كما حدث لأبي ماضي، فهو يستدعي الفطرة الدينية بقوله:

ذاك أن العقل دون الرشد في بعض الأمور
فهو بالإحساس يدري وهو بالغيب كفورٌ
وهو إن شئت درى مثلك أو شئت يحورٌ
لو تركت العقل للفطرة حراً لن يجورٌ
سنة الله ستهديك ولكن....

لست تدري

ثم هو يشرح هذا المقطع من خلال مخزونه المعرفي من الثقافة الإسلامية بقوله:

«ليس من المعقول أن أحداً في مثل سنه وثقافته لا يعلم كيف

ومن أين جاء وما هو مصيره، إنه بلا شك يعلم الجواب الصحيح، ولكنه كما يبدو محتجاً على هذا الوجود الذي يقيد بالأخلاق والقوانين، ويقيد الحرية التي يريد لها بلا حدود، وهو لو قال له قائل أنت لا تعلم شيئاً لأغلظ له القول، لقد عاش زمناً بين شعوب متحضرة في أمريكا وغيرها، وتمتع بالحرية المطلقة التي لا تعترف بأية حدود أخلاقية ماعدا الشهوة المادية بأنواعها».

لا يكتفي بهذا الفيض المعرفي من الثقافة الإسلامية، بل يعزز هذا اليقين الراسخ عنده بنصوص الشريعة الإسلامية بقوله:

«خُلِقَ الْإِنْسَانُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَهِيَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف - 172)، ولذلك نرى البعض يعبدون الأصنام والشخصيات التي يعتقدون بقدرتها الفائقة أو الحيوان وغيرها، ذلك أن الإلوهية موجودة في أعماقهم، فإذا لم يرشدوا إلى الإله الحق يتجهون إلى عبادة غيره، ولذلك لم يتركهم الله للضلال فأرسل الرسل والكتب السماوية لتذكيرهم بالعهد والاعتراف بربوبيته وإرشادهم إلى طريقه فقال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (طه - 123)».(1)

أقرر هنا أن هذه القصيدة هي من أجلى صور النزعة الدينية والتوجهات الإسلامية في الشعر الكويتي، بل إنها إضافة قيمة فريدة إلى رصيد الشعر العربي الحديث والقديم.

وهذه الفطرة النقية عند الشاعر د. خالد الشايجي كان يبادلها فيها مجموعة من شعراء الكويت منهم الشاعر عبدالله السنان، فهو يستنكر شيوع الإلحاد ويستغربه، وكان ولا يزال له دعاه في المجتمع الكويتي وغيره من المجتمعات العربية، وزادت وتيرته بعد الانفتاح على

(1) طلاس أمي ماضي بين المعارضة والتحليل، د. خالد الشايجي، ص 18.

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

الحضارة الغربية - بطبيعة الحال - فالشاعر هنا بدافع الغيرة على دينه
وثوابته والإشفاق على مواطنيه وبني جلدته ومجتمعه ممن أضرب به
الإلحاد، يوجه هذه الرسالة الحانية الصادقة إلى الملحد، وقصيدته
بعنوان (الملحد):

تنب إلى ربك تسب . وعن الإلحاد تب
تنب إلى الله فسان . الله للأكوان رب
عد إلى حضرته واسأله . غفرانا تجسب
ما تقربت إليه . تلقه منك اقترب
أيها الملحد إن الدرب . مسدود خرب(1)
* * *

الفصل الرابع

المدائح النبوية في الشعر الكويتي

إن المجتمع الكويتي مجتمع عربي مسامح ومفتح ومنه نشأ في
الأساسي رابع كما أوضح لنا من الصفحات السابقة، كما يتبين كذلك أثر
هذه النزعة الدينية لديه على أدبه وشعره، ومن الموضوعات
والأغراض الدينية المهمة في الشعر العربي المديح النبوي، وللمديح
النبوي حضور في الشعر الكويتي الفصيح بغزارة ملفتة على الرغم من
قلة الإنتاج الشعري لدى شعراء الكويت وضعف الحركة الشعرية،
وبالذات في مستهل النهضة الثقافية في الكويت، بالإضافة إلى ضعف
النشر بالنسبة إلى الدول العربية المتقدمة آنذاك.

وحضور المديح النبوي في الشعر الكويتي بهذه الكثافة له
أسباب أهمها:

أولاً: مكانة النبي ﷺ عند المجتمع الكويتي، كما هي عند جميع
المسلمين، والتي تظهر من خلال إحياء ذكرى المولد النبوي في
المساجد والمعاهد والمدارس والبيوت، والتي كانت تسمى عند
الكويتيين قديماً بـ(المالد) ولها أشعار وأناشيد خاصة ينشدونها
المحتفلون، لكن أخذت هذه العادة في الضمور مع تنامي التوجه
السلفي في الجزيرة العربية والذي يبدع الاحتفال بالمولد
النبوي، فإن أغلب القصائد في هذا الكتاب قد كتبت بمناسبة
ذكرى المولد النبوي كما سيظهر، بالإضافة إلى حرص المجتمع
الكويتي على إقامة الشعائر الإسلامية وفيها بطبيعة الحال إحياء
لسنة النبي ﷺ وذكر لسجاياه.

ثانياً: استثمر علماء الكويت هذه المناسبة لإحياء أخلاق النبي ﷺ
والتذكير بقيم سيرته العطرة، وكان من هؤلاء العلماء الشيخ

يوسف بن عيسى القناعي - رحمه الله -، والشيخ عبدالله النوري - رحمه الله -، ففي ذكرى المولد قال قصيدته والتي أوردتها في كتابي هذا:

فمولد المصطفى عيد لأمته .: تحيي به ذكره أعظم به ذكرى
لأن مولده نور ومنشأه .: رشد ومبعثه للفوز بالأخرى
ثالثاً: العاطفة الدينية عند عموم المجتمع الكويتي، وهذه العاطفة الدينية هي أبرز البواعث على هذا المديح النبوي، وقد قدمت قبل هذا الفصل بما شهد به علماء الكويت وعلماء العالم الإسلامي الذين زاروا الكويت، وبما شهد به بعض الغربيين الذين زاروا الكويت أو عملوا فيها، على النزعة الدينية عند المجتمع الكويتي.

وقد وقفت على مقطعات كثيرة في مدح النبي ﷺ، بل وعلى إشارات للنبي ﷺ، أو إلى مواضع من سيرته ﷺ في ديوان الشعر الكويتي.

ومثالاً على ذلك ما جاء في ديوان الشيخ المؤرخ الشاعر عثمان بن سند - رحمه الله - من إشارات كثيرة إلى النبي ﷺ وسيرته وآل بيته وصحابته، من ذلك قوله في مدح النبي ﷺ والثناء على أصحابه ﷺ، والإشارة تحديداً إلى صحبة أبي بكر الصديق ﷺ للنبي ﷺ وفضله:

منازل فضل كان في عرصاتنا .: ذبول برود الوحي منسحبات
فحل أخو تيم رباها وإنما .: أخو الفضل من يستوطن الربوات
وما شأنها بل زانها باتباعه .: محجة مأمون من النزغات
نبي على نهج الهدى دل صحبه .: فساروا به قصداً بلا عثرات
على سمحة لم يثنهم عن سبيلها .: تشعب معوج من الطرقات
فهديهم من هديه وهو نير .: فمن مال عنه سار في ظلمات

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

وما افتقرت منهم قلوب عن الهدى وإن ترها في الفضل مفترقات(1)
وقوله في ختام قصيدة في مدح الآل والصحابة ﷺ:

إليك صديق خير الخلق بكر ثنا زُفْتُ إليك وإداعي لها حُلل
جاءتك ترفل بالإخلاص من رجل حلاله في هوائك الضرب والرمل
جسنتها جنة يوم القيامة لي عن الجحيم إذا ما أوبق الزلل
هل قللت أنت عثمان له سند يوم القيامة مرفوح ومتصل
صلى علي خير غير الرسل خالفه ما أورق البان أو ما هببت الشمل
مع السلام وصحب أنت قدوتهم وعتره بعلي القدر قد كملوا(2)
ومن الجميل أن تعبر هذه الأبيات عن طبيعة الثقافة الكويتية
بحبها لآل البيت والصحابة ﷺ من خلال هذا المزج اللطيف بين أبي
بكر وعلي والصحب والعتره الشريفة.

ومن هذه المقطعات في المدح النبوي قول الشيخ يوسف بن
عيسى القناعي - رحمه الله -:

يا رحمة للعالمين	يا منارا للهدى
يا صاحب الخلق العظيم	ويحر جود بالهدى
ماذا يقول الواصفون	بوصف مسك مذ بدا
وبما يقول المادحون	بشعرهم إذا شدا
فالله زادك بالثنا	وكفى بربك مسعدا
أهدي إليك فريضة	ويعوقها طول المدى
فعسى الأثير بحمائها	يكون عني منشدا
وعسى القبول يزفها	إليك يا علم الهدى
شوقي إليك يهزني	ما مر ذكرك بالهدى
ويصدني عن هجرتي	ألم ألم فاقعدا
فأقبل فديتك سيدي	عذري وكن لي مرشدا
وعليك يا خير السورى	مني السلام تعبدا(3)

(1) ديوان الصارم القرضاب، عثمان بن سند، ص 123.

(2) ديوان الصارم القرضاب، عثمان بن سند، ص 200.

(3) علماء الكويت وأعلامها، عدنان بن سالم الرومي، ص 480.

وقال الشاعر فهد العسكر في ومضة شعرية في صباح يوم
ذكرى مولد النبي ﷺ:

أي يوم هو هذا .: إنه يوم سعيد
نوره زاه لماذا .: أبهذا اليوم عيد
إن هذا اليوم يوم المولد

وقال عبدالرحمن حسين شاب كويتي شاعر، كان من تلاميذ
المباركية ثم تحول إلى الأحمدية من موشحة له تحت عنوان (ذكرى
المولد) في سنة 1930م:

قد فشا الإسلام لا بالصارم .: أو بحكم جائر أو ظالم
بل بعدل ثابت الدعائم
وانمحي البغي كأن لم يكن .: ولقى الأشرار سوء المصرع
ربنا أرسله للعالمين .: ينقذ العالم من شر مهين
دينه هذا هو الدين المبين
خاب من بدينه لم يؤمن .: ثم ولى وهو لم يرتدع(1)

وقد نظم الشيخ محمد الرومي - رحمه الله - (ت: 1966م)،
نسب زوجات النبي ﷺ، مستدركاً على المنظومة المسماه (عقيدة العوام)
للشيخ أحمد المرزوقي المكي، إذ أن المرزوقي ذكرهن - رضي الله
عنهن - دون تعريف بهن بقوله:

عائشة وحفصة وسودة .: صفية ميمونة ورملة
فنظم الشيخ محمد الرومي منظومة ذكر فيها نسبهن والتعريف
بهن وجاء فيها:

خيرهن الله فاخترن الرسول .: على الدنى ففرن منه بالقبول
عائشة بنت خليفة الهدى .: وحفصة بنت الذي قد اهتدى

(1) قصة التعليم في الكويت، عبدالله النوري، ص 70.

لولاها لكثير الخلاف : لكن منهما أتى اللطاف (1)
وإن كان هذا الكلام ليس بشعر، وإنما هو مجرد نظم غرضه
التعليم والتاريخ.

ومن هذه المدائح النبوية ما قاله الشيخ خالد بن عبدالله العدساني
رحمه الله - وهو من علماء الكويت المعروفين، وقد تلقى العلوم
الشرعية على يد والده، ولما توفي والده انتقل إلى عطفة الشيخ
عبدالجليل الطبطبائي وطلب العلم عنده.

تصدى للتدريس، ثم كلف بصره، ثم عمل في حقل الوعظ
والتوعية الإسلامية، توفي عام 1318هـ.

له إنتاج شعري وفير، لكن للأسف أنه قد ضاع أغلبه، ولم يبق
منه إلا مقتطفات شعرية قصيرة، منها بضعة أبيات في موقف من
مواقف السيرة النبوية، وهو مشهد رفع النبي ﷺ للحجر الأسود، والذي
ارتضته قريش لما اختلفت في وضع الحجر الأسود حكماً، وقالت عنه
الصادق الأمين، قال الشيخ خالد العدساني - رحمه الله - واصفاً هذا
المشهد:

وفي الحجر الميمون لما تنازعت : قريش وكل قد أراد له الرفعا
وثار قتام القيل والقال بينهم : ومن ثم نار الشر قد عمت الجمعا
وقد جردوا للحرب كل مهتد : فلما رأوا في ذلك لم يحسنوا صنعا
تداعوا إلى الانصاف بعد وفوضوا : لذي الرأي امرأ لم يطبقوا له دفعا
فقالوا رضينا حكم أول داخل : فكان النبي المصطفى داخلاً يسعى
فقالوا نعم هذا الأمين وكلنا : له قابل راض بأحكامه قطعا
وأخبره كل من القوم أنهمم : رضوا حكمه في ذا الملم فلا دفعا
فألقاه في ثوب وقال لهم خذوا : بأطرافه فالكل يستوجب النفا
فلما لذاك الركن قد كان رفعهم : تناوله المختار أحسنهم وضعا
وصيره هادي الورى في محله : فسبحان من أعطاه فضلاً له يُرعى

(1) علماء الكويت وأعلامها، عدنان بن سالم الرومي، ص 417.

عليه صلاة الله ما لاح كوكب : وما سار ركب في الدجى يقطع القرعى (1)
 وديوان صقر الشبيب يحفل بمقتطفات زاخرة بالمديح النبوي أو
 الإشارة إلى النبي ﷺ، جاءت منتزجة بثقافته الإسلامية ومتداخلة مع
 أغراضه الشعرية من مثل قوله في مدح السيد عبدالرحمن النقيب وهو
 ينتهي نسبه إلى النبي ﷺ، إذ يقول:

أثنى عليك محقاً مقولُ الأدب : يا من نماه لخير الرسلِ خيرُ أب
 والممدوح يتصل نسبه بنسب النبي محمد ﷺ وبشيء من
 الإجمال والإشادة الرائعة بالنسب الزكي، يقول:

وكيف أمدحُ من جاءت مدائحُه : من بارئ الخلقِ في الأسمى من الكتب
 ما قدرُ مدحك يا «صقر» الذي وردت : في مدحه معجزاتُ المقولِ الذرب
 أي من الحق ما جال البصيرُ بها : بلحظ نُهيته يوماً فلم ينب
 وهذه ملاحظة طريفة، وإشارة بارعة إلى معنى الآية الكريمة
 ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم، 4). فقد تخلص صقر من نكر الأخلاق
 ووصفها فسطرها في عبارة أكثر إثارة، وأجمل أسلوباً وأبرع
 تعبيراً. (2)

• هذا الديوان:

أما هذا الديوان فإن قصائده تزيد على الثلاثين قصيدة، تتفاوت
 في قيمتها الفنية، أبدعها شعراء كويتيون من مشارب مختلفة، فمنهم
 علماء ومنهم دبلوماسيون ومنهم من ينتمي إلى تيارات فكرية كالتيار
 القومي أو الإسلامي، ومنهم مستقلون، كما أنه قد يكون للشاعر الواحد
 أكثر من قصيدة.

وكنت أتمنى أن أجد حضوراً للشاعرات في هذا الديوان، لكنني
 لم أجد إلا شاعرة واحدة، وهذا ربما يرجع إلى سببين رئيسيين:

(1) ضعف الحركة الأدبية النسائية وتأخرها، وقلة الإنتاج الشعري

(1) الشيخ محمد صالح العدساني، عائشة بنت محمد العدساني، ص 39.

(2) شعر صقر الشبيب - دراسة وتحليل، د. أحمد العلي، ص 106.

لديهن.

(2) أن الحركة الأدبية النسائية في الكويت عند نشأتها كانت قومية يسارية وليس المديح النبوي في مجال إبداعها الأدبي - بطبيعة الحال - ولا في نطاق أغراضها الشعرية.

وقد رتبنا الديوان ترتيباً تاريخياً من القديم إلى الحديث، ممهداً لكل قصيدة بترجمة صاحبها مع ذكر شيء من روحه الأدبية المتمثلة في إبداعه الأدبي، ثم أيراد القصيدة أو القصائد للشاعر مع التعليق على ما يلزم التعليق عليه.

* * *

الباب الثالث

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

- الفصلي الأول: السيد/ عبدالجليل الطبطبائي
- الفصل الثاني: الشاعر/ عبدالله الفرج
- الفصل الثالث: الشاعر/ فهد العسكر (سجين الميادين)
- الفصل الرابع: الشاعر/ خالد الفرج
- الفصل الخامس: الشاعر/ صقر الشبيب
- الفصل السادس: الشاعر/ محمود ثوثي الأيوبي
- الفصل السابع: الشاعر الشيخ/ عبدالله النوري
- الفصل الثامن: الشاعر/ عبدالله سنان
- الفصل التاسع: الشاعر/ عيسى مطر
- الفصل العاشر: الشاعر/ محمد أحمد المشاري
- الفصل الحادي عشر: الشاعر الأديب/ خالد سعود الزيد
- الفصل الثاني عشر: الشاعر الكاتب/ عبدالله زكريا الأنصاري
- الفصل الثالث عشر: الشاعر/ عبدالحسن الرشيد البدر
- الفصل الرابع عشر: الشاعر الأديب/ أحمد السقاف
- ترجمة مؤلف الكتاب: طلال مسعود العامر النجدي

الفصل الأول

السيد عبدالجليل الطبطبائي

ترجمته:

السيد عبدالجليل الطبطبائي عالم شاعر معلم منسند المواهب، ترجم له الزركلي في الأعلام، كما له ترجمة في معجم الشعراء وفي أدباء الكويت في قرنين، وفي معجم معلمي الكويت، وهو كتاب مربون من بلدي، لكن أوفى تراجمه هي ترجمة الشيخ عبدالله النوري له في كتابه خالدون في تاريخ الكويت، وما جاء في ترجمته قوله:

هو السيد/ عبدالجليل بن السيد يسين بن السيد إبراهيم بن السيد طه.. يتصل بالسيد إبراهيم الملقب طبطاء..

يتصل نسبه بالحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب

✽

ولد في البصرة سنة 1190هـ، واستوطن الكويت وتوفي فيها سنة 1270هـ.

كان أبوه عالماً من أعلام المسلمين.. وكان من البارزين في الحديث وفي المواظ. وكان له في مساجد البصرة مجالس وعظ كثيرة.

كان لهذه النشأة التي نشأها أثرها الكبير في تشكيل حياته بعد ذلك... فقد ولد ونشأ في بيت علم وتقى... وفتح عينيه على القرآن يتلى والأحاديث تروى.. فتأثر بهذا الجو الديني الحبيب.

تلقى السيد عبدالجليل مبادئ القراءة والكتابة في بيت أبيه على معلم البيت كما هي عادة الملاكين يومئذ... إذ كانوا يستأجرون من يعلم أولادهم وأولاد خدمهم والفقراء من جيرانهم من يلعب بالمال... يجلس

كل يوم ساعات في ناحية من الدار لهذا الغرض.
ثم كان يتلقى الفقه ومبادئ النحو على كثير من علماء المسلمين
في البصرة.. وكانوا فيها كثيرين..

كانت ولادته في بيت علم وورع كما قلنا عاملاً كبيراً في أن
يبرز أقرانه من الطلاب ويتفوق عليهم، أضف إلى ذلك استعداده
الشخصي لأن يكون عالماً كما رأى والده...

واتصل بالشيخ عبدالله بن محمد بن فيروز الذي أكثر التنقل بين
الإحساء والبصرة والكويت.. فأخذ عنه كثيراً من العلم.

ولمس فيه الشيخ عبدالله بن محمد بن فيروز نكأً وقادراً
واستعداداً كبيراً، وقدرة فائقة على الحفظ فأذن له بالرواية عنه.. وهذه
مكرمة قل أن ينالها تلميذ من أستاذ.

هاجر من البصرة لأسباب غير معروفة.. ولم يفصح هو بها..
ثم انتقل من البصرة إلى مدينة الزبارة.. والزبارة تابعة لمشيخة قطر...
واستوطنها زمناً طويلاً وبنى فيها مسجداً.. وما زالت المنطقة التي
سكنها السيد/ عبدالجليل معروفة حتى اليوم باسم (حارة السادة).

بعد ذلك حصلت في الزبارة انشقاقات وحروب.. وخشي السيد /
الطبطيني أن تتلوث يده بدماء ضحايا هذه الحروب فهاجر من الزبارة
إلى الكويت؛ حيث وجد فيها بلداً آمناً مستقراً هادئاً مطمئناً.

ولم يكن ترك السيد/ الطبطيني للزبارة نابعا من خوفه على
حياته.. أو هرباً من ظلم أو جور خشي من مجابهته... بل كانت هجرته
كما قلنا خوفاً من أن تتلوث يده بدماء أناس ليس بينه وبينهم عداوة..
وكان يدرك أن رسالته أكبر من كل هذا.. كانت رسالته نشر العلم في
وقت عم فيه الجهل... وانتشرت الأمية الدينية وضربت أطنابها في
أرجاء كثيرة من عالمنا الإسلامي الكبير، من هنا كانت هجرته الى بلد

يجد فيه الأمن والهدوء كي يستطيع تأدية رسالته على الوجه الأكمل.

وكانت الكويت تعرف منزلة الرجل وتضعه في مكانه الصحيح كعالم كبير يستحق أن يوضع في الصدارة من العلماء... فاستقبله يوم قدومه إليها حكامها وأشرفها وأفلوها مما جعله يستبشر من هذه النقلة خيراً... وقد حمل الرجل للكويت كل إعزاز... وكان لهذه المقابلة أثر لا يتسى، حفر في قلبه وعقله وأكبر في أهلها تقديرهم للعلم والعلماء...

واتخذ الكويت داراً لإقامته في المنطقة المعروفة بحي القبلة جنوبي مسجد آل يعقوب في البيت الذي كان معروفاً باسم بيت السيد/ خلف النقيب.

لم يكن السيد الطبطبائي أدبياً ينظم الشعر ويكتب النثر فقط.. بل كان فقيهاً... إلا أن ميوله إلى الشعر ومجالسة الشعراء والأدباء غطت على علمه، ولم يبق لنا من آثار أدبه غير ديوان شعره المعروف باسم (الخل والخليل في شعر السيد عبد الجليل).. وقد طبع عدة مرات.. وكانت أول هذه الطبعات سنة 1300هـ.

وكان تاجراً وله في البصرة بساتين نخل كثيرة، ولما استوطن الكويت والزبارة برز اسمه بين التجار.

كان - رحمه الله - حلو الحديث... سريع البديهة يأنس منه جليسه.. ويجد كل جليس فيه بغيته... يتحدث مع الزارع في زراعته... ومع التاجر في بيعه وشرائه.. وهو مع الأديب أديب.. ومع الفقيه فقيه..

يطور حديثه مع كل جليس بما يتحدث فيه هذا الجليس ويأنس منه.. أما مع الأديب والشاعر فكان سريع البديهة يحفظ كثيراً من شعر العرب وأمثالهم.. ويضرب في أثناء الحديث المثل ببديهة سريعة ويستشهد ببيت الشعر في غير أناة.

وكان جواداً كريماً تهزه الأريحية، والدليل على ذلك أن بيته كان مضافة لا يخلو يوماً من ضيف قريب أو بعيد.. وكان فعالاً للخير

لا تمنعه عن فعل الخير حاجة حضرت أو عسة نابت.

وعاش في الكويت عشر سنوات وأشهر.. ومات - رحمه الله -
عن سن قارب الثمانين.. وذكره ما يزال باقي.. ذكر خير وجود وذكر
أدب ومعرفة. (1)

• شعره:

وشعره ينتمي إلى شعر تلك المرحلة التي عاش فيها والذي
هيمن عليه الجمود والتقليد، في ظل شيوع الأمية والجهل والتخلف
والحراب، فساد في الشعر آنذاك التقليد في الجانبين الفني والمعنوي
وضعف الأفكار، وقد تأثر شعر عبدالجليل الطبطبائي بعصره والحياة
الأدبية فيه.

وهذا النمط من التقليد ظهر بوضوح في شعر عبدالجليل
الطبطبائي حسب تتبع مؤرخ الأدب الكويتي الشاعر خالد سعود الزيد،
إذ يقول:

«لقد حاول عبدالجليل أن يتشبه بالمتنبي في طموح روحه
الثائرة وطبيعته الشاعرة، غير أن نصيبه من التأثر بالمتنبي في شعره
قد أخفق إخفاقاً يعزى إلى روح عصره في جوه العلمي، لقد حاول
عبدالجليل مجازاة المتنبي في خطى حياته وشاعريته، فنشر الحكمة في
معظم قصائده، وعلى الرغم من الركافة الظاهرة التي تبدو كثيراً في
أشعاره إلا أننا لنلمس روح تأثره بالمتنبي وشدة حرصه على تتبع
خطاه. (2)

(1) خالندون في تاريخ الكويت، عبدالله النوري، ص 41 (بتصرف).
وأنظر: ترجمته في الأعلام للزركلي، (ج 3 / ص 276).
• وفي معجم الشعراء، لكامل الجبوري، (ج 3 / ص 73).
• مجلة البعثة، العدد الثالث، في مقال للكاتب محمد ملا حسين مع مختارات من
شعره.

(2) أدباء الكويت في قرنين، خالد سعود الزيد، (ج 1 / ص 47).

لكن الشاعر عبد الجليل الطبطبائي على الرغم من هذه السلبيات التي تحيط بشعره له الفضل في تحريك الحياة الأدبية والفكرية في الكويت، إذ يكفيه فخراً في هذا الفضل ديوانه الكبير الذي اشتمل على قصائد ذات أغراض متعددة، والذي يعد أول دواوين الشعر الفصيح في الشعر الكويتي. كما أن للشعر سنوات الأخيرة من حياته التي قضاه في الكويت أثر بارز في حياة الأدب والفكر في الكويت، كما أن للكويت أثر واضح في ثراء هذا الإنتاج الأدبي لديه.

• التوجه الديني في شعر عبد الجليل الطبطبائي:

وهذا التوجه الديني يظهر من أول قصيدة في ديوانه والتي قالها بمناسبة ولادة ابنه «عبدالوهاب» فقالها حامداً لله تعالى على هذا الإنعام راجياً منه تعالى صلاحه وحفظه من الأهواء، وقد قصد كذلك أن يورخ لولادة ابنه على عادة الشعراء آنذاك وكلفهم بالتاريخ الشعري عن طريق حساب الجمل، يقول في مطلعها:

حمدت الله إذ أسدى بفضل والآء تسامت أن تضاهها(1)

بل إن طوابع الثقافة الإسلامية تظهر حتى في قصائد المدح أو الهجاء، ففي مدحه لأحد أصدقائه، يقول:

بلاني في هواه وصد عني سيقضي بيننا حكم القيامة(2)
وهو يشيد بفضائل الإيمان وخصال التقوى ويتحراها في
مدحويه، إذ يقول في مدح صديق آخر:

حياه الله أفضل ما تمنى وزوده التقى وسقاه عفوه(3)

ومن قصائده ذات الغرض الإيماني الديني الخالص، هذه

(1) ديوان روض الخل والخليل، عبد الجليل الطبطبائي، ص 43.

(2) ديوان روض الخل والخليل، عبد الجليل الطبطبائي، ص 45.

(3) ديوان روض الخل والخليل، عبد الجليل الطبطبائي، ص 126.

الابيات في المناجاة، والتي تذوب رقة وخشوعاً، وهي بعنوان
(وتوحيدي إلهي رأس مالي):

أيا مبدي الجميل بمحض منْ ويا من سيبه من غير منْ
إله الخلق يا رباه يا من إليه مشتكى بثي وحزني
ويا ذا الفضل يا جم الأيادي ومن إحسانه للعبد يغني
ومن نعماه لا تحصى بعدُ ومن جدواه في أنس وحسن
إلهي سيدي مولاي حلماً فما لي غير حلمك من مجنْ
أتيتك هارياً من عبء وزري وتقصيري وما قد كنت أجني (1)
ومن دلائل هذه النزعة الدينية والتوجه الايماني لديه تفاعله مع
أبيات المناجاة والتوسل برحمة الله تعالى الشهيرة في تراثنا الأدبي
والتي منها هذا التخميس لأبيات أبي الحسن الشيرازي العالم والصوفي،
والتي أولها:

لبست ثوب الدجى والناس قد رقدوا وقمت أشكو إلى مولاي ما أجد
أما تخميس عبدالجليل الطبطبائي فمنه قوله في سؤال الله الفرج
وكشف الضر ورفع البلاء:

الله لي عدة ما أعوز العدُد حسبي الذي ليس يرجى غيره أحدُ
وإن علاني همّ أو عرى كمد لبستُ ثوب الدجى والناس قد رقدوا
وقمت أشكو إلى مولاي ما أجد
كم نعمة للبرايا منه شاملة ولطفه كم وقى من سوء نازلة
دعوته مخلصاً في كل أونة وقلت يا أملي في كل نائبة
ومن عليه لكشف الضر أعتمد
أرجو عوارف فضل منك مغنمها ولي أمانى جلي عزّ معظمها
وها أنا اليوم والأمال تقسمها أشكو إليك أموراً أنت تعلمها
مالي على حملها صبر ولا جلد (2)

والقصائد والإشارات الدينية في ديوانه كثيرة ليس الغرض هنا

(1) ديوان روض الخل والخليل، عبدالجليل الطبطبائي، ص 127.

(2) ديوان روض الخل والخليل، عبدالجليل الطبطبائي، ص 154.

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

استقصاءها، وإنما الإتيان بنماذج للتدليل على فشو النزعة الدينية في كثير من قصائد ديوانه، مما يؤكد رسوخ هذه النزعة لديه، والتي من أسمى صورها ومظاهرها هي قصيدته في مدح النبي ﷺ.

قصيدته في مدح النبي ﷺ:

وفي قصيدته التي قالها بمناسبة زيارته للمدينة المنورة، ووقوفه إلى جانب قبر المصطفى ﷺ، وهذه القصيدة أثيرة في الثقافة الكويتية، فقد كانت تنشد في الموالد ويحتفى بها.

يقول في تقديمه لها:

أقول: وفي سابع من جمادى الأول سنة 1249هـ، توجهنا إلى المدينة المنورة لزيارة الرسول ﷺ، ولما وصلنا إلى الصفراء أحب الوالد أن يقد على النبي ﷺ بامتداحه بقصيدة فريدة، فشرع في نظمها، فنظم من غزلها بعض الأبيات، ولم يتمكن من مراده، لكلفة السفر واشتغال البال به، وبعد استقرارنا في المدينة، أتمها فجاءت غرة في جبهه القصيدة.

وأشدها تجاه المشاهد الشريفة، سحر ليلة الاثنين والعشرين من رجب، وهو واقف مكتشف الرأس كما أشار إليه، فبكي وأبكى من حوله، وهم جمع.

وقد انتشرت هذه القصيدة في قطر الحجاز، ومدنه كلها، حتى كتب منها عدة نسخ، في المدينة، ومكة، وجدة، والطائف، ونقلت إلى صنعاء، ومصر، والشام، وعمان، وإسلامبول.

وناهيك بفخرها قبولها والإقبال عليها، وهذه هي، فتأملها تجدها كما وصفت، وأكبر، فقال - رحمه الله تعالى -:

لذكر الحمى يشتد بالواقم الوجد . . . فقل لي متى يبدو لي العلم الفرد
أحن إلى بان اللوى وطويلــــــــــــــــع . . . ومن بان عن مغناه حق له الوجد
منازل كان الشمل مجتمعا بها . . . ولم تك أيدي البين للحي تمتد

منازل من أهوى على القرب والنوى
 مغاني أحييابي الذين تبوؤوا
 هواهم حياتي وهو أقوم حجلي
 كفاني هواهم مفخراً وذخيرة
 أهيم غراماً واشتياًقاً لذكرهم
 موالي أهلي هم على السخط والرضى
 منازلهم لي مستجار ووقفة
 سقى الله هاتيك المنازل والربى
 بها تتساقى الحب في حانة الرضى
 ليالي إذ غصن الشبيبة مورق
 تناولني كأس التصابي يد الصبا
 على أي حال شئت كنت من الهوى
 فأطلقت نفسي في مسارح غيها
 وعهد الصبا للغيد خير وسيلة
 فصوح ذاك الرونق الغض والنوى
 وخذت مساريحي الغواني وأعرضت
 وأبقت رسيماً للصبابة والهوى
 فما لك يا قلبي المعنى أما ترى
 وحتام لا يجلي العشاء ونو الصدى
 أضعت نفيس العمر في غير صالح
 سقاه لعمر الله طاعتك الهوى
 تماديت في لبس الخلاعة عاكفاً
 علمت بما كونت قدماً لأجله
 أمن خبل بعت الهوى بضلالة
 أما كنت تستحيي من الله إذ ترى
 أما تتنثني عن وعر منهجك الذي
 تدارك بقايا العمر لا تفنها سدى
 وخل السرى في ليل جهلك قد بدا

ولا خير في ود يغيره البعد
 سويداء قلبي قبل أن يعرف الود
 فلا ميل عنهم واصلوني أو صدوا
 وقد فاز مرضي لديهم كمن ودوا
 إذا لآمني في حبهـم جاهل وغد
 ويأبى الموالي أن يضيع لهم عبد
 بأطلال مغناهم هي الغنم والسعد
 عهد رباب الشول جلجله الرعد
 وحبل دواعي العذل والعنب منقد
 وللهو ظل بالبطالة ممتد
 فمال بأعطافي الصبابة والوجد
 وأعين صرف الدهر عن وجهتي رمد
 تواصلني هند وتجذبني دعد
 ينيل الفتى منهن ما أضمر البعد
 مهفـف ذاك الغصن واستمـلح الورد
 إلى جانب عني كأن لم يكن عهد
 بقلبي ولم ينف الهوى ذلك الصد
 ملاح عذاري الحي للبعد تعتد
 إذ اخترت نهج الغي فارقك الرشد
 وملت إلى ما لم ينلك به الحمد
 وعصيان من وافاك في نصحه الجهد
 على شهوة مرت ولم يحلها خلد
 وفرطت فيما ليس من فعله بد
 وصح على خسران صفتك العقد
 على غير ما يرضاه هل هكذا العبد
 حزونته تردي وراحته كد
 أما أبيض من فوديك بالغي مسود
 صباح مشيب صادق النذر إذ يبدو

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

وفي الخوف أهل الحزم في حذرهم جدوا
على غرة في حين لا ينفع الجد
به الملتجا ينجو إذا حسن القصد
سناها فشم برق المني والهنا واعد
لنا شق رباها فما المصك والند
كما اهتز من روج انصنا الأضمن المند
فمن در سمعي في الثرى انتثر العقد
بحمد الذي من حقه الشكر والحمد
على خير من يرجى بساحته الوعد
ومن هو سر الكون والجوهر الفرد
هو الطاهر الأتقى هو الطالع السعد
هو الكاشف الغمء والكرب مشند
وللفقرا داني القرى سبيه مد
وليس يداني مجده المنتقى مجد
إلى غاية في الفضل من دونها الجد
محال يفني بالبعض من ذلك العند
فما اخناره المحبوب ليس له رد
بكل مقامات الشهود هو المبدو
على صفحات الكون بالضوء يمتد
وأنى لخير الخلق والمجتبى ند
بطلعته الغراء كانت هي القصد
بشيراً وكل الرسل ما خلقوا بعد
ولولاه عن طرق الضلالة ما صدوا
ويغضبه ما فيه بالمحكم الطرد
يقصر عن إدراكها ماجد يعذو
وفي الملاء الأعلى به أشرق السعد
فأكرم بمولود به سعد الجد
ومنه لإبراهيم حر اللظى برد

وخذ حذراً فالغارة الصبح تنقى
ودع عنك تسويقاً يفاجي بك العدى
لك الخير هذا حصن أمنك قد دنا
أنت ترى أعلام طيبة لانحاً
أما الروضة الشفاء فاح عبيرها
فهزنتني البشرى ارتينها وبهجة
ومن عادة الجدلان تهمني جفونه
وأعلنت في فرط المسرة والهنا
وتلك الأماني حيث أصبحت وافداً
هو الصفوة المختار من عنصر الورى
هو العاقب الماحي الضلال بهديه
هو العروة والوثقى المستمسك بها
ملاذ الورى مهما عرى مثقل القرى
نبي سما عن أن يسامى مقامه
له الشرف الذاتى بداءاً كما انتهى
وعن ترك أوصاف الكمال الذي حوى
نبي كساه الله حلة حبه
وأبرزه في عالم الغيب شاهداً
ونور الهدى من رشح مشكاة علمه
ولم تأت أحشاء الزمان بمثله
وقد زين الله الوجود بأسره
وألبسه تاج الرسالة منذراً
رسالته للناس نور ورحمة
نه خلق القرآن يرضى بما ارتضى
مكارم أخلاق الرسول وحصنها
علا مجده من قبل إيجاد آدم
وآدم قد نال القبول بيمينه
وحاز به نوح من الماء أمنه

وموسى وعيسى بشرا بظهوره
 بمولده كل الهواتف أعلنت
 وفي ليلة الميلاد جاءت خوارق
 لفارس نار ألف عام وقودها
 وإيوان كسرى انشق وارتج هيبة
 ولاحت قصور الشام فيها لامة
 وكل سماء صح فيها له من
 فأشرق الدنيا بأنوار أحمد
 به حظيت أم الرضاع حليلة
 فدرت مواشيها وبان نعيمها
 وشق لديها الصدر منه تطهراً
 وعوض إيماناً ونوراً وحكمة
 وفي سيره الشام صحبة عمه
 وحذرهم كيد اليهود له إذا
 وكم آية من قبل مبعثه بدت
 ولما أراد الله إظهار دينه
 أسأل على الأفاق وابل فضله
 تبيّن حيث الشرك عب عبابه
 وأظلمت الدنيا بإعراض أهلها
 وليس يغوث غاثهم حين عاقهم
 نسوا الله جحداً واستجاروا بلاتهم
 فجرد منه ساعد الجد وانتضى
 دعا الخلق إذ ضلوا إلى الله هادياً
 ولم يرفع الشكوى إلى غير واحد
 فأيده بالمعجزات التي بدت
 ومنها كتاب الله وهو أجلها
 هو الحجة البيضاء والشاهد الذي
 لقد أعجز اللسن المقاول لم يكن

ودعوة إبراهيم فيها هو القصد
 وما كاهن إلا بتشريفه يشدو
 بها حارت الألباب واستعجم الضد
 تعد إليها فانطفا ذلك الوقد
 ومنه شرافات تعاورها الهد
 لنور بدا منها على الأفق يمتد
 الزبرجد والياقوت قد ضربت عمد
 وكم آية خصته إذ ضمه المهدي
 فأخصب مرعاها خصوصاً ولم يعد
 وبأينها المحل المبرح والكبد
 وأخرج منه ما للإبليس يعتد
 ولم يك للإيلام في شقه وجد
 أشار بحيرا ليس في بعثه جحد
 رأوا وصفه فاختر من ذا له الرد
 وللعجز عن إحصائها يقصر الحد
 وإعزاز من يهدي وإذلال من صدوا
 ببعثه هادينا فبان به الرشد
 وباب الهدى بالكفر والبغي منسد
 عن الله إذ قالوا لخالفنا ند
 يعوق عن الباري ولا ودّهم ود
 وبالله ركن الشرك لا شك منهد
 من العزم عضباً لا يلّم به غمد
 فريداً ولم يعبا إذا وهن الغضد
 به تدفع البلوى إذا الخطب مشدد
 كشمس الضحى تشفى بها العين الرمذ
 معارفه حبل من الله ممتد
 محال تأنى في شهادته رد
 أتوه بمثل البعض منه وهم لد

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

فأبصره الداني ومن صدره البعد
وأحكم في أمضائه بينهم عقد
وأذقناهم في كل صدر لهم شدوا
فعاد حصيب القوم بدر له لحد
فولوا وعن مصيباته بقصر الجند
وبرهان صدق شمسهم لم تزل تنور
وقد طال في إنكائه ما بهم القصد
فأخزاه في إيعاده وانمحي الوعد
وفي قلبه من رعب خير الوري كد
أنتها قریش فيه للعافل الرشيد
وذلك لما عاقه الحجر الصلد
فدرت وأروت بعدما كادها الجهد
ولم يك للملحوف عن وردها صد
وفيها صنوف اليمن يغني به الوعد
ومنها ثمار الخرس من عامها تدو
وقد ردها من بعد ما مسها الخد
على حسنه يزهو به الشعر الجعد
مراراً به جيش وقد عذب الورد
وأحيا قلوباً قد أمرضها الحقد
وعدتهم ألف يزيدون قد عدوا
إذا قلت الأزواد يدعو فترتد
فعاش ولا حر يلّم ولا برد
فعوفي مما كان يضني فيشند
ففاض عليه المال والعمر والولد
رسي ملكه والفرع مزق والجند
بسياف ابنه في يوم خالصة الحد
بما فيه عن إدراك أهل الحجى سد
ودان وعصري يحجبه البعد

ومنها انشفاق البدر إذ رام شقه
لقد أجمعت أعيان فهر لقتله
فمر بهم جمعاً فغضوا عيونهم
وتوج بالحصباء أعلى رؤسهم
رسم مصبات في منون مشوهاً
وهي قصة الإسراء شفاء من السمى
وفي حفظه من كل سوء دلالة
وجاء أبو جهل إلى الدار وحده
وأدى له حق الأراشي كارهاً
وأخبره عن محو ظلم صحيفة
كفى الغار نسج العنكبوت وقاية
ومسح ضرع الشاة من أم معبد
له راحة بالجود يهمي غمامها
وفيها لدى البنساء للبناس الغنى
وفيها الحضا والزاد سبج جهرة
بها انتقدت بالنور عين فتادة
ومس بها رأس الأقيرع فاغتندى
جرى الماء من بين الأصابع فارتوى
وكم فاز راج بالمنى من دعائه
ومن داجن والصاع أشبع جحفلا
وما جاع غزو كان فيهم محمد
دعا لعلي لا يهي البرد جسمه
وكم من مريض مدنف قد دعا له
لأم سليم في ابنها أنس دعا
ومزق كسرى طرسه فدعا فما
وأعلم طه رسل بأذان قتله
وأخبره بالغيب لم تحصص كثرة
فأخبر عن ماض وأت زمانه

وآيات خير الخلق دائمة البقا
 له معجزات لو قصدت عدادها
 لقد حاز أصناف الجمال جميعها
 به يتقي في البأس عند اصطدامهم
 له وثبات في اللقا تهزم العدى
 كريم إذا صن السحاب بمائه
 عطاء الذي لم يخش فقراً ولم يكن
 قد احتقر الدنيا فخلى سبيلها
 وما اختار منها غير بلغة أهلها
 وأثر ما عند الكريم فناله
 وأعلى له بين الخلائق منصباً
 أليس له بدء الشفاعة في غد
 أليس ملاذ الخلق في ظل عزه
 أليس جنان الخلد يفتحها له
 فيا خير خلق الله مجدداً ومحتداً
 ويا مرتجى العاني إذا ضاق زرعه
 أتيت إليك اليوم أطوي سياسيا
 وفارقت أقداني وداري وجيرتي
 ومالي بهذي الدار غيرك مأرب
 وها أنا قد أنزلت في الباب حاجتي
 تراني أشكو عبء ظهري بما جنت
 يد الغفلة استولت على القلب عنوة
 ولم تصح نفسي حيث أسكرها الهوى
 وطالت إساءاتي فوجه صحيفتي
 وقد كبرت سني ولم أر قوتي
 فجئت بأوزاري وضعفي وذلتي
 وأنت لك الجاه العريض لك الثنا
 فهب لي من فياض نورك نظرة

وموتي على توحيد من لا له ند
ومالي من العمال سعد ولا معد
عسى رحمة المولى يسر بها العبد
شفيح ودخر مستعاذ أب جد
قبيلناك يا عبدالجليل لك السعد
بنواك وأولادي لهم يصلح الوالد
وسامع منحي في علاك ومر يشنو
ومنحة إسعاف بها يعظم الرفد
إلى الله حين الشرك شد له عضد
منار الهدى إذ لا منار ولا رشد
برياهما تنكو العباهر والند
لذكر الحمى واشتد بالواله الوجد
إذا قيل من أهل التقى والندى عدوا
لهم تبع هذا هو السؤدد العد
لأنوارهم أعلا محاربيهم وقسد
ينابيعها يحلو لدى فيضها الورد
من الذكر في الأسحار إثمدها السهد
فإن كر أدناهم يفر به الجند
يخافون عدماً بالعطاء إذا منوا
غمام همى شهم سطا دونه الأسد
سوابق في الإسلام ليس بها جحد
يراعوا به قوماً ولم يثنهم ود
لكل ذوي التوحيد حبهم الصرد
وهجر المغاني حين أرحامهم صدوا
ومدت لنصر الدين من سمرهم عمد
وما فات منهم في مجاهدة جهد
مقامات صدق ليس يبلغها العمد
تخمستهم في الفضل ليس لهم ضد

وأحبي على الهدي الذي جنتنا به
وكن لي شفيحاً إذ أقدم حافياً
وقل ذا عبيد أبق جاء ثانياً
أترضى تمس النار حسمي وأنت لي
فجد لي بيثري كي أسر بها وقل
ولا تنسر أماني جميعاً فأنهم
وأهلي وأشياخي وكل أحبتي
فالول جميع القوم منك شفاعه
عليك صلاة الله يا خير من دعا
عليك صلاة الله يا من به علا
عليك سلام الله يقفو صلاته
عليك صلاة الله ما حن شيق
يعم بذلك الأل أنك معشراً
هم الناس في كل الفضائل والسوى
أنا جيلهم للذككار صدورهم
إذا اكتحل الساهي الكرى فجفونهم
جوانحهم منها العلوم تفجرت
ليوث إذا الهيجاء شب ضرامها
نداهم بلا من يكسدره ولا
وناسكهم في البذل والفتك بالعدى
وأصحابك الصيد الأشاوس من لهم
لقد بذلوا في الله أرواحهم ولهم
شداد على الكفار بغضاً وإنهم
مهاجرهم قاسى الهواجر والبلى
وأنصارهم قد أثاروا عن خصاصة
وقد صبروا في الله كل وصابروا
لهم في الوفا والنصح لله والتقى
ولا سيما أهل السلطنة إنهم

جزى الله عنا كل صـحبك بالرضى : وعـترتك الأطهار ما سـبح الرعد
وهـاك رسول الله مني فريـدة : بها زان جـيدي من مدائحكم عقـد
إذا صح للمملوك منك قبولها : فمن فضل ساداتي به يسعد الجد
* * *

الفصل الثاني

الشاعر / عبدالله الفرج

(1252 - 1319 هـ)

كريمة

ولد عبدالله الفرج في مدينة الكويت، ويعتبر أحد الشعراء الفحول، نظم بالفصحى وباللهجة العامية، ولقب بمحي الهوى لقوله:

يقول محي الهوى بالحب زايد

غرامه عطشان يشكو الظما

ولقد كان والده أحد الأغنياء الموسرين، امتلك أسطولاً تجارياً ضخماً، وسكن الهند لتصريف أمور تجارته، والهند هي المركز التجاري العام بالنسبة لتجار الخليج وتجارتهم.

نشأ عبدالله وترعرع في الهند في ظل والديه وفي أحضان ثروة طائلة، ودرس في المدارس الهندية، وتعلم العربية على أيدي أساتذة مختصين.

ولما مات والده عام 1270 هـ، كان في الثامنة عشرة من عمره وكان وحيداً أبويه، فبدد الثروة وأضاعها لانغماسه في ملاذ الحياة وركضه وراء اللهو والطرب، حتى إنه مات معدماً آخر حياته.

ولمع بالموسيقى حتى أصبح أحد أعلامها البارزين ولا يزال الغناء في الخليج العربي متأثراً بألحانه التي صنعها وابتدعها، ثم تناقلها عنه المطربون من بعده حتى وقتنا الحاضر، وما أثر عنه من الألحان يقدر بثلاثمائة لحن.

ضاع معظم شعره الفصيح ولم يبق غير شعره العامي الذي

جمعه الأستاذ خالد الفرج وطبعه مرتين: الطبعة الأولى في بومباي سنة 1338 هـ، والطبعة الثانية في دمشق سنة 1383 هـ، وتوفي عبدالله الفرج رحمه الله سنة 1319 هـ.

. مقطوعة من شعره:

سيغني الله عن فرج القريب .: ويأتي الله بالفرج القريب
 ويشملنا بفضل منه حتى .: يكون نصيئنا أوفى نصيب
 يقول لي ابنٌ وُدِّي إذ رأني .: أتوَّجُ بالثنا هام النسيب
 وأنظم جاهداً بالمدح درا .: يروقُ كلؤلؤ الثغر الشنيب
 أبحت المدح حين عدلت عنه .: أما منه حصلت على اللُّغوب؟-
 وتبدع من بنات الفكر ما قد .: تقول بحسناها للشمس غيبي
 إلى من انت رقاً تجتليها؟ .: فقلتُ له إلى رجب النقيب
 إلى الكرم الخضمُّ إلى المرَجِي .: إلى الحب النجيب إلى النسيب
 إلى من في علاه يشيد سجعاً .: لسانُ الحمد مثلُ العندليب
 زكيُّ طاب أصلاً ثم فرعا .: فكم وافى بطيب بعد طيب
 نشاهد في الرقاب له أيادٍ .: ودرا ثابتاً وسط القلوب(1)

. الروح الإسلامية في شعر عبدالله الفرج:

نعم؛ هناك روح إسلامية مستمدة من ثقافة إسلامية ومعرفة بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية في شعر عبدالله الفرج، وقد حفل شعره بالكثير من الاقتباس من القرآن والسنة، فمن ذلك في شعره النبطي:

يا رب أنا سألك بطه وياسين .: وبكفهي عص وبالنبيــــن
 إنك تمثل بالغواة المرائين .: وتعيدهم صم وبكم وعميان(2)

(1) أدباء الكويت في قرنين، خالد سعود الزيد، (ج 1 / ص 62).

(2) ديوان عبدالله الفرج، ص 325.

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

ويقول في إحدى زهيراتته والتي بدأ متأثراً فيها بسورة يوسف:

من حسن يوسف جميع الناس منفيه . هي راودته علي جمع الشمل قالت
أبها تظنون لمن تهتوى قالت بالصوت زعقت إلى لوامها قالت
هذا العزيز الذي لمتني فيه(1)

وله من الفصيح قصيدة غزلية يلاحظ فيها تأثر الشاعر الكبير
بالقرآن الكريم وتحديداً من سورة (مريم) تأمل قوله

رب هب لي من الجلادة صبراً . أنتي من لُدنك رب وليا-
من قول الله تعالى: ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لُدُنْكَ وَلِيًّا ﴾ (سورة مريم -
5).

وقوله:

كيف أنسى كلامها اليوم لما . نيدتني به مكاناً قصيباً
مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ فَحَمَلْنَاهُ فَاَنْتَبَذْتُ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾
(سورة مريم - 22).

وقوله:

عائبتني فأوسعتني عتاباً . فكأنني أتيت شيئاً فرياً(2)
من قول الله تعالى: ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ
جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ (سورة مريم - 27).

وامتد هذا الاقتباس الذي يشي بثقافة الشاعر الإسلامية إلى

الحديث النبوي الشريف، فهو يقول من قصيدة نبطية مليئة بالمواعظ:

وبالصمت منجى عن أذى كل زلة . وذو خصلة محمودة بالخصايل
وترى ترك ما لا يعني المرء حجة . على حسن إسلامه من أقوى الدلائل

في البيت الأول: تضمين من قول النبي ﷺ: «من صمت نجا»

(1) ديوان عبدالله الفرج، ص 359.

(2) ديوان عبدالله الفرج، ص 419.

رواه الترمذي. وفي البيت الثاني: تضمين من قول النبي ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

وقد صرح بهذا التضمين بقوله:

وهذا حديث صح يروى عن أحمد : نبي الهدى والمكرمات الفضائل
وفي ذات القصيدة يقول:

وبالواجب الإنسان يعقل لسانه : إلى عاد مسلم عن عروض الحمايل
فقد تأثرها هنا بقول النبي ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده».

وقوله:

ومن زار غب زاد حب ورحبت : به الناس لو ماله عليهم جمائل⁽¹⁾

وهنا تأثر كذلك من قول النبي ﷺ: «زر غبا تزرد رحبا».

هذه ثقافة إسلامية واضحة ومعرفة بنصوص الإسلام وقيمه ومقاصده، بل إنه قد صرح بذلك كما تبين، مما يؤكد أنه يحوز على ثقافة إسلامية وافرة قام بتوظيفها بشكل واضح في إبداعه الأدبي.

يضاف إلى هذه الثقافة تفاعل روحاني من خلال المناجاة والدعاء لله تعالى، فمن ذلك قوله في النبطي:

ألا يا الله يا عالم بحالي : ألا يا والي يا خير والي
أسألك يا عظيم الشأن باحمد : ترد اليوم عصر قد مضى لي

وله أبيات في الوصية بالعودة إلى الله تعالى والتوبة إليه، مع وعي ديني بقيمة التوبة في التصور الإسلامي، وأنها تجب ما قبلها من الذنوب، مع إدراك لقيمة الأسماء الحُسنى في هذا الجو النفسي، فهو يقول من قصيدة له في الشعر النبطي:

(1) ديوان عبدالله الفرج، ص 220.

واعلم أن السعيد الرشيد الذي قد تمسك بحبل الهدى والتزم
حسن اللي تقي عسى يا فتى : يعطي الله عن الي مضى لك وهم
واخلص التوبة اللي نويت بعزم : مايط عنك ثوب الكسل بالهمم

ثم تحدث عن السبيل إلى هذه التوبة، وكيف يحصلها العائد إلى

ربه:

قاصد الواحد اللي فلا غلب من : أنه تصد راجياً من نداء الكرم
غافر الذنب كله وما هي الخطا : لو ذنوبك بها عد قطر الديم
قوم له عندما يهجعون الوري : واطليه حينما يكفر الظلم
وانتصب قايم طول ليك ولو : من فوقك بقدمك ألم الورم⁽¹⁾

طوابع إسلامية راسخة، وروح إيمانية فياضة، وجو نفسي
مخبت، تصور للحياة السعيدة في رحاب الله تعالى، وأمل بعفو الله
ومغفرته، ودعوة ملحة لولوج هذا العالم الروحاني السني من خلال
المناجاة والدعاء، وقيام الليل والتهجد، ولو تورمت منه القدم، كما
تورمت قدما رسول الله ﷺ في قيامه الليل، كما روى ذلك أبو هريرة
رضي الله عنه، قال: «كان النبي ﷺ يصلي حتى تتورم قدماه».

من الواضح أن للنبي ﷺ مكانه سامقة في نفس الشاعر، فهو في
أكثر من موطن في ديوانه يشير إلى مكانة النبي ﷺ عند ربه، بل وسأل
الله تعالى بجاه نبيه ويتوسل إليه به، هذا سوى قصيدته التي خصصها
لمدح النبي ﷺ، فهو يقول من قصيدة له من قصائده النبطية:

أسالك بالذي قد مدحته ومن حل مدحه بحكم كتابك وأم
من هو المصطفى المجتبي اللي جرى : للرسل به عظيم الفتوح وختم
أحمد الهاشمي الذي لو بقول : عد حصر لفضله لاعيا القلم
كيف أقول وتقول الوري إلا وهو : سيد الانبياء والعرب والعجم

فتفاعله هنا مع شخصية النبي ﷺ تفاعل وجداني، ينبنى على
معرفة بمكانته عند ربه، إذ أنه أتى عليه في كتابه الكريم وجعله إماماً
لأنبيائه، وأن أنبياء الله جميعاً تستفتح به وتختتم به.

(1) ديوان عبدالله الفرج، ص 273.

وفي ديوانه ما ينم عن إدراك ووعي ديني، وليس مجرد ثقافة ومعلومات إسلامية أفضى به إلى نقد وتطلع للإصلاح الديني، وتجاوز للمظاهر والشكليات والوصول إلى روح الإسلام ومقاصده، تجد هذا في هجائه لمحمد بن فضل:

يا بايع بالظلم دينك بدنياك : يا بيعه الخسران عقب المحاصيل
ما خفت من رب البرايا والاملاك : تزعق بيوم فيه ينفخ اسرافيل
يا مدع بالطوع ما الطوع مفالك : الطوع ملفى الصالحين البهاليل
فهو يرى أن التدين ليس بالإدعاء والتزويد والمظهر، وإنما هو بالتقوى والعمل الصالح، كقول أبي العتاهية:

يا واعظ الناس قد أصبحت متهماً : إذ عبت فيهم أموراً أنت تأتيها
أو كقول أبي الأسود الدؤلي قبله:

يا أيها الرجل المعلم غيره : هلا لنفسك كان ذا التعليم

ففي هذا السياق من النقد للتدين الزائف، قال وقد خرجوا إلى الاستقاء والجو معتم بالغييم يرجي فيه المطر، فلما شرع الإمام بالدعاء إنجلي الغيم وأصبح الجو صحواً، يقول:

خرجنا لنستسقي بيوم تراكمت : به المزن حتى غودر الصبح كالجنح
تقدم شيخ ذو عصاةٍ ولحية : حكك ذنب السرحان من كاذب الصبح
ولما فرغنا من صلاة، وبالذعا : شرعنا، تسرى الغيم إذ شح بالسح
فعدنا معاً والشيخ لم يدر أننا : خرجنا لنستسقي به أم لتستصحي

قصيدة في مدح الرسول ﷺ للشاعر / عبدالله الفرج:

نبي زكي صادق ومصداق
ترفع من أصل رفيع وعنصر
هو المفرد الأكسير والجوهر الذي
هو النقطة الغراء والطلاء الذي
لقد سبقته فيه مشيئة ربسه
نبي رآه الله سرّاً لكونه
فكّونه في الذر نوراً مقدماً
إلى أن أبان الله إيجاد آدم
فأودع ذلك النور طاهر صلبه
فما زال حتى أن حوته كريمة
ومنها أتى الدنيا فضاءت بنوره
وفي ليلة الميلاد كم من كرامة
فلله ما فيه الهوائف نشّرت
وكم معجزات قد بدت برضاغه
لقد جاء طفلاً بالمزايا ويافعا
وحالف، أفديه، عبادة ربه
وظل بها يسمو تقى وترهيا
وما زال مكلوءاً⁽⁵⁾ تقية وقاية
فلما نما الإسلام واعتز أهله
دعا والنورى كالعُمى في جاهلية
عُكوف على أصنامهم يعبدونها

وفي صفّي مستطاب مسؤدب
كريم، إليه الفخر يُعزي وينسب
بأسراره الأمثال والوصف يُضرب⁽¹⁾
بتكليفها الأراء لا تتقلب
وقد غلبت، إن المشيئة تُظن
وما هو للأكوان إلا المسبب⁽²⁾
يواريه من نور حجاب مُظنّسب
وما آدم إلا لخير السورى أب
فأشرق منه بين عينيه كوكب
حصان لها دين التعفف مذهب
فكم من تجلّى نوره انجاب غيّب⁽³⁾
توالت لطفه برقها يتألب⁽⁴⁾
لنور به قد ضاء شرق ومغرب
يصدق بالآيات منها المكذب
وألف نسكا في الجديدين يعجب
وليس بشيء غيرها كان يرغب
فكم في «حراء» بان منه الترهّب
من الله حتى حان ما يترقب
غدت عرقاً منه العدى تتصّبب
ومذهّبهم في الجهل لهو وملحّب
وليس لهم ربّ سواها ومذهّب

- (1) الأكسير: مادة زعم الأقدمون أنها تحول المعدن الرخيص إلى ذهب.
- (2) إن قصد أن الرسول ﷺ هو مسبب الأكوان فهو غلو صريح.
- (3) الغيب: الظلام.
- (4) يتألب: أي يتجمع من كل جانب.
- (5) مكلوءاً: محمياً.

أتاهم وليل الغي ملق رواقه
فأظهره المختار بعد خفائه
عليهم وصبح الرشد عنهم مغيب(1)
فقامت به أجزاءه تتركب

إلى أن قال:

لقد نصرته أمة حنيفة
مهلة لله عزز وجوهها
من القائمين الليل ذكرا لربهم
رجال لعمرى قد أنابوا وأخلصوا
وساسوا أمور الحرب حتى بدت لهم
فما منهم إلا الكمين أخو الوغى
ويغدون خير الناس صفوة ربهم
وحيث رحى الحرب العوان بماقط
إذا وردوا حوض المنايا فإنما
يسوغ عليهم طعمه وهو علقم
فما الأري أطلى عندهم من لقائه
يقربهم إقدامهم من عدوهم
مداعيس لا يخشون ماذا عليهم
يلبون أمراً من رسول مفضل
إذا ما دعاهم للكريهة لم تجد
فتلك رجال الله والأبحر التي

* * *

- (1) الرواق: يأتي بمعنى السقف.
- (2) أشيب: كناية عن بياض الصبح.
- (3) الكمين: أي صاحب الذكاء والفتنة.
- (4) علقم: مر. يعطب: يتلف.
- (5) الأري: العسل.
- (6) الخيل الشرب: هي التي ضمرت من طول القيادة والغزو.
- (7) مداعيس: أي أشداء.
- (8) ديوان عبدالله الفرج.



الفصل الثالث

الشاعر / فهد العسكري (سجين المهجور)

(1910م - 1951م)

الرواية

ولد في الكويت عام 1910م، نشأ في عائلة عربية محافظة، تعلم في مدارس الكويت التي كانت تنتهج نهج المدارس الابتدائية في مصر جامعة بين علوم الدين وعلوم اللغة العربية وبعض العلوم الحديثة، شاعر من شعراء الكويت المجيدين ذوي الإحساس الصادق والشعور الفياض، درس اللغة العربية وبعض العلوم الدينية، ثم أكب على مطالعة الأدب العربي، فتمكن من اللغة واستقام تعبيره الشعري، وقد مر بأطوار عديدة، فمن نقشف إلى مماجنة، ومن تدين إلى تمرد وتححرر، وفي أواخر حياته كف بصره، فأضحى رهين المحبسين، العمى والعزلة، وقد انطلقت أفكاره وسيطرت عليها النزعة التشاؤمية، ثم أخذ يغدّي نفسه فتغنى بمفاتيح الجمال، وقد عالج كثيراً من أنواع الشعر ولا سيما «الشكوى».

ليس له ديوان شعر مطبوع، ويقال إن مجموعة كبيرة من شعره أحرقها واحد من أهل بيته. كان شاعراً صادق الشعر والشعور وفناناً صاحب مدرسة في الشعر جاري فيها التجديد، وتناول الغزل والوصف والقومية العربية والشكوى. قال من قصيدة قبل موته:

أنا إن متُّ أفيكم يا شباب . . . شاعر يرثي شباب العسكر
شاعرٌ مثلي عضته الذناب . . . فغدا من همه في سقر
وقد أهدى فهد قصيدته لعبدالله زكريا الأنصاري، وكان من رواد مجلس فهد الأدبي أيام عزه.
أربُّ الرقيقِ الجزل ألفٌ تحية . . . ومثلك من أعماق قلبي أحبيه

ومثلك أهديه القريض مهذباً . ولم لا وأنت الراقصات قوافيه
تغنيت في الوادي فأسكرت نشأه . وأطربت دانيه ورقصت قاصيه
فتى الهاتفات الواثبات شواديا . ويا من بأفق الفن لاحت دراريه
فمن غور قلبي هاكها عسكرية . مجنحة والشاعر الحر أهديه
كان حظ فهد من المجتمع سيئاً، فقد رماه الناس بأوصاف سلبية
في آرائه وأفكاره، ومله أهله واعتزلوه، فأصبح يعيش في وحدة مع
خياله حيناً ومع كتبه حيناً آخر، وأصبحت حياته سلسلة من الآلام
انعكست على شعره. وفي السنوات الأخيرة من عمره كف بصره فزاد
ذلك من شدة حساسيته وانطوائه على نفسه وهروبه من الناس وإيثاره
العزلة. وظل كذلك رهين المحبسين حتى توفي عام 1951م.

كان شاعراً مطبوعاً لا يتكلف الشعر ولا يحاكي القدامى. وقد
أخذ شعره الأخير يتطور وينطلق انطلاقات واسعة، تمدده بروح الشعر
ملكة أصيلة وخيال خصب وعاطفة تائفة وإطلاع واسع وثروة في اللغة
والأساليب.

وللأحداث التي مرت بالشاعر أثرها في نفسه وقته وشعره،
ولكنه لم يستسلم للنزعة التشاؤمية ولم يدعها تسود شعره، فقد كان كثير
التغني بالجمال ومفاته وبمشاهدة الطبيعة والمرح والسرور بالإضافة
إلى مدحه وهجانه وفخره وريثانه. وكان كثيراً ما يقول الشعر ارتجالاً
أو شبه ارتجال، ومن هنا أخذ عليه بعض النقاد ضعف بعض قصائده.

وشعره على العموم جزل في ألفاظه وأسلوبه ومعانيه. وكان
أحياناً يتأنق في الأسلوب تأنقاً كبيراً ويختار ألفاظه اختياراً دقيقاً. وكان
يساير حركة التجديد فتشكل لشعره طابع خاص مميز.

والشاعر فهد العسكر شاعر كبير مقتدر، مر بتجارب مريرة
كان لها أثر واضح على شاعريته، وقد ظلت هذه الشاعرية محل إجلال
واشادة لدى الكثير من الكتاب والنقاد، ومن الكتاب من قد تحرى
الموضوعية في تعاطيه مع شعر العسكر، ووجد أن إنتاجه الأدبي قد
نال الكثير من الظلم والتجني بسبب التأويل السلبي لبعض قصائده
واتهامه بالإلحاد والزندقة، في هذا الصدد يقول د. أحمد الشرباصي:

الذبيان الكويتي في المدائح النبوية

يعتبر فهد العسكر ممثلاً لمرحلة الانتقال من الشعر القديم إلى الشعر الحديث في الكويت، ويعتبر رجلاً فنياً زاد غليانه في مجتمع معروف بالهدوء والمحافظة، فقدذب بحميمته، فكان منه الخير الذي صحبه بعض السوء. وكان فهد ثورة عنيفة عارمة في وجه التقاليد والعرف والحدادات؛ وليس هيناً في مثل بينته أن يتحدث شاعر عن الجمال كما تحدث، أو يصف السلاب كما وصفه، أو يهاجم الموروث كما هاجم...

وقد تخنى فهد بالحب والجمال، وتغزل وشيَّب، ولذلك حمل عليه الناس وقالوا فيه، وترى شعره مقسماً بين الغراميات وهي أكثر شعره، والخمريات وهي تأتي عقب الغراميات، ثم القوميات وهي قليلة ولكنها قوية، ثم الوصف وهو رابع، ثم تعلقه بأقوال الشعراء مما دفعه أحياناً إلى التخميس والتشطير...

ونستطيع أن نقول إن شعر فهد كان ثورة في المجتمع الكويتي، فقد تآبى على المحافظة والتقليد، وانطلق حراً من القيود، محطماً السدود، فأخذ يقول في كل ما يريد كما يريد؛ وأنت إذا وزنت شعره بميزان الفقيه كان لك عليه حكم عنيف، وإذا وزنته بميزان الأديب المتجرد اعتبرته ثروة فنية ذات أثر عميق وخطير في تاريخ الشعر الكويتي... (1)

وقد قلت أن الشاعر فهد العسكر قد اتهم بالإلحاد والكفر نتيجة لقراءة سطحية متعسفة، وإن قراءة واعية لديوانه لتدفع هذه التهم جملة وتفصيلاً.

حقق فهد شهرة واسعة النطاق بفضل شعره الواضح في دعوته إلى التغيير والتحرر والنهضة، وفي احتجاجه على الأمراض الاجتماعية وعلى مستغلي الدين والوطن والمرأة... إلخ. غير أن العديد من التساؤلات أثيرت حول عقيدته ووصلت إلى حد اتهامه بالإلحاد من قبل البعض.

غير أن عبدالمحسن الرشيد لا يؤكد ما وصلت إليه الدراسات

(1) أيام الكويت، أحمد الشرباصي، ص 200.

الأدبية التي تناولت فهد العسكر، ويقول جازماً بهذا الصدد «فهد العسكر» لم يكن ملحداً... وإذا تناولنا قصيدته التي غناها شادي الخليج بعنوان «كفي الملامة وعليني» رأينا أن الشاعر يقول فيها:

وتطاول المتعصبون : وما كفرت وكفروني
وتحاملوا ظلماً وعدونا : علي وأرهقوني
فعرفتهم ونبذتهم : لكنهم لم يعرفني
وهناك منهم معشر : أف لهم كم ضايقوني
هذا رماني بالشذوذ : وذا رماني بالجنون
وما يؤكد أيضاً نفي هذه التهمة قوله في موضع آخر:

قم يا رسول الله كي تشكو إليك : فمن سواك نبثه شكوانا
قم وانظر الدين الحنيف وأهله : أعزز وأكبر أن تراه مهانا
قم واهدنا، وامر خراب قلوبنا
وله في معرض آخر:

بالدين قد نال الجدود منا هم : وغدوا - وربى - بهجة الأزمان
والعديد من الأبيات المشابهة، ومن الواضح من أشعار فهد العسكر ككل أن شكواه من العلماء والقائمين على التوعية الدينية وذوي الشأن كما في قوله:

يا نشء عرقلت العمائم سيرنا : والدين أضحي سلماً للجاني
فجرائم العلماء وهي كثيرة : تنمو بظل الصبح والغفران
كيف النهوض بأمة بلهاء لا : تتفك عاكفة على (الأوثان) (1)

. النزعة الدينية عند الشاعر فهد العسكر:

لا يوجد دليل واضح على إلحاد فهد العسكر وكفره، كل ما هنالك أنه كان ثائراً في شعره على جهل مجتمعه وتخلفه شاكياً من معاشريه، وما لقي منهم من الجحود وإهمال الموهبة التي لديه وإساءتهم به الظن، بالإضافة إلى ما في شعره من شكاية من رجال

(1) منارات ثقافية كويتية، ص 14.

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

الدين المتعنتين المنغلقين والمتعصبين في اقاصم المخالف، والذين قد أغراهم في تصوري ما في شعره من الغزل والخمريات، يضاف إلى ذلك الشكاية البادية في شعره من زمنه ومجتمعه.

كل هذا لا يحمل دليلاً كافياً على كفر فهد العسكر والحادة لكن بساطة الحياة في المجتمع الكويتي آنذاك ومداخلة المشهد الثقافي فيه لم تحتل هذا اللامع الشسوي المصنوع موبد بالة جديد والتحرر أبدى فهد العسكر.

هذا كله لا يلغي ما عند فهد العسكر من التدين والنزعة الروحية، فهذا الاستاذ محمد رضوان محمد الكاتب يقول مدافعاً عن هذه النزعة الدينية عند فهد العسكر:

«وفهد مع هذا، سلك طريقاً سلكه قبله كثير من الشعراء. سلكه امرؤ القيس، وابن أبي ربيعة، وأبو نواس قديماً. وسلكه في عصره المرحوم عبدالحميد الديب.. وصدق الله العظيم حيث قال في حق الشعراء: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ {225} وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ (الشعراء - 225، 226).. ولكن البغض أو الحسد، أو التنافس، أو الجهل، يُعمي أبدأ، عن المحاسن، ويُبري المساوي، ويُنسي: ﴿إِنَّ الْخَسَنَاتِ يَذْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (هود - 114)، ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة - 218).

فمن رمى فهداً بالإلحاد رمى أمثاله من الشعراء. وليس من جهل أعظم من هذا، لأن الإيمان متى دخل قلباً استحال خروجه منه، فكيف بمن ولد في بيئة مؤمنة، تؤمن بالله وبرسوله واليوم الآخر.. ومن تأمل قوله:

يا صاحبي قد كان ما شاء الهوى
فإلى الكنيسة سر بنا لا المسجد
ويسير في ركب هواه حتى يجتذبه دينه إليه فيقول:

فاليوم قادت من تحب لدينها
وغداً يعودُ بها لدين (محمد).

أمن بإيمانه، وجرده من وصمة الإلحاد..

ثم يسوق نماذج من الشعراء الذين كان مصيرهم في نظر أبناء

مجتمعهم هو كمصير فهد العسكر من الاقصاء والاتهام منهم الشاعر
عبد الحميد الديب. (1)

ثم إنه كان ينتقد ظاهره استغلال الدين عند بعض المنتسبين إلى
العلم أو المؤسسات الدينية، في ظل ثقافة سائدة ترى أن الدين طير حر
يقنص فيه من يمتلكه، وعلى أساسها قامت مؤسسات ودول.

وينتقد كذلك التعصب للأراء والذي ينتهي في حقيقته إلى الجهل
والجمود، وهو أحد علل الحياة الدينية في المجتمعات العربية، وهو ذات
المعنى الذي كان يدندن عليه علماء الإصلاح الديني في زمنه من أمثال
الشيخ محمد عبده والشيخ محمد رشيد رضا والشيخ جمال الدين
القاسمي، وهذا هو أحد روافد النزعة الدينية لديه، فهو يقول في
قصيدته (أهلاً وسهلاً بالربيع):

وهوى الدراهم إن تأصل : علة، كهوى الموائد
والزهْدُ يوجدُ في السماء، : وقد يكونُ الذنبُ زاهدُ
هذا، وباسمِ اللهِ كمُ : أحبولةٌ نُصبتُ لصائدُ
والدَّيْنُ من نِعَمِ السَّماءِ، : وباسمِهِ الصيادُ راغِدُ
وأبو التعصُّبِ والعُقوقِ : «الجهلُ»، وهو أبو المفايدُ
والعلمُ نبراسٌ على : أضوائهِ تُجنى الفوائدُ
قَبالي الأمامِ، إلى الأمامِ : بنا، ولا عُذْرٌ لِقاعِدُ
وإلى الصراطِ المستقيمِ : ولن ترى في القومِ حائدُ
والنارُ مثنوى من يحدُ : ومن يشدُّ عن القواعدُ
واللهُ بالمرصادِ يُخزي : كلُّ شيطانٍ ومارِدُ(2)

وعليه؛ فإنني أرى أن في ديوانه من المقطفات والقصائد التي
تؤكد النزعة الدينية والدقة الشعورية الإيمانية لديه، وأن الثقافة الوليدة

(1) انظر: فهد العسكر حياته وشعره، عبدالله زكريا الانصاري، ص 286.

(2) فهد العسكر حياته وشعره، عبدالله زكريا الانصاري، ص 208.

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

في الكويت لم تكن مؤهلة لاستقبال مثل هذه المعاني الجريئة التي يحملها شعره، مما ألجأ خصومه إلى رميه بالإلحاد.

والأهم ماذا نفسر وجود قصيدتين وجدائيتين رالعين تذويان رقة وندوية إيمانية وحرقة على واقع ديني مزري، وما تعاملان من تفاعل أدبي إبداعي مع مناسبة ذكرى المولد النبوي، بماذا نفسر هذا إن أم يكن نزعة دينية وفضلاً إيمانياً.

وهذا لا يخلي الشاعر من النقد والمواخذة على ما في ديوانه من قصائد المجون والخمريات مما لا يحارض وجود لحظات إيمانية وبوح صوفي في ديوانه، وهو يشبه في هذا المزاج أبا العلاء المعري الذي دافع عنه العلامة عبدالعزيز الميمني دفاعاً عظيماً، ورد شبهة الإلحاد عنه من خلال ديوانه وشعره.

بل إنه في قصيدته (كفى الملام)، والتي اتهم فيها بالشك والإلحاد قد تبرأ من هذه التهم، وعرض لمعاناته معها ومن التحامل والإقصاء والتضييق الذي جرى عليه، وهذه القصيدة المليئة بالشكوى تفصح عن تأذيه من هذه التهم، وبأنها مجرد أكاذيب واتهامات لا تستند إلى حقيقة، وإنما محض سوء فهم وتجنبي:

وتحملوا ظلماً وعدواناً	علي وأرهقونسي
فعرفتهم ونبتتهم لكنهم	لم يعرفونسي
وهناك منهم معشر	أقبي لهم كم ضايقونسي
هذا رمانى بالشكوك	وذا رمانى بالجنسون
وهناك منهم من رمانسي	بالخلاعة والمجون
وتطاول المتعصبون	وما كفرت وكفرونسي
وأنا الأبي النفس	ذو الوجدان والشرف المصون

الله يشهد لي ومــــا : أنا بالذليل المستكين(1)
فهو يرى أنه محض تجني وتحامل وظلم، وأنهم لم يعرفوه ولم
يتحققوا من أقواله، وما قيل فيه من الخلاعة والمجون هو محض رمي
وتخرص، وأنه مؤمن لم يكفر وإنما هم الذين كفروه وكفى بالله شهيداً
على ذلك.

وقوله هذا يذكرني بما قال الشاعر العباسي صالح بن
عبد القدوس الذي وشى به خصومه عند الخليفة واتهموه بالزندقة وقتل
على ذلك، وهو القائل:

يلومني الناس فيما لو أخبرهم : بالعدر منّي فيه لم يلوموني
ومع الشاعر فهد العسكر كأن التاريخ يعيد نفسه.

(1) فهد العسكر حياته وشعره، عبدالله زكريا الأنصاري، ص 129.

قصيدته الأولى:

مناجاة سيد الولد

بسمة ودعوة... للشاعر / فهد العسكر

كفكف بريك دمك الهتانا
واقرفح وهني قلبك الولهانا
واقفك وصفق وأصغر من راح
اللقا كلسا لكيما تطرد الحزانا
واسكب أناسيد اللقاء بمه مع
الدهر المصيح⁽¹⁾ ورغد الأحنانا
بشارك ذا يوم الولادة قد أتسى
فساه يوقظ روحك الوسنانا⁽²⁾
أو ما رأيت صفاءه وبهائه
وجلاله وجماله الفتاننا؟
قم يا أبا الشوق الملحّ وحيه
وانشر عليه الورد والريحانا

الورق تشدو والبلابل سجع
والروض يرقص ضاحكاً نشوانا
وعلى الأزاهر وهي تبتسم للضحى
نشر الصباح زمردا وجمانا
هبت نسائمهُ لتنشر طينها
وتداعب الأوراد والأغصانا
والكون يبديو مشرقاً متهالاً
متبسما للقاءه مزداننا⁽³⁾
وعرائسُ الإلهام قد طلعت فقم
وابن القوافي وارسم الأوزانا
انظم لأنها له وعقيقها
ثم انثر الياقوت والمرجاننا

يا أسعد الأيام يا عنوانها
أنعم وأكرم إن تكن عنواننا
لم تشفِ راحُ الذكريات أوامنا⁽⁴⁾
فعسى نبئ من اللقاء صدانا
يا أبرك الأعياد ألف تحية
منا تفيض عواطفنا وحنانا
أرواحنا رشفت بفجرك حلمها
وقلوبنا قد صفقت مذ باننا
عشق الملائك بالسماء جماله
وسبى سناه الحور والولدانا

يا فجر يوم ولادة الهادي اطل

(1) المصيح: المستمع.
(2) الوسنان: الغافل.
(3) مزداننا: أي مبهجاً مسروراً.
(4) الأوام: العطف الشديد.

- وابعث بها ميتَ العواطفِ واطرد
بك أشرق المختارُ في راد الضحى⁽²⁾
إني لألمح في جمالك مسحة
وعلى جبينك من سناه غرة
يا من بهذا اليوم أشرق نورُه
وأنا بالإيمان أفئدة السورى
وبنى منارَ العدل بعد سقوطه
قم يا رسول الله كي نشكو إليك
قم يا رسول الله وانظر هل ترى
قم وانظر الدينَ الحنيف وأهله
قم واهدنا واعر خرابَ قلوبنا
إنا نسينا الله حتى سَطَّ الباري
ويلاه أهملنا التعاليم التي
ما إن تركنا البرَّ والتقوى معا
نعصي أوامرَ كل فرد مصلح
والختل⁽⁴⁾ والتدجيل قد فتكا بنا
كلُّ بميدان اللذائذ والهوى
أما الفقيرُ فلا تسل عن حاله
مسكين لا يشكو ويندبُ حظَّه
أما الغني فقلبه ويمينه
يختال في حُلِّ الهنا بينا ترى
المالَ سيدنا ونحن عبيده
أو ما ترانا بالمبادئ والضمانر
والكل منا بالمواد والملابس
أطفالنا اتخذوا الشوارع مسكنا
- الْيَاسَ الممض⁽¹⁾ وأيقظ الإيماننا
شمساً أنار سناؤها الأكوانا
من حسنه أغرت بك الوجدانا
لم تعدم اللألاء واللمعاننا
وأضاء في قبس الهدى الأذهانا
وأزال عنها الغش والأدراننا⁽³⁾
فمحا ضياه الظلم والطغيانا
فمن سواك نبته شكواننا
إلا شعوبا تعبد الأوثاننا
أعزَّز وأكبر أن تراه مهاننا
إنا نبذنا الدين والقرآننا
علينا يا نبيِّ عداننا
جاء الكتاب بها فما أشقانا
حتى ألفنا الإثم والعدواننا
والدين عن عصيانه ينهاننا
وتقودنا أطماعنا عمياننا
يجري وما تلقى لديه عناننا
حالٌ تثير الهَمَّ والأحزاننا
ونصمُّ دون شكاته الأذناننا
لا يعرفان العطف والإحساننا
ألف التعاسة ذاك والحرماننا
أو لم ترَ التسليم والإذعاننا
كيف نفدي الأصفرَ الرناننا
والأثاث يفاخر الأقراننا
أفينبغي أن نهمل الصبياننا؟

(1) الممض: المؤلم والمحزن.
(2) راد الضحى: أي ساعة انبساط شمسها.
(3) الأدران: الأمراض.
(4) الختل: الخساع.

الديوان الكويتي في المذائح النبوية

أباؤهم لا يرحمونهم ولهم
 فيشبّ والفحشاء ضرع لئانه
 هذي جرائمنا وهل أربأبها

يا عيدُ إن نشكُ إليك فإنما
 العالم العربي يرقو حائسراً
 ويلاه قد جهل المصير فواسسه
 حدثه قد طاب الحديث عن الألى
 عن مجدنا وملوك أهل الأرض
 حدث عن الفاروق عنوان العدالة
 وعن الغضنفر سعد هلا زلزلت
 وعن الفتي المقدم أعني خالداً
 وعن الشام وعن معاوية الذي
 وأدر على أسمعنا ذكر الذي
 والضيقم⁽¹⁾ ابن زياد طارق كيف
 رجع بربك قوله «إن العدو
 وعن الرشيد وكيف أشرق تاجه
 في عصره الذهبي صفق راقصاً
 والمجدُ مزدهرٌ مظل من غل
 كانوا على وجه البسيطة سادة
 عبت الفساد بنا فبعثر ملكنا

أبناء يعرب والكوارث جمّة
 وتآلفوا وتكاتفوا وتساندوا
 إنا بعصر لا يعيش به سوى
 هم أعلنوا الحرب النوان على
 الأرض ترجف والسما مغبرة

(1) الضيقم: من أسماء الأسد كذلك.

(2) الخضم: البحر.

والبحر يبدو عابسا متجهما
 غازٌ وألغامٌ بها كَمُنَّ الرّدى
 ومدافعُ والموت من أفواهها
 وقنابل صرَع القلوب صُراخها
 لم يسلمَ الطفلُ الرضيعُ وأمه
 أنى التفتَ فلا ترى إلا حديدا
 نارٌ ولكن الضعيف وقودها
 هذي ميادين القتال تعددت
 فقد انبرى العقبان ينفث سمّه
 رحماك ربي فالدمًا مستنقعاتٌ
 طفتِ الجماجمُ فوقها وتناثرت
 يا عيد أين السلم طال غيابه
 فمتى يعود؟ وهل يخيب رجانا؟

أفراد يعربَ والعروبة تشنكي
 هي تستجيرُ بكم فقوموا واقسموا
 واستمسكوا بالعروة الوثقى وك
 كلُّ الشعوب تقدمت وتحررت
 يا نشء أمة يعرب عفدت عليك
 يا نشء يا أمل البلاد وسؤلها
 أقسم لها أن لا تنام وان تظل
 أقسم على أن لا يعيش بأرضها
 أقسم إذا ما الخصم حاول أن
 أقسم لها يا نشء إن نادى المنـ
 وأعد سعادتها إليها أيها
 فإلله نعم العونُ جلُّ جلاله
 هلا شفيتم قلبها الحرانا
 يا قوم ألا تخمضوا الأجرانا
 ونوا صادقين عقيدة ولسانا
 أيروقم سجن الحياة مكانا
 رجاءها..... فم قدم قربانا
 أقسم على أن لا تطيق هوانا
 على الولاء لها وأن تتفانى
 من باع مبداه وشذ وخانا
 يهاجمها على أن لا تكون جبانا
 ادي للوغي أن تلبس الأكفانا
 النشء الجديد وأعطها البرهانا
 إن تعدم الأنصار والأعوانا(1)

(1) فهد العسكر حياته وشعره، عبدالله زكريا الأنصاري.

قصيدته الثانية:

وهذه القصيدة هي قصيدة طويلة لكن لم يصل إلينا منها إلا ما أثبتته وهو ما نقله الأديب عبدالله زكريا الأنصاري، وقد ألفها في المدرسة المباركية بمناسبة المولد النبوي الشريف، وهو يستثمر مثل هذه المناسبات لاستنهاض الأمة والارتباط بأسسها وألمها، فهو ينحي على الأمة الإسلامية تخلف أبنائها ويشكو موت الروح في نفوس زعماء العرب، وتخاذلهم، هذا التخاذل الذي جر على جميع أبناء الأمة العربية الويلات والمصائب. وفي ذلك يقول رحمه الله:

طَلَعَ الْفَجْرُ غَنًّا يَا قَمْرِيَّهٗ وَأَطْرَبِي الرُّوْحَ بِالْأَغَانِي الشَّجِيَّهٗ
 وَاشْدُ يَا طَيْرُ بِالْغُصُونِ وَأَيْفِظُ يَا نَاشِيْدِكَ الزُّهْمُورَ النَّدِيَّهٗ
 مَلَأَ الْفَجْرُ أَكُوْسَ الْوَرْدِ رَاحِسًا لَكَ تُزْرِي بِالصَّرْفَةِ الْبَابِلِيَّهٗ
 فَإِذَا مَا اصْطَبَحْتَ يَا طَيْرُ عَيْسِرُ مَا رَأَى الْوَرْدُ مِنْ رَوْيٍ سَحْرِيَّهٗ
 وَتَقَبَّلْ وَأَنْتَ نَشْوَانُ شَادٍ قُبَلَاتِ النَّسَائِمِ الْعَطْرِيَّهٗ
 هَا هُوَ الصُّبْحُ قَدْ تَبَدَّى تُحَلَّى ثَعْرَهُ الْحَلْوِ بِسَمَّةٍ وَرَدِيَّهٗ
 وَأَنْظِرِ الْكُوْنَ كَيْفَ يَرْفُلُ يَا طَيْرُ بِتَلْكَ الْغَلَالِ الْعَسْجَدِيَّهٗ

يَا صَبَاحًا لِيْخِيْرَ يَوْمٍ تَجَلَّى جَنَّتْ أَهْلًا وَآلَفَ أَلْفٍ تَحْيِيَّهٗ
 بَرَّغْتِ فَوْقَ فَرْقِكَ الشَّمْسُ تَاجًا تَتَلَلَا أَنْوَارَهُ الذَّهَبِيَّهٗ
 غَابَ بَدْرُ السَّمَاءِ لَمَّا تَبَدَّى وَتَوَارَتْ مِنْهُ النُّجُومُ السَّنِيَّهٗ
 كَيْفَ لَا يُمْنَحُ الْجَمَالَ وَفِيَّهٗ أَشْرَقَتْ طَلْعَةُ النَّبِيِّ الْبَهِيَّهٗ
 طَلْعَةُ الْمُنْقِذِ الْعَظِيْمِ الَّذِي أَنْقَذَهُمْ مِنْ مَخَالِبِ الْجَاهِلِيَّهٗ
 طَلْعَةُ الْمَصْلِحِ الَّذِي أَسْعَدَ النَّاسَ بِسَانِ بَطْلَانِ الشَّرِيْعَةِ الْأَحْمَدِيَّهٗ
 خَصَّهُ اللهُ بِالْهُدَى فَتَجَلَّتْ حِكْمَةُ اللهِ حِينَ خَصَّ نَبِيَّهٗ
 فُرْشِيَّيْ صَلَّى عَلَيْهِ وَأَتَى بِالْكِتَابِ الْمَجِيْدِ رَبُّ الْبَرِيَّهٗ

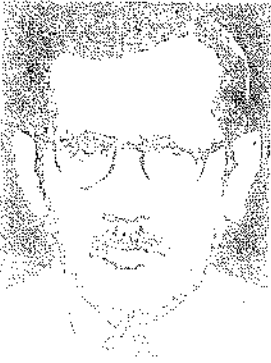
يَا بَنِي الْعُرَبِ وَالْكَوَارِثُ تَتْرَى أَوْقِفُوا سَيْرَهَا وَصُونُوا الْبَقِيَّهٗ
 يَا بَنِي الْفَاتِحِينَ إِنَّا بَعْصَرُ لَا مُسَاوَاةَ فِيْهِ لَا مَدْنِيَّهٗ
 لَا إِخَاءَ كَمَا ادَّعَوْا لَا حَقْوُ لَضَعِيْفٍ عَانَ وَلَا حُرِّيَّهٗ

بل بعصرٍ فيه الضعيفُ مهانٌ : فالنِجاةُ النِجاةُ بالمشرفيِّه
يا بني العربِ إنّما الضعفُ عارٌ : إي وربّي سلوا الشعوبَ القويِّه
كم ضعيفٍ بكى ونادى : فراحت ليكاهُ تَقَهِّه المدفعيِّه
لُعَّةُ النارِ والحديدِ هيَّ الفُصدُ : حي وحظُّ الضعيفِ منها المنّيِّه
ها هيَّ الحربُ أشعلوها فرُحم : لك إلهي بالأمةِ العربيِّه

يا بني الفاتحين حَتّامُ نبقي : في رُكودِ أينَ النفوسُ الأبيِّه؟
غَيْرُنَا حَقَّقَ الأمانِي وبتنا : لَمْ نُحَقِّقْ لَنَا وَلَا أَمْنِيَّه
فَمِنَ العَبْنِ أَنْ نَعِيشَ عبيداً : أينَ ذاكِ الإباءُ أينَ الحَمِيَّه

قُم معي نَبِكَ مَجْدَنَا ونسحُ : الدمعُ حُزناً وندبُ القومِيَّه
قُم معي نَسألُ الطلُولَ عساها : تَشْفِ بِالرَدِّ غَلَّةَ رُوحِيَّه
عن بني العُربِ يَوْمَ سَادُوا وشادوا : مَجْدُهُم بِالسُّيُوفِ والسَّمهرِيَّه
وعن ابنِ الخطّابِ مَنْ حُكْمُهُ الع : دلُّ وسعدُ بوقعةِ القادسيِّه(1)

(1) فهد العسكر حياكنه وشعرده، عبدالله زكريا الأنصاري، ص 115.



الفصل الرابع

الشاعر / خالد الفرج

(1316 - 1374 هـ، 1898 - 1954 م)

ترجمته:

خالد بن محمد بن فرج، من أسرة آل طراد، من المناذيل، من الدواسر؛ «شاعر أديب مؤرخ - كان أسلافه في «نزوى» من وادي الدواسر، واستقر أبوه في الزبارة (من قطر) وخربت فانتقل إلى مسقط ثم إلى الكويت، وبها ولد خالد وتعلم وسافر إلى بومبي، في الهند، كاتباً عند أحد تجارها العرب. وأنشأ فيها مطبعة، ثم عاد إلى الكويت. وأراد السكنى في البحرين، فمنعه الإنجليز من دخولها، فنظم قصيدة مطلعها:

إن شئت بالبحرين تصبح تاجراً . . . فاجعل بأول ما تتبع ضماترا؟
وسكنها بعد ذلك وجعل من أعضاء مجلسها البلدي، ودرّس في مدرسة الهداية بها. ومدح حاكم البحرين بقصائد، ثم عاد إلى الكويت (1927م) واتصل بعبدة العزيز آل سعود، ومدحه. وعُين مديراً لبلدية الأحساء، فالقطيف فالدمام. وأنشأ في هذه «المطبعة السعودية» وزار من أجلها دمشق وبيروت، مرات.

وأصيب بمرض الصدر، فسكن دمشق قبل وفاته بسنتين، وتوفي ببيروت، ولم يبلغ الستين، له كتاب «الخبر والعيان» في تاريخ نجد وما حولها، في العصر الحديث، و«مذكرات - خ» في تاريخ آل سعود، و«أحسن القصص - ط» في سيرة الملك عبدالعزيز بن

عبدالرحمن آل سعود، وهو ملحمة شعرية، بأسلوب عصري لطيف، جعل كل صفحة شعرية منها تقابلها صفحة نثرية، و«ديوان خالد الفرج - ط» وفيه من لطائفه أبيات قالها لَمَّا أعلن المستشرق الإنجليزي «فلبّي» إسلامه، أخرها عن لسان أحد الأدباء:

يقول ناقشت فلبّي . فقال سري بقلبي
والنكته في قلب حروف «فلبّي»

ومن كتبه «ملحق لديوانه - ط» و«ديوان النبط - ط» جزآن، وهو مجموعة من الشعر العامي في نجد، علق عليه بتفسير ألفاظه وترجم بعض قائله، و«علاج الأمية - ط» رسالة عالج فيها تبسيط الحروف العربية في الكتابة، و«رجال الخليج - خ» تراجم. وكان جميل الخط إذا تأنق، وصنف خالد بن سعود الزيد، كتاب «خالد الفرج»، حياته وأثاره - ط «طبع سنة 1969م. (1)

. النزعة الدينية في شعر خالد الفرج:

يتضح لكل قارئ لديوان الشاعر خالد الفرج الثقافة الإسلامية الواسعة والدقيقة التي يتمتع بها، والتي انبثقت منها مسحة إيمانية تخللت الكثير من قصائده وسادت أجواء إبداعه الأدبي.

فهو مثلاً في قصيدته (الله ربي) يقدم بمقدمة، تشير إلى هذا المرتكز الثقافي لديه، إذ يبدو أنه اطلع على تاريخ الديانات والفرق، فقد ألقى هذه القصيدة بمناسبة إسلام دبلوماسي من السيك يعمل في القنصلية الإنجليزية في البحرين، وتسمى بـ«عبداللطيف»، وفي تقديمها يقول: «السيك جماعة من الهنود لهم ديانة شبه وثنية، خاصة بهم، ويقال إنهم كانوا وثنيين فدعاهم داع مسلم اسمه (بابانانك)، فلما رأى

(1) الأعلام، الزركلي، (ج 2 / ص 298).

انقيادهم الأعمى أغراهم وأسس لهم هذه الديانة.

ثم كتب هذه القصيدة متأثراً بهذا الجو الروحي مستمراً هذه المناسبة لبث الكثير من تصوراته الدينية والإيمانية في هذه القصيدة التي بلغت أكثر من مئتين بيتاً، والتي مزج فيها ثقافته الأدبية بثقافته الدينية والمرشفة بتفريغ الدلائل والفرق، ففيها يخاطب «نانك» قائلاً:

يا ليت نالك لم يزغ عن رشده فيضغ منا نيف المليون
رام السيادة والسيادة بعضها سحر يمسُّ مُحِبَّها بجنون
قَسَّتْ في كتب الديانة باحثاً ومقلبا من أظهر لبطون

ومما يؤكد النزعة الدينية لديه دراسته للسيرة النبوية الشريفة، وتفاعله مع أحداث سيرة النبي ﷺ ونظمه لمبادئ دعوته وتشريعاته، والتي تظهر مدى رسوخ الثقافة الإسلامية في نفسه والجو الإيماني الذي يصدر عنه، فهو يقول:

حتى أتاهم قارعا أسمعهم بنداء حق بالدليل مبين
أن لا إله سوى العلي بعرشه باري الورى ومُكوِّن التكوين
والى الصراط المستقيم هداهم ودعاهم بكتابه المكنون
هم عاندوه مكابرين بجهلهم لكن دعوه بشاعر مجنون
واستكبروا ما قال في الأنصاب والأصنام من ذم ومن تهجين
فأقام لا تتنيه لومةً لانم كلاً ولم يأبه بفعل مهين
يُصلونه حَرَّ الأذى فيجيبهم ربَّ اهد قومى إنهم جهلوني
يا قوم جنتكم بأحسن ما أتى رسل به أقوامهم فذروني
أهديكم سبل الرشاد لخيركم في هذه الدنيا ويوم الدين
لا تشركوا بالله ربا ثانيا سبحانه لا ينتمي لقرين
وثقوا بأنى مرسل بكتابه يوحي بروح من لدنه أمين
فإليه قوموا خُشَّعا بصلاتكم لتزودوا من قربه بيقين
وأعطوا الزكاة بحقها كيلا يُرى من بائس فيكم ولا مسكين

صوموا تصحوا فالصيام مُطَهَّرٌ . أدراَنكم من أنفس و بطون
 وإلى اللقاء بكل عام بينكم . من حاضر أو نازح مشطون
 في بيت ربكم الحرام تعارفوا . وتآلفوا وتصافحوا بيمين⁽¹⁾
 والغريب في ديوانه أن هذه القصيدة ليست هي القصيدة الوحيدة
 التي كتبها الشاعر متأثراً بدخول شخص غير مسلم إلى الإسلام، بل إن
 هناك قصيدة أخرى تماثلها في الغرض، وهو من أندر وأغرب أغراض
 الشعر العربي والذي نتج من النزعة الدينية عند الشاعر.

قصيدته الثانية كتبها بمناسبة إسلام الضابط الإنجليزي والرحال
 الباحث المستشرق «سانت جون فليبي»، والذي تسمى بـ«الحاج عبدالله
 فليبي»، كان هذا في عام 1350 هـ، لأغراض استعمارية استشرافية،
 وهناك من يرى أنه كان صادقاً في إسلامه، ويتضح من القصيدة أن
 الشاعر منهم، فهو يقول:

الحمد لله ربــــي . قد أسلم اليوم (فليبي)
 وذلك نصر عظيم . نلناه من غير حرب
 ومن كفليبي غنم . حزنا به خير كسب

والناس قالوا وقالوا . كلام بغض وحب
 لكن منهم أديباً . ربّ اطلع ولــــب
 يقول ناقشت فليبي . فقال: سري (بقليبي!!)

وفي البيت الأخير تطل ثقافته الإسلامية بكثافة وتلقائية، فهو قد
 استدعى حادثة أسامة بن زيد ؓ، حينما كان في سرية فطعن رجلاً من
 المشركين أسلم تحت بريق السيف، فقال له النبي ؐ موبخاً: «أشقت
 عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا» (متفق عليه)، أي تعلم قالها تقية من

(1) ديوان خالد الفرّج، ص 37.

السلاح أم لا، وقد قال الإمام النووي: «فيه دليل للقاعدة المعروفة في الفقه والأصول، أن الأحكام يعمل بها بالظواهر والله يتولى السرائر».

وهذا الفقه من التسليم لما يتولاه الله من سرائر البشر، هو الذي جعل الشاعر يظهر الاحتجاج بإسلام «فيلبي» واعتباره نصراً عظيماً، ثم لما اختلف الناس في إسلامه وكل سريرته إلى الله، فهذا من عظيم وعيه الديني وثقافته الإسلامية الواسعة.

ومن الظواهر الدينية الملفتة في ديوانه أنه قد اقتبس من القرآن الكريم في مواضع عدة في قصائده، فهو يقول في قصيدة (الله ربي) في خطابه لـ «نانك»:

اقرأ كتابك باسم ربك واجن من . . . آياته وحلاه كل ثمــــين
وتدبر الأبي الكريمة واتعــــظ . . . بالعصر أو بالتين والزيتون
وهاتان السورتان تكفيان في سد حاجة «نانك» الدينية
والعقائدية سورة العصر مثلاً، يقول عنها الإمام الشافعي: «من تفكر فيها كفته».

ويقول في قصيدة «عيد بلفور» مستذكراً قصة صراع بني إسرائيل مع أنبياء الله - عليهم السلام - وما نالهم من غضب الله تعالى:

شعب شريد في الممالك . . . منذ أن برى الوجود
هل هم بأطراف البلاد . . . سوى شريد أو طريد
أنجاهم موسى وقد . . . ضاقوا بفرعون الوليد
حتى إذا كفروا به . . . مستهزئين بما يريد
غضب الإله عليهم . . . وأعادهم مثل القروء (1)
وهذا المعنى من قول الله تعالى عنهم: «كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ»

(1) ديوان خالد الفرغ، ص 155.

(البقرة، 65). ومن قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ الْفِرْدَوْسَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (المائدة، 60).

وكذلك في قصيدته (تمثال ترومان) يستدعي من القصص القرآني ما يفضح به ممارسات اليهود في فلسطين المحتلة، ويعرى واقعهم من خلال تاريخهم المخزي، فالباعث لهذه القصيدة هو أن الأمريكيان قد أهدوا الكيان الصهيوني تمثالاً لترومان فنصبه اليهود في تل أبيب اعترافاً بخدماته لهم، فاستشعر الشاعر مسؤوليته الأدبية من خلال هذه القصيدة التي استدعى في مستهلها ما قصه القرآن الكريم من جهلهم وضلالهم في عبادتهم لتمثال العجل الذي صنعه من الذهب، فيقول:

في تل أبيب بنو صهيون قد نصبوا : تمثال حاخامهم هاري تورمان
عليه آثام من جاروا ومن ظلموا : ولعنة الخلق في سر وإعلان
كالعجل داروا به لو كان من ذهب : لألهوه بتقديس وإيمان⁽¹⁾
وفي قصيدة (يا قوم)، يندب حال أمته في تشرذمها وما وقع فيها
من التدابير والشقاق، وفي مطلعها يقول:

في قلة صرتم وقد : ألهاكم التكاثر
تطاول الظلال في : أصيلها تقاصر

وواضح هنا تأثيره بالجو الإيماني لمطلع «سورة التكاثر»، في قوله تعالى: ﴿أَلْهَأَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾. وفي آخرها يقول الشاعر:

والتسع والتسعون : يحميها العدو الماكر

ولم يشأ الشاعر أن يؤنث (التسع) لأنه قصد بها الهجاء لا الإشارة إلى تعداد الملايين العربية من البشر، وكأنه يعني قوله تعالى: ﴿تَسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً﴾ (ص، 23).

(1) ديوان خالد الفرج، ص 190.

هذا سوى طوابع إيمانية تبرز الجو الديني في نفس الشاعر في العديد من قصائده، مهما اختلفت أغراضها وتعددت بواعثها.

فهو يمتدح البحرين بكثرة مساجدها، فيقول:

في كل شبر قلعة أو مسجد . . . هذبك ظاهرة وذلك ياد
ويحبه في من يعرف من النور من خلال علاقته الواسعة
برجالنا دول مختلفة الجهاد والإيمان، ففي رثائه للشهيد عبدالوهاب بن
حجي:

في ذمة الله المهيمن راحل . . . صافي السريرة ثابت الإيمان
وهو يؤمن بيوم القيامة الذي فيه عقاب الكافرين والمستبدين،
فيقول:

فتك اليهود بهم وكسم . . . قد صفقت للظلم كف
صبراً ففي يوم القيامة . . . سوف يفتح الملف(1)
وهو يحتفي بعلماء الإسلام ودعاته المصلحين، وهذا رافد آخر
من روافد النزعة الدينية لديه، فهو يدعم مساعيهم الإصلاحية، ويقدر
تضحياتهم وجهادهم، هاهو يُلقي قصيدة إجلالاً وتكريماً للعلامة أبي
الحسن الندوي العالم والسائح الهندي المشهور، وذلك في حفل أقيم
لتكريمه في مكة المكرمة، في مستهلها تحتشد عاطفته الدينية باستذكار
دولة الإسلام الموحدة التي بقيء إليها الإيمان...

وكانت لدى الإسلام أكبر دولة . . . غدت قدماً تدرى بكف التلاعب
وقد كان للإيمان ركن موحد . . . يصادم عنها داهيات النوائب
وبعد أبيات يذكر العلامة الندوي بالتبجيل والتقدير لتجاربه في
الإصلاح وتضحياته فيه:

(1) ديوان خالد الفرج، ص 184.

ومن حسن حظي أن أراني سائلاً : لهاله فضل حول أزهر ثاقب
أبي الحسن الندوي والعالم الذي : يضيف لكنز العلم شتى التجارب(1)

(1) ديوان خالد الفرّج، ص 128.

قصيدته الأولى:

النبي محمد ﷺ
للشاعر / خالد الفرج

بمحمد صلوا عليه وسلموا
ليل عليه الشرك مذ رواقه
هي كالنثار من الملائك للورى
وتقدمته من الخوارق جملة
نور الهدى كالصبح لاح فأخمدت
وتهاوت الأصنام من عليائها
وكانما الارهاص ينطق واعظا

قد أشرق الكون البهيم المظلم
فهوت به شهب وخرت أنجم
فرحاً به ولكل عات ترجم
شده القسوس لها وحرار القيم
نار المجوس ولم تعد تنضرم
كادت لفرط سقوطها تتحطم
لو يفهم القول الأصم الأبكم

ولدت (أمنة) أغرا أبلجا
وعليه من سيما الكمال مخائل
متميز جمع الفضائل كلها

بشرا بناموس النبوة يختم
تجلى إذا ما شامها المتوسم
خلفاً وخلفاً ذا لذلك متمم

بعث النبي (محمد) في فترة
لم يبق فوق الأرض إلا مشرك
وتنوسى الدين الحنيف وحرّف الـ
فأبيحت الحرمات والأرواح والأعد

قد ساد فيها كاهن ومنجم
أو ملحد في تيهه يترجم
كتب العتيقة راهب و مترجم
سراض إذ لم يبق ثم محرم

كسرى يعم على المشارق ظلمه
والناس بين القيصرين كأنهم
حتى تمنى الفرس عودة (مزدك)
وفجأة أصغى (حراء) لرنة
غار غدا لهدى الوجود محارة

(وهرقل) منه في المغرب أظلم
غنم على تلك الذئاب تقسم
وتعوذ البيت العتيق وزمزم
جبريل في أرجائه يتكلم
ينتلق الإصباح منه وببسم

في جوفه اضطجع (الأمين) مفكرا
 فأتى (خديجة) دثروني زملوا
 وتضاحك القوم الطغاة لقوله
 أن لا إله سواه وهو بعرشه
 و (محمد) هو عبده ورسوله
 يا قوم لا تدعوا إلهاً غيره
 هذا (كتاب الله) في إعجازه
 حارت عقولهم فقالوا إنه
 قد عاندوه مكابرين وبالغوا
 هم كذبوه وعذبوا أتباعه
 فتستروا زماً وقد أخفاهم
 حتى أتاه (اصدغ بما تؤمر) به

الله من أبناء (قبيلة) معشر
 في (غار ثور) ثاني اثنين اختفى
 هي هجرة بين الضلالة - فيصل -
 (فبطبية) انبثق الضيا متألقاً
 وتوالت الغزوات حتى أصبحت
 وببرهة عم البسيطة كلها
 صلوا وصوموا وادفعوا صدقاتكم
 صلة العباد بربهم صلواتهم
 والصوم فيه صحة وتطوع
 ولو أننا نؤتي الزكاة بحقها
 والحج مؤتمر التعارف والولا
 لا فرق بين أعراب وأعاجم
 والنفس فيما قد جنته رهينة
 دين يلائم كل شعب في الورى
 يدعو إلى أسمى الكمال وأعدل

قد يابعوه على الجهاد وأسلموا
 وكأنما الأعداء دونهما عموا
 والهدى فاتضح السبيل الأقوم
 لمع (الخليج) به وضاء (القرزم)
 كل الجزيرة للهدى تستسلم
 دين لأحوال العباد منظم
 وإليه بالحج المقدس أحرموا
 الفرد من مفروضها والتوأم
 وبه الإرادة بالهوى تتحكم
 ونصابها لم يبق فينا معدم
 للناس إن جمع الوفود الموسم
 من يتقى مولاه فهو الأكرم
 يوم القيامة إذ يجازى المجرم
 وبكل قطر شاسع يتأقلم
 التشريع لا ظلم ولا منظم

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

قد جاء بأمر بالعبادة والتقوى
للطيبات محلل يدعو إلى الهدى
تتضاءل الأديان حول سموه
لكننا خلفنا خلفنا بعدهم
المسلمون حياتهم في دنيتهم

من غير رهينة تميت وتعدم
قصد الوسيط وللخبث محرم
وبه يسود ولا يساد المسلم
ضاع التراث ووارثوه نُوم
ما أمسكوه وويلهم إن أحجموا⁽¹⁾

(1) ديوان خالد الفرع، ص 41.

. قصيدته الثانية:

المعراج

للشاعر / خالد الفرّج

- أسرى به في ليلة المعراج . : بمعجز الإلجام والإسراج
 نور سرى فوق الأثير وميضه . : والليل في العشر الأواخر داجي
 حتى أضاء الكون نور سنائه . : متألّقاً في ضوئه الوهاج
 بدر أضاء الخافقين بهديه . : في عالم لضيبانه محتاج
 من بطن مكة والعوالم هجع . : أسرى به للقدس ذي الأبراج
 وسما إلى الأفق العلي بليله . : يفتض محكم مغلق الأزلاج
 حتى تدنى قاب قوسين إلى . : أن كان يسمع همسة المتناجي
 ولقد رآه نزلة أخرى كما . : قال الإله بقصة المعراج
 من ذا يماريه على ما قد رأى . : لولا العناد وخطة الإرهاج
 إذا جنة المأوى وفيها ما اشتهدت . : نفس وما يهواه كل مزاج
 والسدرة العظمى إذ يغشي الذي . : يغشي من الأفراد والأزواج
 في عالم ملكوته طهر بلا رجس . : هناك ولا بذئء لجاجي
 جبريل ينشر بالسلام جناحه . : يقفّاً تطهر عن دم ثجاج
 وترى الملائك قائماً أو قاعداً . : يدعو بذل ربه ويناجي
 بحر من الأنوار ضوء كله . : متلاطم كالعليم العجاج
 تتوجه الأمال نحو مقامه . : مثل الفراش يحوم حول سراج
 يدعو دعا المظلوم فيه مكبراً . : وتوسل الملهوف والمحتاج
 فرأى الذي ما قبله عين رأت . : كلا ولا سمعته أذن مناجي
 والصالحون ذوو الشهادة والتقى . : يمشون في الفردوس في الديباجي

يسقون مختوم الرحيق مشعشعاً
ورأى نوي الأثام والإجرام في
يغذون بالزقوم والغسلين
والأنبياء استبشروا بأجلهم
وافد رأى آيته الكيسرى

تبأ لمن أعمى الهوى أبصاره
هزأت قريش حين قال طغاتها
قولوا أقطع في هزيع ماونت
أم كيف يعرج للسماء بجسمه
من ذا يقيس المعجزات بعقله
إن المعاجز لا تقاس بالآلة
من قبل قرن من يصدق أننا
أو يدرك الرادار رجع صدى له
أو يخضع الإنسان عنصر ذرة
هزؤوا به سفهاً لضعف حلومهم
حتى انجلت لهم الحقيقة بعدما
وانقاد كل مكابر ومعاند
وتهاوت الأصنام من عليانها
والناس كلهم بعزم صادق
ومشت كتابهم مشاعل للعلی
هوت العروش أمامهم وعنا لهم
وعلى البسيطة رفرقت أعلامهم
القدس للفاروق يفتح بابـه

بالنور كاساً في لطيف مزاجي
حال من الآلام والإزعاج
أو يمشون في الأغلال بالكرباج
في القدر والناموس والمنهاج
الذي هي للجهول طلاسم وأحاجي

فغوى كسار في قنم عجاج
لا تسمعوا لمخرف شـراج
عنه هجان السير والإدلاج
صُعداً بلا سبب ولا أدراج
في منطق وقواعد استنتاج
وسمت عن المسطار والأزياج
سنرى ونسمع من بعيد فجاج
حول السهى بتذبذب الأمواج
بسدید تفكير وحسن علاج
والله أخذهم بالاسـتدراج
شهدوا من الآيات كل مفاجي
وأنصاع كل منافق ومداجي
واجتنت العزى من الأوشاج
دخلوا بدين الله بالأفـواج
من كل أزهر بالشهادة ناجي
ذو الصولجان وأبهات التاج
كالصبح عم الأفق بالإبلاج
ويزيل عنه محكم الإرتـاج

- ويظل مفتوح الرتاج مؤمناً . حرا لمقدم سائر الحجاج
وأتى صلاح الدين يقدم جيشه . ليشر المأسور بالإفراج
واليوم رُوِّعَت المحارمُ جهرة . فيه وشئت أهله بملاحي
وغدت فلسطين الشهيدة مذبحاً . فيه الدماء جرت من الأوداج
في دير ياسين وفي أخواتها . ذبح الأهالي مثل سرج نعاج
والمسلمون جميعهم في شاعل . من سفسات أو عقيم لجاج
رحمك ربي إن أرضك قد خلت . فابعث لنا يارب بالأفراج⁽¹⁾

(1) ديوان خالد الفرّج، ص 43.

قصيدته الثالثة:

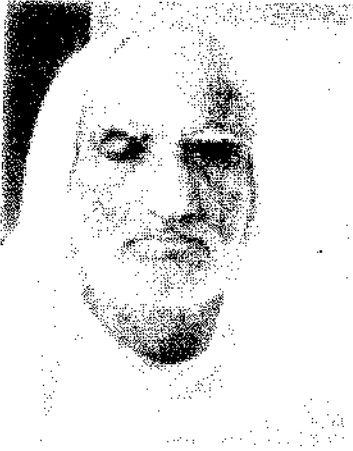
الإسراء

للشاعر / خالد الفرج

في ليلة صبح الظلام أديمها
 نولا الكواكب في رميض شامعها
 عم السكون فكل شيء هاديء
 جاء الأمين مع البراق يقوده
 يجري كأموج الأثير بسرعة
 حيث النبي بنومه مستغرق
 ما كان بعد خديجة يحلو له
 فأتى إلى دار (أم هاني) باغيا
 وهناك تأخذه على الأمامه
 وإذا بجبريل الأمين يهززه
 فارتاع مما قد رآه مائلا
 ماذا وراءك قال باسم الله قم
 فعلا على متن البراق ميمما
 فدنت له الأبعاد من آفاقها
 كالبرق كالفكر السريع تصورا
 فترينا في طور سينا برهسة
 وبثالث الحرمين صلى قانتسا
 موسى وعيسى والخليل جميعهم
 وإلى السماء وقدسها عرجا معا
 فتفتحت أبوابها لقنومه
 وهناك آدم مشفق متطلع
 يأتون ألوان الفساد ببغيهم
 تجري الدماء كأنهر ما بينهم
 لا وازع يزع الذين تجبروا

فاحلوا لكت وغطا الوجود سواد
 اندسرت بظلامها الأطواد
 وطغى على كل الأنام رقاد
 برق تكون من سناه جواد
 كالفكر تقصر عنده الأبعاد
 قد أعوزته حشية ووساد
 بيت - يذكره بها - ومهاد
 سلوى وهل يسلو الحبيب فواد
 سنة يطاردها العشي سهاد
 قم للقاء فقد دنا الميعاد
 ملك تجنح نوره وقواد
 لله فيما قد قضاه مراد
 للقدس حيث تهجد العباد
 وتقاربت مع بعدها الأبياد
 تطوى له الأغوار والأنجاد
 وببيت لحم إذ جرى الميلاد
 بالأنبياء وهم له أنداد
 فتصافح الأحفاد والأجداد
 حيث الرجوم تقام والأرصاد
 سبع على غير الرسول شداد
 للأرض مما يصنع الأحفاد
 من أشركوا وتنصروا أو هادوا
 يؤذي الضعيف وتوءد الأولاد
 فتألهاوا بعنوتهم أو كادوا

- ورأى الملائك خشعا يعيا بما :
 والأنبياء والصالحون جميعهم :
 فأراه جل جلاله آياته الـ :
 ودنا إلى الملائكة العلي وقبله :
 فوعى يقين الكائنات بلحظة :
 هي حكمة المعراج عن كذب وعي :
 وكما بدا قد عاد قبل صباحه :
 قد عاد أعلم من عليها حاملا :
 لكنهم قد كذبوه لجهالهم :
 قاسوه يا أضلالهم بنفوسهم :
 وتفلسفوا بزمانهم ومكانهم :
 وتجبروا والله بالغ أمره :
 وبرغمهم عم الهدى وتقاطرت :
 وأضاء هذا الكون نور سنانه :
- يأتونه النساك والزهاد :
 حيوه والشهداء والعباد :
 كبرى وليس لما رآه نفاذ :
 لم يأت هناك المقام عباد :
 ما ليس تدرك حصره الأمداد :
 ما لا يعيه الدرس والتعداد :
 لم يضمنه الإسراء والإجهاد :
 سر الهدى وسبيله الإرشاد :
 واستهزا الإشرار والألحاد :
 كالنمل حين تظلمها الأطواد :
 وحدودهم مما عليه اعتادوا :
 كادوا فرد بنحرهم ما كادوا :
 تنزى له الأفواج والأفراد :
 متألقا يهدي الجميع رشاد :



الفصل الخامس

الشاعر / صقر الشبيب

(1894 - 1963م)

• ترجمته:

هو أحد أعلام أدبنا المعاصر، اصطبغ شعره بنزعة تشاؤمية جرّت عليه من الولايات ما ألجأه إلى اعتزال الناس.

كان - رحمه الله - حر الرأي صريح الفكر، فذاً في شاعريته، صادقاً في سريرته، ناصر المرأة وأعلن الحرب على رجال الدين المزيفين، عربياً صرفاً، لم تخالطه عجمة في دمه أو فكره. ولئن قال الشيخ يوسف بن عيسى القناعي في صقر:

أي صقر الحجا وأديب قومي وشاعرههم بإقرار العموم
فلقد صدق بما نطق، فهذا هو الأستاذ شاعر الخليج خالد الفرج
يُعرب عن حقيقة صقر ومكانته من الأدب والأدباء، فيقول:

معري الكويت وبشارها هزرت من النفس أوتارها
والمستها من دقيق الخيال ما يعجز أفكارها
بآيات سحر هتكن القلب زوب، أزعج عن النفس أستارها
ولو مُثّلت للمعاني الريب لكانت معانيك أزهارها

وحقاً، فلقد كان صقر هو المعري الذي جاد به القدر مرة أخرى على الدهر، وحالة الشبه بين العبقريين واضحة لمن أمعن النظر في حياتهما، وأجال الطرف في شعرهما، فلقد اتحداً فكراً وتقارباً خلفاً.

كلاهما نشأ ضريراً، وكلاهما اعتزل الناس وضاق بهم ذرعاً،
وكلا الرجلين أتهم بالزندقة ورمي بالإلحاد.

ولد صقر لأب فقير، رقيق الحال، صياد سمك، ولقد أثر أن
يدرب ابنه على هذه المهنة، غير أن الولد أصيب بمرض في عينيه
وهو في السابعة من عمره، ثم شاء القدر أن يستأثر بأمه وأبيه بعد
سنوات، فعاش يتيم الأبوين، منفرداً، صفر الكفين:

أعمى مقلّ جردته يد القضا . . . فإذا شككت فسل بذلك ملبسي
وبعد موت والديه لجأ إلى (الكتاب) فحفظ القرآن واستظهره
دون فهم لمعانيه. وكان الغلام يحس في نفسه غليان النبوغ يطمح به
ويدفعه إلى آفاق أبعد. فأعانه الله برجل من الأثرياء كريم، هو المرحوم
شملان بن علي فناصره وأرسله على نفقته إلى الاحساء ليتزود بما لدى
علمائها من علوم، وهناك تفتحت مواهبه، ووجد في الاحساء ما شفى
غليله أو شيئاً من ذلك، فأخذ ينهل من علوم اللغة والنحو والفقه،
ويستمع لما يقرأ عليه من شعر الأقدمين والمحدثين، فأعجبه شاعر كان
يتهم بالإلحاد والزندقة، فيشبهه به أحياناً على سبيل النكتة والمزاح،
فاستهواه اسم المعري، فانكب على مطالعة كتبه ولزومياته، وبما لديه
من حافظة قوية، استطاع أن يستظهر معظم ما قرئ عليه من أشعار،
وأن يحفظ لزوميات المعري، فيتأثر بأفكاره وخطاه.

ولما عاد من الإحساء وكان، وكان عمره 20 سنة، أخذ يطوف
في المساجد ويعظ الناس، ولكنه بعد مدة بدأ يقرأ الآثار الأدبية الحديثة
لشوقي والمنفلوطي، والعقاد، وحافظ، فتغيرت أفكاره بعدئذ تغيراً
ملحوظاً وتبلورت مفاهيمه، وكانت له رغبة ملحة، بعد رجوعه من

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

الاحساء، أن يدرس في المدرسة المباركية، فرفض طلبته لأن مقدمته
أعصى، فتأثر تأثراً بالغاً، ونظم هذه الأبيات:

يقولون لي يا صقر مالك عاطلاً وقد وظفوا من لم يفارئك في الأدب
فقلت لهم: في رثة الثوب ما نسي رقيبني إلى تلك المناصب والرتب
يؤلو هذا المرء الوظيفة جانحاً على شرط أن نسي مناجته كسب

ولقد كان لصداقته بالشيخ عبدالعزيز الرشيد أثر كبير عليه، فلقد
رأى فيه عالم الدين الورع وفاقه الدنيا المتفتح العقل، المستنير الفكر،
فتلازم الاثنان، وربط جبل روحي بين حياتهما وود فكري عميق،
ولعلنا نلمس ذلك في تاريخ الكويت للشيخ عبدالعزيز الرشيد وهو الذي
أطلق عليه لقب شاعر الجزيرة العربية.

نشر صقر في مجلة المرأة الجديدة التي كانت تصدر في العراق
قصيدة بعنوان (يضر النصيح) قال فيها:

وخلوا في الديانات إفترافاً يؤول بكم إلى الحرب العوان
ودينوا من تكاتفكم بدين لكم يلقى التقدم بالعنان
فقامت قيامة بعضهم وفسروا قوله هذا بما ينفق وعقولهم
المتحجرة، فدبروا مؤامرة لقتله، فلم بمغادرة بيته لولا شفاععة بعض
أصدقائه المخلصين، ثم أفتى بعضهم بهجره والابتعاد عنه، فقال:

تقول لقد أفتى بهجرك شيخنا أناسٌ بشرقي الكويت تقيم
فقلت جزاه الله خيراً فهجركم لنفسي به لو تعلمون نعيم
على راحتى قد حنكم، ومراده شقاني، وربى بالضعيف عليم
فاعتكف صقر في بيته واعتزل الناس، وصار كما كان أبو
العلاء من قبل رهين المحبسين، حتى اليوم السادس من شهر أغسطس
(أب) عام 1963م، حيث انتقل إلى جوار ربه. (1)

(1) ادباء الكويت في قرنين، خالد سعود الزيد، (ج 1/ ص 117).

. النزعة الدينية عند الشاعر صقر الشبيب:

وإن النزعة الدينية ممثلة بالثقافة الإسلامية لتبدو متوهجة صريحة في ديوان الشاعر صقر الشبيب، والذي كان يدفعه شيخ الكويت عبدالعزيز الرشيد في مقدمة الشعراء المعبرين عن مزاج أهل الكويت وأفكارهم في مختلف شئون الحياة، من خلال استشهاده بشعره في كتابه الشهير تاريخ الكويت، وقد فاقت شواهد الرشيد في كتابه من أبيات صقر الشبيب المائتي بيت.

الشاعر صقر الشبيب آنذاك يمثل النخبة والطبقة المثقفة في المجتمع الكويتي، والذي تعد الثقافة الإسلامية حجر أساس يقوم عليه البناء المعرفي لديهم، فهو قد حفظ القرآن الكريم ودرس الأحاديث النبوية وطالع كتب التفسير. (1)

وهذه الثقافة هي التي رصدتها د. أحمد العلي في دراسته الموسعة لشعر صقر الشبيب في مواضع عدة من ديوانه، وإن لم يفردها في عرض شعري مستقل، والتي تكشف لنا جانباً من فلسفته في الحياة، فمثلاً حينما توفي شيخ الشاعر صقر الشبيب واستاذ الشيخ عبدالله خلف الدحيان، فجع الشاعر فجيعة عظيمة وأصيب بمصاب جسيم، انعكس على رثائه له، وفي هذا الرثاء على حد تعبير د. أحمد العلي: وصف لما في الدار الآخرة استطلعه صقر من ثقافته الإسلامية من خلال القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف (2). فمنها قوله عن الحياة الآخرة التي انتقل إليها شيخه:

فهناك لا حسدٌ ولا حقدٌ ولا مكرٌ ولا غدرٌ ولا شحناءُ
وهناك لا كذبٌ ولا غشٌ ولا زورٌ ولا كبرٌ ولا خيلاءُ
وهناك لا شحٌ ولا ذو نعمةٌ عنها تذاذ بجوعها البؤساءُ
وهناك لا تلقى وداً صَحْبُهُ يتلونون فكلهم حِرْبَاءُ
وهناك لا كيدٌ ولا ذو حيلةٍ يشباكها بُلَّةُ الورى أسْرَاءُ
وهناك لا جُبْنٌ ولا ذو صولةٍ وَجَلَّ تُحَابِي رَأْيُهُ الأَرَاءُ

(1) شعر صقر الشبيب دراسة وتحليل، د. أحمد العلي، ص 58.

(2) شعر صقر الشبيب دراسة وتحليل، د. أحمد العلي، ص 142.

وهناك لاي ظلم ولا ذو قوة ... منه تَخَافُ السطوة الضعفاء
وهناك لا طمع ولا ذو ثروة ... تعنو لوجه ثرائه البسطاء
ومن الظواهر التي تتبعها د. أحمد العلي هي ظاهرة الاقتباس
من القرآن الكريم والحديث الشريف، فقد وقف على أكثر من عشرين
بيتاً من قصائد مختلفة، قد اقتبس الشاعر مسانيتها من الثقافة الإسلامية
ونصوحتها.

منها قوله:

فكانه فيها لطول شقائه ... في ناره «فرعون» ذو «الأوتاد»
مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴾ (الفجر،
10).

وقوله:

وعدل الله لا يلغي جزاء ... فلا يغررك بالله الغرور
من قوله تعالى: ﴿ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَعْرَنُكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا
يَغْرَنُكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ (لقمان، 33).

وقوله:

وخيفة أوجست نفس لقسوته ... والجُدُّ لم يسر عني ثوب إيجاس
من قوله تعالى: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى ﴾ (طه، 67).

وقوله:

فلمست بمرتد - كما كنت ناشئاً ... غريباً - على آثار عشرتهم قصص
مأخوذ من قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ
فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ (الكهف، 64).

وقوله:

وسراب الفلاة كم غرّ من ... قبل عطاشا بالمنظر البراق
مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ

بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿النور، 39﴾.

وقوله:

لا خير في ثروة خرطوم صاحبها : بالذم والإثم في الدارين موسوم
 مأخوذ من قوله جل وعلا: ﴿سَنَسِمْهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ (القلم،
 16).

ومن الحديث الشريف كذلك في شعر صقر نجد بعض استلهاهم
 مثل قوله:

وعلى الفطرة القديمة كلٌ : يوم لاقى حياته مفطور
 مأخوذ من قول الرسول ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة،
 فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كمثل البهيمة تُنتج البهيمة، هل
 ترى فيها جدعاء». (1)

ومن أروع اقتباساته من القرآن الكريم، وأدلها على قناعاته
 الدينية وثقافته الإسلامية الراسخة في ذاته قوله في رثاء أحد شهداء
 الكويت في معركة الجهراء سنة 1920م، وهو علي بن شملان - رحمه
 الله :-

وما ذاك موت بل حياة نفيسه : يود ويهوى مثلها المتبصر
 وقتل سبيل الله أحيا بلا مرا : وذلك شيء في الكتاب مسطر
 لهم عند رب العرش رزق وفرحة : وهم عنده في جنة الخلد خطر
 والاقتباس من القرآن الكريم بارز في هذه الأبيات، كما يدل
 على ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
 وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

(1) ينظر: شعر صقر الشيبب، د. أحمد العلي، ص 239.

يَحْزَنُونَ ﴿ آل عمران - 169، 170﴾. (1)
ومطلع هذه القصيدة:

هو الدهر بالإنسان لا بُدَّ يغدر . . . ومهما صفت منه الموارد تكدر
وثقافته الإسلامية كانت ملاذ ورصيده المصرفي الصامون في
إيجاد الطاول والمفارج للكثير من الأزمات والذوازل التي تنزل
بوطنه: وهو كان يستشعر المسؤولية الوطنية التطوعية حيالها فلا يملك
إلا أن يجعلها من ضمن رسالته الأدبية، ففي سنة 1362 هـ حدثت أزمة
اقتصادية أدت إلى ارتفاع الأسعار فضاق الناس بهذا الغلاء ذرعاً،
فكتب الشاعر صقر الشيبب هذه القصيدة متفاعلاً مع هذه الأزمة
الخانقة، وفي طيها دعوات ذات نزعة إيمانية واضحة مستنبطة من
معرفة أصيلة بمبادئ الإسلام وتعاليمه السمحة، فهو ينصح الأغنياء
قائلاً:

فكل منكم عما قليلاً . . . سيترك ماله ميتاً وراء
وليس بمفلح من لم يقدم . . . من الأعمال أحسنها جزاء
وما كالبر من عمل فطويبي . . . لمن لم يصبحوا عنه بطساء
وهل غرس الفتى أجدى وأزكى . . . وأطيب من مبرته اجتناء
وليس بناقص الأموال لا بسل . . . يجر لها الزيادة والنماء (2)

وهو في تصوري مأخوذ من قول النبي ﷺ: «ما نقص مال من
صدقة». وفي رسالة شعرية وجهها إلى العميان ويحدد فيها خللهم وما
يستطيعون على إنجازه في الحياة، ومن هم قدواتهم فيها جاء هذا البيت:

وطه قد بني مجدأ رفيعاً . . . له بين الورى شأن خطير
حث فيه معاشر العميان للاقتداء به ﷺ والتعرف على سيرته.

ومن فيض هذه الحياة الروحية التي ينعم بها، كانت هذه

(1) ينظر: شعر صقر الشيبب، د. أحمد العلي، ص 145.

(2) ديوان صقر الشيبب، ص 72.

القصيدة التي هي عبارة عن تسبيحة إيمانية، وركون إلى قضاء الله وقدره، جاءت هذه القصيدة كوصايا إيمانية لأحد المحسنين وقد نزلت به شدة فيما يبدو، جاءت هذه القصيدة تحثه على حسن الظن بالله والصبر على الشدائد والركون إلى قضاء الله وقدره، وكأنها عيش وجداني مع قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق - 2، 3)، فيقول له:

وظني أن الله عنك مفرج
وربك لم ينزل بذى العرف شدة
ولكنه يأتي بها رافعاً لله
فظن جميلاً بالذي في فضائها
ولم أر كالأحسان درعا منيعه
فكم نزلت بالمحسنين شدائد
لفتة إيمانية تذكرني بقول النبي ﷺ: « صدقة السر تطفى غضب الرب ».

وقد عاش الشاعر مع القرآن الكريم دراسة وحفظاً، كما علمنا من سيرته، وعشق لغة القرآن الكريم والذي كان ديوانه الفصيح من ثمرات هذا العشق، حتى كتب متحسراً على حال هذه اللغة قصيدته (لهفي على الفصحى)، والتي مطلعها:

ما زلت أسمع لحن ذا اللحان
وفيها يصرح أن أعظم مآثرها وأحسن ميزاتها، نزول القرآن الكريم بها إذ يقول:

الحسن والإحسان فيك تكاملا
ما فات وجهك منهما من بعدما
فلو اكتفيت كفاك ذلك مزية
والحر عبدالحسن والإحسان
فيه تجلى معجز القرآن
ما عن بين الناس ذكر بيان(2)

(1) ديوان صقر الشبيب، ص 334.

(2) ديوان صقر الشبيب، ص 436.

ذكرى هجاء الرسول ﷺ

رفع الله مجد بيت الضاد
 فعلوه مع الصلاة سلام
 سيد الزامل كلما رُمْتُ مدحاً
 وثابتت للألو البسمة
 صدقتني (1) إذا فصورني عنه
 ليين في حلية الثناء على مجد
 وكفاني بالعجز عذراً مبنياً
 فاعف واصفح فأنت للفقو والصّد
 هذه نيلة الولاد وفيها
 ولعزري عنه جعلت إلى الصم
 أنا ما زلت من همومي أسري
 ورضي القريض للشاعر المهم
 فإذا ما أذنت لي بالتشكي
 فشكاتي إليك من كل منو
 قد أضلوا باسم الديانة ممن
 كم أمانوا لكي يعيشوا نفوساً
 فادع يا خير منقذينا عليهم
 ما لخرج العروبة اليوم - إلا
 لم يكن قومك الكرام على جهل
 أو فهمهم بأن ورد حياض الع

ونوبها منه بخير عماد
 فيه يمليهما جميل اعتقادي
 لك أرجو به صلاح معادي
 بقران ما بين عن إنشادي
 فأنا عنه منهما في صفا
 ذلك أهلاً للجري مثل جياي
 وعليه يوم اللقاء اعتمادي
 فح لمثلي في الناس خير جواد
 لك يشدو بمدحه كل شادي
 بت برغمي بين الشداة استنادي
 تحب لي ليل يربد كل اربادي (2)
 سوم ما كان قط ذا إسعاد (3)
 من هموم علي ذات احتشاد
 ومضل باغي المقالة عادي
 جهلوا كل رايح أو غادي
 لم تزل بعد هيئة الأجساد
 بزوال يعمهم ونفاد
 أن يزولوا عن وجهها - من ضماد
 مبير (4) لولاهم في تمادي
 لم بسل (5) دنيا على كل صادي

(1) صدقتني: أوثقتني وقويتني، والنسك ما يوثق به ويثبت.

(2) يربد: يخور ويحود.

(3) الإسعاد: الأمانة والمساعدة.

(4) مبير: مهلك.

(5) بسل: نقل بمعنى الحرام، ونقل بمعنى الحلال، وهنا يراد بها معنى الحرام.

فغدا القوم منهم في اقتراب
 وإذا العلم لم يشع بين قوم
 كلما قام مخلص ينصح النـ
 متوخ نشر العلوم وإطلاع
 كاشف عن فوائد العلم مُبْدِ
 طالب أن يحارب الجهل بالعد
 كفرته عمائم قَرَبَ الجهـ
 فهي تخشى إذا استترنا عُفُولاً
 تنقي أن يُحرر العلم من ألقـ
 وانقياد السواد من أليـ
 وقد انقاد جاهلاً فاجر يا دمعـ
 فرقتنا تلك العمائم حتى
 وإذا عز⁽¹⁾ الاتحاد بني العـ
 أصبح اليوم حاملوها علينا
 قسمونا باسم الديانة أقساماً
 ثم قالوا كذلك الدين والديـ
 أبليل التفرق الدين يبغى
 لا لعمرى بل الديانة تقضي
 ما أتى الدين نقمة وهلاكاً
 أحياء الأقوم ما استثمروه
 أم ترون الحياة فيما جنوه
 أي شعب إذا تنافر لم يشـ
 فإلى الوحدة الحميدة عُقبى
 فهي بعد الإله خير كفيل

ومن العلم كله في ابتعاد
 شاع فيهم هلاكهم باطراد
 ساس ويهديهم سبيل الرشاد
 شمس العلوم فينا الهوادي
 كل ما الجهل معقب من فساد
 م مُجِدُّ في نُصحِهِ ذُو اجتهاد
 ل إليها منأ بعيد المراد
 فوت خافي أغراضها والبادي
 وا إليها لجهلم بالقياد
 ن لعمرى من مهلكات السواد
 ي عليه حزناً وذَب يا فؤادي
 أياستنا من ألفة واتحاد
 رب عدتهم عن الحياة العوادي
 للزمان العادي من الأجناد
 ليحظوا بالعسجد⁽²⁾ المستفاد
 ن بوادٍ والكل منهم بوادي
 من ذويه دوام مُردي الرقاد
 باجتماع الأحزاب والأفراد
 بل حياةً ورحمةً للعباد
 من بذور اجتماعهم والوداد
 من مجاني شتاتهم والتعادي
 لك انتقاص الحياة بعد ازدياد
 ناد يا مُصلِح العُروبة ناد
 ببلوغ المنى وخير عتاد⁽³⁾

(1) عز: غلب وقهر، ويريد هنا أنه جافاهم. عنتهم: صرفتهم.

(2) العسجد: الذهب.

(3) العتاد: العدة.

هل رأيتم لأمة في المعالي
نحن أبناء يعرب لو عقلنا
والمعدّي يعزبي على حالي
وعلى الإخوة الكرام التصافي
فحلام افتراقنا وإلى ما
عابنا الذين جامداً لا مُشداً
وانقدوا كل قائل بافتراق
فهو إما يعكز الماء حتى
أو غبي والكل من ذا وهذا
فانصحوهم فإن أنابوا وإلا
جرنوا كل مقول ويـراع
وأبينوا للنشء ما هم عليه
فعلى كل ذي حجى وبيان
وبقاء المضللين شقاء
ولكل منا ومنهم ولا شك
فهو عدل وعدله لا يساوي
إنما كانت العمائم عنوان
يوم كانوا ملوك هذي البرايا
وبلاذ زهت بصقر قريش⁽⁴⁾
فثنتها غواتنا اليوم لا عاشوا
نافسوا كل أيم ويتبهم
في سؤال الزكاة والرقيد⁽⁶⁾ من

قبل جمع القلوب وري زناد⁽¹⁾
إخوة في الرجوع للميلاد
رخاء من دهرنا واشتداد
لا التناهي كساتر الأضداد
نحن نشقى منه بكل ناد⁽²⁾
فاجسونا فالجمع أصل السداد
تعلموا زيفة لدى الانتقاد
يتسنى له طريق اصطيد
ليس إلا إلى المهالك حاد
فتوقوا أخطارهم بالجهاد
لست أدعو إلى الرفاق الجداد⁽³⁾
من ضلال وحطة وعناد
تبعات الحياة في الأولاد
لبنينا، وبعد في الأحفاد
جزاء الإله بالمرصاد
بين أهل الإغواء والإرشاد
المعالي والمجد في الأجداد
في دمشق وبعد في بغداد
يوم تحلقه بتلك البلاد
فخاخاً لصيد طير الأيادي⁽⁵⁾
وكسير الرجلين والأعضاء
كل مراك وكل ذي إرفاد

(1) وري الزند واريأ: اتقد.

(2) النأدي: الناهية.

(3) الرفاق الجداد: يريد بها السيوف.

(4) صقر قريش: هو عبدالرحمن الداخل، مؤسس الدولة الأموية بالأندلس.

(5) طير الأيادي: يكنى به عن النقود.

(6) الرقيد: العطاء. والإرفاد: الإعطاء.

أقوياءً على التكبُّب لو شاءوا
ومن العار والأثم على من
أن تراه كغيره من ذوي العدا
لا تلموا على العمائم من صال
رفعوها على الرؤوس لِكَيْمَا
فبأيدي العدا لكلِّ غراس
نحن لولا شرورهم ما غدونا
كلما صالت الأعادي علينا
ما وجدنا وقد بحثنا طويلاً
افتقدنا مجد الجدود فأنبانا
أن ركن المجد الذي شيدوه
وعجيبٌ أن نحسن الظنَّ حتى
ادَّعَوْا أنهم لتثبيت دين الله
فهل الدين ردُّ كلِّ جميع⁽²⁾
مثل ما يشتهي العدو إذا ما
وهل الدين بذرُّ كلِّ شقاق
أم تراهم من ادَّعاهم الخاء
ليذروا في عين كلِّ غبيٍّ
إن أيَّ التنزيل لو قرؤوها
لعدوا بيننا وبين التنافي
وأعادوا ذوي السماتة بالعرب
ربُّ فالطف بنا وأيقظ ذوينا

لكانوا كسائر الأمجاد
لم يُغِثه الزمان باستعداد
ساهت في مده يد استعداد
بجندٍ من القوافي الشداد
يضعونا بعد الربا في وهاد
من علانا كانوا أداة حصاد
لسيوف العدا من الأغماد
مهدوا بالشقاق طرق الأعادي
غيرهم للبلاء من قُوداد
فصيحاً لسان كل افتقاد
هدمته عمائم الأوغاد
نتظناهم من الزهاد
فينا كانوا من الأطواد⁽¹⁾
من بني قومنا إلى أحاد
شاء وضع الأغلال في الأجياد
مُثمر البغض مُعقب الأحقاد
باب جزوا ضوافي الأبراد⁽³⁾
وبليد منا أضرَّ رماد
ألمي الوعد خانفي الإيعاد
والتجافي سداً من الأسداد
جميعاً وهم من الحساد
من منام عليهم ذي امتداد

(1) الأطواد: جمع طود، وهو الجبل العظيم.

(2) جميع: مجتمع.

(3) نوب ضافي: سايق طويل. والضوافي: السوابغ. والأبراد: جمع برد وهو نوع من الكساء.

الفصل السادس

الشاعر / محمود شوقي الأيوبي

(1320 - 1385 هـ / 1901 - 1966 م)

ترجمته:

ولد في الكويت من والد عراقي الأصل نرح إلى الكويت وأقام بها، وسافر وهو ما زال يافعاً إلى البصرة، وأقام عند خاله هناك، ثم انتقل إلى بغداد ودخل دار المعلمين فمكث سنتين، عين بعدها مدرساً في قرية أبو الخصيب لمدة عام واحد، ووقعت له حادثة، فاستقلها بعض الحاقدين عليه فهجر العراق إلى سورية ولبنان وفلسطين ومصر ومنها إلى إيران مثباً على الأقدام، ثم رجع إلى العراق فالكويت عام 1920م، واشتغل بالتدريس في المدرسة المباركية والأحمدية، ثم عاد إلى العراق مرة أخرى، وعمل جندياً في بغداد في قسم الخيالة في عهد الملك فيصل الأول، وبعد أن أضناه التعب عاد إلى الكويت ليدرس في المدرسة المباركية مرة ثانية.

وأقد كان شاعرنا مولعاً بالأسفار محباً للإطلاع على احوال البلاد العربية والإسلامية، فقرر السفر إلى الحج وهناك التقى بعبدالعزیز آل سعود فرأى من طموحه وحبه للأسفار ما شجعه إلى أن يرسله على نفقته إلى اندونيسيا لأغراض سياسية، منها اقناع الناس بفوائد الحج والإشادة بآين السعود ومآثره، فوجد في اندونيسيا أمنيته فاستقر بها وامتهن تدريس اللغة العربية وتاريخ الإسلام، وتزوج وأنجب ثم أذن الله له بالفرج فعاد إلى وطنه عام 1951م فاشتغل مدرساً في المعهد الديني، ثم نقل إلى مدرسة الشعبية وبعدها أحيل على التقاعد.

وأقد أصيب أخيراً بمرض عضال أفقده الذاكرة وربط لسانه، فأرسل على نفقة الحكومة الكويتية إلى بيروت ثم إلى لندن للعلاج،

فاستفاد شيئاً قليلاً ثم لازم بيته إلى أن توفاه الله في 2 ذي الحجة 1385 هـ الموافق 23 مارس 1966م. (1)

. آثاره:

للشاعر عدة دواوين شعرية طبع منها:

- (1) الموازين.
- (2) رحيق الأرواح.
- (3) الأشواق.
- (4) هاتف من الصحراء.
- (5) ديوان الملاحم العربية.

. الحياة الروحية عند الأيوبي في شعره:

أما الشاعر محمود شوقي الأيوبي، فقد انتقل بالشعر الديني إلى مقام الإبداع وسدّة الشعاعية، فدواوينه تلهج تسيحاً ومناجاة أملتها عليه معاناة الغربة والشوق للوطن وجهاد الحياة، وهي التي أفضت به إلى حياة روحية إيمانية لا تضاهيها حياة، فعيشه مع القرآن الكريم هو الذي جعله يصل إلى هذه القناعة:

قد رأيت الله في الدنيا سراب .: خادعا إيناسه خاوي الوطاب
فسواء كان في الكوخ الحقير .: أو فناء القصر ما بين الستور
غير أنس فيه معسول الأمانى .: مشرقات في سورة الرحمن
إذ جزاء الخير بالخير الجزيل

بل إن تجربته الإيمانية تفضي به إلى أعمق من هذا، إلى عيش نادر ووعي شعوري ملفت مع أسماء الله الحسنى وصفاته العلى من خلال قصيدته الرائعة (بلبل الفردوس)، فهو يعرض حالة في إنسانيته

(1) أدباء الكويت في قرنين، خالد سعود الزيد، (ج 1 / ص 207).

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

المكبلة بضعفه وتقصيره على أسماء الله الحُسنَى في جلالها وعلاؤها،
لتنطلق روحه في هذا الأفق السامي، حتى يأتي على كل أسمائه الحُسنَى
فيقف مع كل اسم بخصوصيته اللغوية وحقيقته الشرعية وفيضه
الإيماني في قالب المناجاة ولجلال هذا المقام قدم له بقوله:

«تَلَقَّني يا ربِّ، وهديتني سبيلَ الحقِّ والرَّشادِ، ووعدتني
العقل، وأريتني دربَ السدادِ، سبحانك اللهم جأت عظمتك، وتقدست
صفاتك وأسمائك، وتنزهت ذاتك عن لغو العقل، تعاليت يا رب فما
أرحمك، لقد عصيتك يا رب، وأنا المشفق المقرِّ المعترف بذنبي، وأنت
يا رب البرِّ الرحيم الودود بك استغيث، فأصلح لي شأنِي كله ولا تكنني
إلى نفسي طرفة عين،

بأسمائك الحسنى استفتت فارحمني : بعفوك والغفران واللفظ والرشد
يقول في مطلعها:

على غصن دوح اللطف في روضة الحسنى : فنى وتلاشى كالبخار وقد أنسا
فنى في جمال الحق في جنة المعنى : وجرى عن إلهامه النل والوهنا
وأسكره كأس الهوى المشرق الصافي

تظهر في هذه القصيدة أنفاس صوفية صافية وروح سارية في
أوصال القصيدة يعبر فيها عن تجربة نفسية إيمانية فريدة، فهو يعرض
حاله على أسماء الله تعالى ويتوافق مع النداء الإلهي: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف - 180):

دعوتك يا رباه والكرب حطما : على رأس روعي فأسه وتجهما
أغثني فقد جرعت سما وعلقما : أغثني يا الله أدرك مهشما
بأسمائك الحسنى تشعشع إلهامي

سألتك يا (رحمن) رحمتك التي : بها تكشف البلوى لدي عظم كربتي
فأنت (الرحيم) اكشف إلهي مصيبي : أيا (ملك) السبع الشداد وشدتي

تقدست يا (قدوس) ياركن أمالي⁽¹⁾

وتكاد يكون التوجه الديني عند الأيوبي هو أبرز التوجهات لديه فهو في ديوانه (الموازنين) قد استعرض الجمال في كثير من مظاهر الحياة وأنشطتها، وكان أول منازل الجمال التي تحدث عنها في ديوانه هو الدين في قصيدته جمال الدين مستجلياً فيها الفلسفة الجمالية في الدين:

أرني جمال الدين أين مقره في ألدى الصوامع أم بركن المعبد
أم حول أرباض القبور معفراً في خديك فوق ضريح ميت ملحد
إلى أن يقول:

ما الدين إلا السعي في طلب العلا في مقرونة بالله دون تردد⁽²⁾
وقصيدته في نظم الاسماء الحسنى والتي بدأ فيها حسه الايماني متوهجاً، يتجه فيما يرى الناقد سليمان الشطي إلى ملامسة الحس الديني المباشر، حيث ينظم الاسماء الحسنى في قصيدته الطويلة (بلبل الفردوس) التي يقترب فيها من الابتهالات الدينية التي يقدم فيها دعاء مباشراً يتوسل بالشكل الروحي.

ويرى أن تجربة الأيوبي تحددت ملامحها مبكراً، وظلت محافظة على سماتها الأولى من ناحية الشكل الفني وطريقة التعبير والقاموس اللغوي الذي يميل إلى البساطة والوضوح، أما صورته المستخدمة فهي مألوفة تعتمد على التشبيهات القرابية التي لا تتعمد الإغراب أو الابتعاد عن التعبير عن الفكرة مباشرة بما هو معهود، من مثل ما في نماذجه من روح ترفرف كالنحل أو صورة كجمر في القلب.⁽³⁾

(1) رحيق الأرواح، محمود شوقي الأيوبي، ص 195.

(2) الموازين، محمود شوقي الأيوبي، ص 26.

(3) الشعر في الكويت، سليمان الشطي، ص 44.

قصيدته الأولى:

ينبوع الرحمة

في ذكرى المولد النبوي الكريم

عرش الهداية في السماء مشعشع .. وعليه من حلل النبوة برقع
الله قدر والملائكة خُشِعَ .. والملك والملكوت فيه تجمَّعوا
جنباته أبداً تسبح وتنبح .. عطراً يشج معينه المتدفع
والنور منه على الورى يتنزل

بحبوحة الأرواح من أبهائه .. تزهي وتشرق من بديع سنانه
خشع الوقار لمجده وصفائه .. وسرى إليه الفكر طوع ندانه
مقلباً في لجه وضيائه .. والخور تلهمه جميل غنائه
والروح يشدو للهوى ويهال

المجد قبل ساحه وتضرعا .. والروح حوّم حوله وتشعشنا
والعلم من ينبوعه فيض سعى .. نحو العقول وللضلالة مزعنا
وجبين هذى الأرض فيه ترفعا .. متلألأ وفؤادها وضع الدعا
رمزاً من التوحيد لا يتبدل

يا للرعاة الشوس جاء إمامهم .. روحاً من الغيب السعيد وهامهم
متنكس وتزعزعت أصنامهم .. خوف الدمار ونكست أعلامهم
ونقصفت جاماتهم وخيامهم .. سقط الصليب مكسرا وضرامهم
وأراع كسرى خطبه المستقل

ألقية الزرقاء في سبحاتها .. زحرت دراريها على جنباتها
ثارت أشعتها وثار بذاتها .. روح الحياة مجنحاً لنجاتها
من فيح أنفاس إلى شهواتها .. نزعتم تميد الأرض تحت بغاتها

وأبو قبيس بدا يبش ويُقبل

القبلة الفبياء في عرفاتها : الرحمة الكبرى على صخراتها
نزلت بكوثرها على جنباتها : وتفجر ينبوع من ربواتها
يجري بماء الورد في ساحاتها : مترنما شداء في حصواتها
نشوى وأجنحة السماء تظلل

حلم الشباب العبقرى تحققا : والمجد شعشع في الكهول ومزقا
سكر الهوى المجنون ثم ترفقا : بحجا الشيوخ الخاشعين وأشرقا
بالحكمة العذراء والروح استقى : منها الرحيق الكوثري وروقا
كأساً تَضَوُّع عطرها المتغلغل

طافت بأمنة الزكية في الدجا : من جنة الفردوس أطياف الرجا
وشذى الفضائل في الوجود تآرجا : من عطرها القدسي ثم تتججا
عذب النشيد من الثغور وهيجا : قلب الحياة وثغرها يهوي النجا
بالقبلة النشوى التي تتغلزل

الطفل أشرق في الوجود وشعشا : والوجد شمر للرحيل وودعا
ونماذج الملون فيه وأبدعا : وموذن الدنيا شدا وتضرعا
بالمؤمنين إلى العزيز وروعا : حزب الشذوذ عن الحقائق مذدعا
للحق روح مشرق متجول

يا للحقائق أين من طلابها : عزم يهال في مروج رحابها
ويغيث فيها الواقفين ببابها : متأهبين إلى الوغى وضرابها
متطلعين إلى جمال شبابها : متحمسين على شفا أعتابها
متوثبين وكلهم متجمل

يا للكرامة أين من نساكها : طهر يقطع في حبال شراكها
غدت الدنا تمشي إلى أفاكها : بمواكب رقصت على أحناكها
تلك الأنوف تطل من أحلاكها : في ظلمة تجري لكهف هلاكها

وثنية منها المصائب تهطل

المجد مجدك يا محمد والعلا . ميمونة تهوى على رغم الملا
من دينك السمح الشهوي إذا تلا . قلب كتابك يا أمين ورتلا
أقرأ برب الكون فيك مهلاً . والحق والإيمان فيك تمثلاً
مثل الحديقة أيها المتبطل

لقد عرفت الله طفلاً يافعاً . وسعيت الحق العظيم بمن سعى
الرسل طافوا في جنابك أجمعاً . وملئك الرحمن ثاروا خشمًا
والملك والملوك منك تجرعاً . كأس الصفاء وكثيراً وتسرعاً
يسقون حكمتك التي تتسلسل

الفكرة الزهراء فيك توردت . والعفة المخفار فيك تمجدت
والعدل منك على البسيطة رفرقت . أعلامه بين الفجاج وجردت
لجماله غضبُ السلام وأشرعت . للحق والحب العظيم وأسرجت
للمجد والشرف الرفيع الصهل

تمشي المواكب للمواكب تنضوي . بظلال دينك يا حبيب وترتوي
شهد العلا بعد الضلال الفوضوي . وتخيف رعباً كل جبار غوي
بجمالها، لا بالحسام الكسروي . جذبت إليها كل قلب معنوي
يهفو، ويهفو للعلا ويحمدل

الجاهلية نكست أوثانها . والزردشية أخدمت نيرانها
والصهيونية جُرعت أجنانها . كأس الردى وتطوحت أغصانها
وعروس بوذا والإباحة حائها . متدهور متجهم ودنانها
أبدأ على طول المدى تنزل

صلبان روما والديور حماتها . تهذي الشوك بهادجاً وأساتها
جرحياً، تلوك نواتها، وسباتها . يقظ، وأعينها نرى غفلاتها
مخمورة، تشدو بها شهواتها . والكاهن العريذ جن وذاتها
سكري تطوف بها الرؤى وتطبل

قلبوا جفان الحق وهي بأحمد : ملأى حياة، ويل غرّ معتدي
راء الجمال العبقرى وما هُدي : إلا بحقد جانر متمرّد
حرب الصليب تفور فوق الأكيد : أحقادها في كل قلب مفسد
في كل عصر للغواية تحبل

الحب دين المصطفى وأريجه : فواح في لجج السلام وسرجه
وضاءة وبه يسير حجيجه : أبداً على كر العصور وفجه
متمواج بالنور رقرق موجّه : يسمو به عمر الحياة وفوجه
أنأ يثور وتارة يتملّل

إكسيريك الشافي لأدواء الأمم : من رحمة الوهاب فياح شيم
دين له قرأته حلو النغم : يسري بأرواح الكرامة والشمم
العقل عانقه على أوج الهمم : والفكر ساجله النشيد المنتظم
والقلب فيه مغرد متوكل

من نبعك الدنيا تُعبّ كؤوسها : نشوى تجيش قلوبها ونفوسها
شوقاً، وتسمو للسمو رؤوسها : من حولها نور الرجاء يجوسها
متدفق أبداً تعج شمسها : بالعلم، والخلق الرفيع رئيسها
والطهر في محرابها يتنفّل

يا مولد الشرف الرفيع أمانة : رمّت على أعناقنا، وكرامة
لك يا هدى الدنيا الدؤوب ومنة : الفضل منك غراسه ميمونة
أشداؤه بنفوسنا قدسية : وبخوره المسكي فيه حرارة
لقلوبنا، ولك الجمال الأول

طوبى لقلب ذاقه وأذاقه : نعمى لعقل راقه، وأراقه
حسنى لروح يننقى أشواقه : فيغوص فيه ويلنقى اعماقه
في لذة كبرى تضم رواقه : في الرحمة العظمى تحرك ساقه
فغدا يصعد في الكمال وينهل

سجّى غيوث المجد لا تترفعي : عنا، وبأرحمات لا تتمنعي
جرنا - وعفوك يا مزجي الأدمع : طام، بغفران الرحيم المبدع

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

أنشئ بنا يا رب نورك واسمع . دعواتنا إنا بهذي الأربع
صرعى الحطام وعزنا متطفل

إفتح لنا يا رب باب الملئقي . لجمال أيك في فراديس البقا
كيما نرى النور البهي المنئقي . لقلوبنا متشعشعاً متألماً
من غير تهويل ولا عجز الزقي . أرنا الجمال المحض يوم الملئقي
بمحمد هي دينه يتهلل

يا منبع الصلوات ثر وسلم . من كل روح للكرامة ينتمي
لمحمد كنز الوجود الأفخم . متصوعاً في كل بيت مسلم
واسكب على الأل - الرحيق - الهيم . بجلال قدسك في الفناء الأعظم
وعلى الصحابة ما استغاث محوّل

. قصيدته الثانية:

لحن الخلود

في ذكرى مولد سيد الوجود ﷺ

غنّي الغطارفة الأمجادَ حاديـنا
وسار بالركب في بهو السماء على
تفتحت قبة الأسرار عن خبير
واستبشر الروح في فردوسه طرباً
محمدٍ من أضاء الله أفنـدة الأنـ
عرانس المجد نشوى يوم مولده

ذكرى تغرد بالأرواح في الملاء الأعـ
تبسم القدر الجبار يوم سـرى
مشى محمد بالركب السعيد ضحى
طوى البسيطة يهدي العالمين إلى
ثل العروش ليبنى العز مرتفعاً

يا أمة الله يا أم الشعوب ألا
قد كان أبؤنا الأبرار في مـلا
فلنبذل الجهد مقرونأ بتضحية
ولنحكم الحب فيما بيننا أبداً

يا قوم ما هذه الأوضاع مجرمة
ما هذه الشهوات الحمر يوقدها
أنى مشيت تجد في الناس كارثة

تجرنا للردى جرأ وتطويـنا
إبليس ناراً بهذا العصر تشويـنا
من الرذائل تشقيهم وتُشقيـنا

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

هذي الطواغيت فوق الأرض رافعة
والناس من حولها سكري بحفزها
مادية ذهبت بالنور عارية
يحكم الأصفر الرذائل حيث غدا
دانوا له ولتلوا الروح برهقها

نقيم ذكرى رسول العالمين وفي
كم في الحمى من عتاريف صنيهم
نعيش بالذكريات الخضر في حلم
كأننا حين نرقى هابطون إلى
ولا نرى غير تاريخ يضيء لنا
ماذا تفيد دعاوي وهي فارغة
يا من لنصرة اخلاق ممزعة
ما هذه الحيرة العمياء تلمسها

مروا بني أم بالمعروف واعتصموا
وانهوا عن النكر مهما طال منزله
هاتوا لنا المثل العليا نسير على

ألا أجبوا بني قومي الهداة ولا
ضموا يتامى الحمى واستخلصوا لهم
وأوصدوا في طريق الناشئين بنا
ديناً ينير قلوباً بعد غفلاتها
ديناً يحرر أفكاراً مكبلية
ومحصوا من حماة الحلم أفضلهم
يمشون بالظلم نحو المز يسعفهم
إني أرى عيش علم لا نظير له
لو أجمع الأمر لانكبت بأربنا

أنوفها في عنان الجو تغريتنا
نحو السجود لها فينا تعاميتنا
رقاصة من حمى الشيطان تأتينا
بحبه الناس عشاقاً مجانبينا
في ملزق الكهنة تمهقينا وتهورنا

بعض المخابو ما بيكي وبيكي
يرمون في حماة نخزي القرايبنا
عن واقع الأمر في أحلام ماضينا
جب من الظلم السفلي بوادينا
تشدو به ونواري من ماضينا
من الفعال التي تأتي فتشفينا؟
حيث الرذائل تمشي بين أيدينا
فينا ونمشي عن الفرقان ساهينا؟

بالله في حلك الأرزاء ساريتنا
واستلهموا الرشد بالقرآن ما شينا
منهاجها ولنكن للعز بانينا

تقاعسوا وابحثوا فينا أمانينا
عطفاً وآتوا من الخير المساكينا
باب الرذائل واستصفوا لهم دينا
ديناً يَمَكُنُّ في الأرواح تمكيننا
ويمنع الجهل عنا والشياطينا
دينا وخلقاً وإخلاصاً ميامينا
رب الهداية من يجزي المريننا
لو أجمع الأمر لاستهدى الوري فينا
هذي الرذائل ذلك الموت يرضينا

لو أجمع الأمر لانحلت مشاكلنا : وطاب للعلم والعليا تساقينا

إلى الهداة أذف القول مرتجلاً : هيا نشيد في المغنى معالينا
هيا نخط طريق المجد يرشدنا الـ : قرآن في ضوءه هيا ملينا
ولنجعل الشرعة السما لنهضتنا : أسأ وبالخلق فلنحكم مبادينا

نريد ديناً له الدنيا مهلة : نريد علماً ينير الروح يغينا
نريد خلقاً متيناً دون منعبته : ترتد خاسنة حيرى أعادينا
نريد للنشء إيماناً يزيد على : وفر المعارف تهديبا وتحسينا
نريد حرية في العلم واسعة : نريد حرية في الرأي تصيينا
نريد للوطن المحبوب نهضته الكـ : جري تشمر بالأرواح تهدينا
لا فرق بين مساكين الربوع ولا : بين السراة كراماً في تصافينا

يا حادي الركب في ميلاد مرشدنا : كبير، فقد أفعم الفأل الأساطينا
فأل من الخير معطار الأريج به : الأرواح نشوى تغينا فتشجينا

قد أقبل النور ميمون الجمال وقد : غنى الغطارفة الأمجاد شاديننا

قصيدته الثالثة:

شعلة الخلود

هَبَّتْ عَلَى الْأَرْضِ فِي مِيلادِكَ الْمُنَى
وَاهْتزَّتْ التُّرْبَةُ الْجَدِيَاءُ ثُمَّ رَبَّتْ
مِرًّا تَمَضُّضٌ فِي الْأَصْلَابِ مَنْحَدِرًا
تَجَسَّدَ الْوَقْتُ مِيمُونًا فَكَانَ لَهُ
فِي لِحْظَةٍ دَارَتْ الْأَجْيَالُ دَوْرَتَهَا
وَسَبَّحَ الْمَلَأُ الْأَعْلَى بِقَبْنِهِ

تَحْرِكُ الرِّكْبُ فِي الدُّنْيَا لِعَايَتِهِ
الْبَحْرُ يَزْخَرُ بِالْقَرِصَانِ مَنْتَظِرًا
وَفِي الْمَخَارِمِ أَمَالٌ مَحْجَبَةٌ
وَفِي الْمَعَابِدِ لِلْكَهَانِ عَرَبِيَّةٌ
فِي مَشْرِقِ الْأَرْضِ أَوْهَامٌ وَمَغْرِبِهَا
تَمُوجُ كُلِّ رِقَاعِ الْأَرْضِ نَائِحَةٌ

أَفِي مَعَاقِلِ «كَسْرَى» يَا تَرَى نَبَأَ
أُمِّ مَنِّ حَمِي «قَيْصَرَ» تَأْتِي الْمَحْجَةَ أُمِّ

يَا سَارِي اللَّيْلِ وَالْأَرْزَاءِ ضَارِبَةٌ
سِرِّ الْحَيَاةِ إِلَهُ الْكُونِ أَظْهَرَهُ
هِيَ الْحَقِيقَةُ وَجْهَ النُّورِ نَائِقَةٌ
جَاءَتْ وَقَدْ وُلِدَ الْهَادِي مَشْعَعَةٌ

لعمرك اليوم إن الناس في عمه
 يبعون من عُقد الأفكار هاديةً
 وأي درب إذا لم تهدم ذكراً
 هذا السمو وهذا المجد يعرفه
 خذوا بأيديكم القرآن واغترفوا
 وأمعنوا في ركاب الضاربين إلى
 توغل الشر والأدواء ضارية
 خمائل الخلق الميمون ذابلية
 فسق، وخمر، وإلحاد، وزندقة
 وميسر شيدت أبراجه وغدا
 خزي يهيج وعورات تكشف في

أيقظة يا عباد الله تنعشنا
 أرجعة لكتاب الله نسلمها
 دعوا الأساطير يا قومي لسفاسة الع
 إلى القديم الذي لم تُبل جدته
 إليكم الذكر في الذكرى تهل في
 قفا حنانيك دون الحق مرتجلا
 لحننا يفجر ينبوع الحياة على
 يا من لنصرة خلق رض أضلعه
 يا من لنصرة دين ديس معطسه
 يا من لنصرة أوطان ممزعة
 ذوى الحياء بقوم للخنى وثبوا
 أين الأولى شيدوا للمجد قبته
 أضرى بهم هادم اللذات مخلبه
 لم يفهموا من تراث الخالدين سوى
 للصرخة الحرة الظمأى بأربعنا

يجري على الروح منها الشهد واللين
 أرواحنا فيؤاتي ينعه الغصن
 صور يقضمها من فكره زمن
 مدى الدهور ولم تعبت به الإحن
 سطوره الحكم العذراء والمنن
 لحناً يعيه الحجا، والروح، والذهن
 القلوب، تصفو به الأرواح والسحن
 معاول الشهوات الحمر والخزن؟
 بمنسم وريبب الدين ممتهن؟
 فيها لشتى طواغيت الورى وكن؟
 ولفه من شماطيط الردى كفن
 بين الكواكب ماذلوا وما وهنوا
 وعاث من بعدهم في المربع الهجن
 فخر تنفخ فيه الكبر والسمن
 كبت بغيض وقلب الحر ممتحن

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

أيا المطهرة الزهراء إن بشا
فذاك روحي رسول الله هل نبأ
ذكراك يا قائد الأبرار مشرقة
زخارف في ظلال النفوس مسورة
ما منه الذكريات الأضواء مشرقة
يا قوم هيت لكم قول بلا عسل
ليحبكم خلق الوثقى صرامته
روضوا النفوس على أمجاده فيها
تحسسوا العز فيه لا أغالطكم

أنشد الله أشياخاً بلوتهم
أنشد الله شباناً عرفتهم
أنشد الله والذكرى تخازرنى
ناشدتكم خلق النساء الجديد ففى

بأنهم فى سماء المبتلى مزر
بأنهم للمحالي العارض الهن
قومي الأولى لطريق المرتقى فطنوا
أحلاقه بيئنى بالعزة الوطن

ذكرى لسيد أهل العلم أفرغها
عليك يا ملهم الأرواح غايتها

شعراً تشنفاً منه للسلام الأذن
صلى إله الورى ما أورك الفن

. قصيدته الرابعة:

عصارة الروح

تفجرت الأنوارُ في الشرقِ الغربِ : وغردت الأنجادُ في مربعِ العُربِ
وهبت على الدنيا خلاصةً نفحةً : أثرت كضوع المسكِ من عالم الغيب
ألا اسمع لأنغامِ الحياةِ كأنها : قياثُرُ دارِ الخلدِ رناتهُ تصبي
تجلّى السلامِ العذبُ في مولدِ الهدى : بمولدِ هاديِ الناسِ للموردِ العذبِ

إليك رسول الله أنغام شعري الحنـ : نونٍ عظيمٍ الجرسِ يشنُدُ من قلبي
أماناً، وهذا الليل كيف السرى به : وفي كل فجٍّ أجمهُ الشوكِ في الدربِ
وهذي عراقيلُ الظلامِ مُقيمةٌ : يضلُّ بها الخريتُ في المهمةِ الجدي
مصايحك الشعشاعةُ النورِ أسدلت : عليها سجوفُ الظلمِ والجهلِ والكربِ

أضأت لنا معنى الحياة كأنه : بكلِّ فؤادٍ شعلهُ الخلدِ بالصحبِ
وفسرت للدنيا الجمال موضحاً : تآلق فيه الحقُّ فوقَ الذرا الصُهبِ
فشمريت الأرواح من غفلة الكرى : مُعطرةُ الأنفاسِ فوارةِ الهبِ⁽¹⁾
تعاشقت الأرواحُ لما ارتوت هوىً : تعبُ رحيقِ النورِ في حانةِ الحُبِّ

كشفت حبيب الله في كلِّ رُقعةٍ : مساتيرَ مجدِ العلمِ في البُعدِ والقربِ
إليك انتهت كلُّ الفضائلِ واستوت : موازينِ حقِ العيشِ في دينكِ الرحبِ
تجددتِ الذكرى على الأرضِ حُلوةً : تُثيرُ قلوبَ المؤمنينِ بلا ريبِ
نظرتُ بها مغنى الفضائلِ عابقاً : بكلِّ معانيِ الحُبِّ كاللؤلؤِ الرطبِ

(1) الهب: من هب يهب هباً: أسرع وشمرو.

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

سمونا به لما انثينا نجوسه : على ملاء الدنيا - سموًا - على الركب
وسارت بأوج العزّ قديماً ركابنا : تروخ وتغدو للمفاخر باللب
فلما تقاعسنا ابذعرت⁽¹⁾ جموعنا : عن النور وارفضت بخطب على خطب

(1) ابذعرت: ارفضت وتفرقت.

. قصيدته الخامسة:

نفحة السماء

في ذكرى مولد سيد الأنبياء ﷺ

شوقُ الحياة من السما يتنزَّلُ : عطرأً يفيض على انام ويهطل
 الحبُّ في ناموسها شرعٌ من : الإبداع نسقهُ الحكيمُ الأولُ
 الله أودع في قرارة رُوجها : كنزاً من المثلِ التي لا تسفلُ
 وهدى بها الإنسان نحو حياته : المثلى التي فيها السموُّ الأفضلُ
 وبهيكَل الإنسان أبداع شريعة : للعقل فيها صورة لا تُخذلُ
 صورةٌ تمرُّ تباينت أشكالها : هذي تسير وتلك لا تتقلُ
 هذي تغذُّ السيرَ نحو سموها : تسري، وتلك إلى الضلالة ترقلُ
 شتان بينهما!.. فهذي رحمة : تضع الحقائق حيث لا تتعطلُ

وبموكب الأخرى شياطينُ الردى : تمشي على دنيا الورى وتعرقلُ
 كيف السبيلُ وكل دار حظها : كأسُ الشقاوة للنفوس تذللُ
 إن الحياة قبيل بعث محمدٍ : بين الأنام ندالةً وتسفلُ
 يمشي بها المستبعدون إلى الهوى : بسياط من حكموا العبيد ونكثوا
 وغدت بها قيمُ الفضائل لا ترى : في الأرض إلا بالخفاء تُسربلُ
 من قال ربِّي الله قال له الأولى : حكموا: لأنك مجرمٌ ومُعطلُ
 قال الطغاة: لنحنُ آلهة الورى : فينا الحياةُ جمالها لا يذبلُ
 قالوا: هلموا واسجدوا لعروشنا : ولمن عصى الويلُ الفطيع المُعطلُ

راع اللصوص الفاجرين بأن يروا : في الأرض نفساً للحقائق تُقبلُ
 واستوحشوا من كل حُرِّ نافرٍ : عن بغيهم! تعساً لهم ما أمَلوا
 للشر في كل البلاد معاوُلُ : هدامةً للعدل، لا تتحولُ
 كفرٌ بجبار السماواتِ العُلا : وفضائحُ في كل بيتٍ تُعملُ
 والخير مزورٌ يوثبُ حزبه الحيد : ران عن صنع يعمُّ ويُخجلُ
 كيف السبيل إلى الهداية يا ترى : ياليت شعري!؟ أين من يتعدلُ
 لا بُدَّ من يوم يُدوي صوتهُ : ويشير أرواح الورى ويُجلجلُ

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

لأبْدُ من بعثَ يدُكَ سناوهُ عرش الضلالِ وللطغاةِ يزلزلُ

لأبْدُ من أتى الحياةَ وقد أتى بمحمد وهسرو النبي المرسلُ
ولدتُ بمولده الهدايةَ كلها وله ملائكة السماء تهلُ
ولدتُ بمولده الفضائل كلها ولها أناسيُد الحياة ترنلُ
ولدتُ بمولده الحقائق كلها ولها تعاليم الصغصغون وأقبلوا
ولدتُ بمولده العلومَ جميعها وبها رسائل الرقسي تسجلُ
ولدتُ بمولده الكرامة فازدهى أفق الحياة بضونها يتجملُ
ولدتُ به الحكم الجليَّة فاهتدى فيها كرام راحلون ونزلُ
ولدتُ السلام على الربوع وحُبرت للحب أنغام العلاء تترسلُ

ولدتُ الجمال فكان أولُ فنه صوتاً لتوحيد الإله يفصلُ
ولدتُ به للعدل أفخم دولة عربية فيها الحنان ممثُلُ
والكوكب الأرضي أصبح موكباً يسمو بأعراس الحياة ويرفلُ
هلك الضلال وحطمت أوثانه تباً لقسوم شيدوه وأثلوا
وتمزق الطاغوت شرَّ ممزق وجبينه فوق الرماد مكبلُ

هذي الفضائل أين من طلابها الشوس الرعاة الصارمون الكملُ؟
هذي الحقائق أين من ورادها حُمس تجول بهم خيول صهلُ؟
هذي الهداية أين من أبطالها أسد مغاوير هداة رحلُ؟
هذا الجمال، فأين من عشاقه قوم عياقرة كرام فصلُ؟
يا للسموا! وأين من أحبابه قوم بأرجاء الخلود تحولوا؟
زمن مضي برسالة محبوبة وبقي الأولى أعمالهم لا تقبلُ
ذكرى لمكة أشرقت صفحاتها فيها السمو من الخلود مسجلُ
لم يبق من ذكرى الكرامة غير ما شهوات قوم في الفساد توغلوا
ذكرى ليثرب أين أرباب النُّها فيها، وأين من الرجال الأرجلُ؟
أين الأولى هزوا العروش وأنقدوا الإنسان من ظلم الملوك وفضلوا؟

بل أين رُبْعِيَّ وأين عُبَادَةَ (1) : لهما شياطين الضلالِ تذللوا
 بطلان من دار العروبة أرها : كسرى وقيصر، والحديث مطوون
 وطأ البساط العامري ممزقاً : بسنانه متشامخاً لا يمهل
 واتي لقيصر ذلك الحرُّ الذي : عبد الإله، وبالهدى يتعزل
 هذان من بعض الهداة فكيف لو : سطرث للأبطال ما لا يُجهل
 سبحانك اللهم كيف تهالك : الأحفاد في الذل الوخيم وغلوا
 يا أيها المستبدون تنبهوا : وامشوا على نور الهدى وتأملوا
 فدياركم جاسن العدو خلالها : وغدا يُزمرُ كاذبا ويُطبَلُ
 قال: الحضارة من حمانا ترتجى : ولها على شوك الجهالة منجل
 كذب الرجيم فما حضارته سوى : الغيلان يمتصُّ الدماء ويأكل
 يسطو على خير الشعوب ورزقها : مستعبداً عن سلبها لا يغفل
 أمسى الرعاة الظالمون صنائعاً : لصنيعه وعلى مناه توكلوا
 أين الأولى نصبوا موازين الهدى : والكل عدلٌ للمظالم يركل؟
 أين الأولى قد شيدوا بديارهم : داراً بأيام الربوع تؤهل؟
 أين الأولى صنعوا الأدلَّ حقيقةً : مرهوبةً فيها السموُّ الأكمل؟
 أين الأولى صنّوا مساكين الحمى : عن فاقةٍ ولهم حبوا وتفضلوا؟
 من ذا أتى للثاكلات بليّةً : ليلاء يُلبسهنَّ سعداً يشمل؟
 هذا التضخُّم في الثراء وتحتّه : جلدٌ على عظم ينن ودمل
 قَسَتِ القلوبُ لدى السُراة وحجّرت : أكبادهم وعلى التجافي عولوا
 تتثال خيرات الحمى بجيوبهم : والفقر في الشعب المضيق يغول

نار من الحسرات بين ضلوعنا : والدمع منا للمرابح يُسبل
 يا حسرتاه تعاكست أميالننا : والليل يزحف بالمصائب الليل
 كيف السبيل إلى الونام وبيننا : ذنبٌ وصلُّ فاتكان وخبعل
 كيف السبيل إلى الوفاقي وحولنا : هرُّ يموء من العدا ويولول
 لم لا نوحد للعلا أهدافنا : ودليلنا هذا الكتاب المنزل

(1) ربعي العامري وعبادة بن الصامت، وقصتهما مشهورة في تاريخ الصحابة.

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

الخوف والإيمان لن يتخالفا . أبدأ، فأين المؤمن المتبئل؟
والذل والإخلاص لن يترافقا . أبدأ، فأين المخلص المتوكل؟
والجهل والتوحيد لن يتالفا . أبدأ، فأين العالم المتنفل؟
هذي هي الذكرى تمر كأنها . حلم الخيال فأين من يتأمل

ذكرى النبي وأي ذكرى بعدها . أعني شأني، فلها العلا تتهلل
في كل يوم عشر مرات لنا . ذكرى لها صوت المؤذن ينقل
هذي المساجد والمآذن حولها . في كل درب للردى ما يذهل
تمشي القبائح في الشوارع كالذمى . عشاقها وغد يجوس وأردل
وتمر تنخر بالحصافة والحجا . وبفعلها الخلق الرفيع يعطل
وتمر بالأبواب تنفت سمها . والشر منها ننته مُستفحل
في كل يوم للردائل خبطة . عشواء تبعث ما يثير ويُسغل

أين الأباة الحازمون شعارهم . فعلٌ عليه من الرجاوة مشغل
أين السعاة إلى الكرامة بندهم . رأس بأضواء الإباء مكلل؟
أين الأولى خاضوا الردى للعز لم . يتقاعسوا في سعيهم أو يكتلوا

ذكرت قومي والحياة مليئة . من كل ما يُشقي النفوس ويُشكل
رجعى إلى الحق المبين لربما . عند التحفز يشرق المستقبل
فإذا أردنا العز كان بجنبنا القد . بدر العظيم لنجحنا يتكفل
فلنسر للغايات في ضوء الهدى . والله للسعي النبيل يكمل

وإلى رسول الله خير تحية . يشدو بها طير الربا والعندل
والعطر من صلواتنا لصحابه . والآل من أرواحنا يتسلسل

. قصيدته السادسة:

الأشواق

في ذكرى الإسراء

يا للحياة تفجرت أشواقها : في الكون واستوحى الهوى عشاقها
 من عالم الأنوار هزت نشوة : روح الحياة فكسرت أرباقها
 الموكب الأعلى أطلّ على الورى : متبسما والأرض ربع شفاقها
 والأسدو آرام في المرعى لها : - بعد المخاوف والعداء - وفاقها
 يرنو الضعيف بأعين مكحولة : نحو القوى، ولدنا إشراقها
 غرقت ثغور الأمنين ببسمة : عذراء عطر حسنها أخلاقها
 والنور في الأرواح للأفوق ما : عرف الأنام، فروّقت أدواقها

يا للجمال الروح هبّ حماتها : وهوى هويًا في الحضيض جفاتها
 وتفشعت سحب الضلال ومزقت : أستارها، وتحطمت قوائها
 سكر الزمان بخمرة قدسية : لما تاهب، للحياة أساتها
 المجد يهتف والحقائق في الورى : تنساب عطرًا، والأبأة رعاتها
 أنس الحياة تألقت أنواره : بالمصطفى والروح شعشع ذاتها
 لعس الوجود بليلة سهرانة : وتكشفت عن سحرها ظلماتها
 وتهلل السر العظيم مجسماً : بمحمد والأرض خاب طغاتها

خضع الحجا للحق، واتصل الورى : بالله، واستبقوا إلى أعلا الذرا
 قامت على الضعف المقهقر ثورة : بين النفوس وزمجرت أسد الشرى
 هبت لحرّياتها من لؤثة الأعد : لال، والقيد الوخيم تكسرا
 وأديرت الأقداح من ينبوعها : ولها شذى بين المشاعر قد سرى
 ربى رعائيب النفوس ورشها : بالدفء لما أن سقاها الكوثر

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

فتجيت نواظرها على نور الهدى وتلاأت مسحورة بمد الكرى
وثبت فكان عبرها متصاعدا وتأهبت لترى النبي الأكبر

ثم يا محمد ذا طريقك مشرق حفت به الأنوار وهي تأنق
هذا ثم البيت النبوي وهذه الدنيا أرقاب ورد وانصق
للمسجد الأقصى المبارك حوله أكلن امامك ما يحب ويهشق
هذا هو الحرم الكريم ومن هنا نيمت ينابيع الهدى تتدفق
الشوق يجذبه إليك مُصنِّمًا نارا تشب على رباه وتبرق
أشجاه كبت الدهر، في أرجائه عاث الذناب، وجرحه يتفهق
ميراثك يا مختار من أعراسه يوم به حلم الحياة يُحقق

تججت يا نور الهدى أنواره وكشفت عن أسراره أسناره
فأضاءت تحت الشمس ينفخ وردة عطرا يضوع في الوجود بهاره
وسموت منه إلى السموات العلا وصفلت في الحوض الظهور شعاره
ويدا به نساكه بكهوفهم يتشفون من الشذا أسراره
وترنمت أكامه وجباله والأنس غشى داره ومزاره
سيجت عذاراه بأمواق الضيا والظهر فيها عاقد أزراه
وتقدست نشوانه وترنخت آرامه طربا تود جواره

عيسى، وموسى، والخليل تذوقوا - والرسل كلهم - دعائك وأحدقوا
عانقتهم والحب روق كأسه مثلأنا والأنس فيه شيق
سكر الجمال بصحوه وتفتحت دعيح العيون، وللقلوب تعشق
الحب أنت جماله وصفأوه والخلق أنت رحيقه المتدفق
والمجد أنت سناؤه ووقاره والحق أنت كماله المتحقق
والنور أنت على الخلائق سره أبدا يسج على النفوس ويخفق
والسر أنت، وأنت أنت المصطفى والله فوقك للمكارم يُخفق

الأمّن فيك تشعّشت شرفاته : والجور رُوغ من حماك حُماتُهُ
والروح فيك تجنحت أحلامه : وتجدت في العالمين صلاته
والعقل فيك تحطمت أغلاله : وتحررت من كبتها أصواته
والشرك دُكّ ونكّست أصنامه : والكفر هُدّ وزلزلت أبياته
وغدا النفاق مذبذباً متمرغاً : في النتن واشتعلت لظى داراته
والقلب فيك تلاحمت أجزاءه : بين الضلوع وغردت كلماته
والنفس تلك تطهرت من رجسها : وهوى الرجيم وكسّرت جاماته

الوحي ألقى في حجاجك نفيه : والعلم حبر في النفوس دروسه
تستلهم الحق العظيم جماله : وتفيضه صوراً تضيء شموسُهُ
وثب الزمان بعقبيرتك التي : تهب الزمان من الولاء رسيه
وملائك التوحيد فيك ترنّمت : وشدت من اللحن الطليق أنيسُهُ
أذهلت عبّاد الرذائل واختزنتي : الشيطان يركل حزبه ومجوسه
وسرت بأرواح العباقر نشوة : هتكت عن الأمل العظيم عبوسه

المجد يا للمجد انت مجيـره : والحب يا للحب أنت عبيـره
والأرض يا للأرض أنت إمامها : والحق يا للحق أنت بخـوره
قدست ربك فاصطفاك لخلقه : تهدي وأنت بشيره ونذيرُهُ
طوبى لمن فقه الحياة وما ونى : عن فهمها بين الورى تفكيره
ولقد صدقت بما رأيت وإنني : بك مؤمن والنور أنت مثيره
بأبي وأمي يا محمد هذه : روحي فداك وفي الفؤاد سروره

أحمد والطهر أنت معينه : اسمع فقد أشجى الفؤاد أنينه
أنظر فذا الحرم الذبيح يدوسه : كرب تقام شره وجنونه
صبت عليه من الخطوب أشدها : شراً، وجمر البغي ثار دفينه
جاست ظلال النور أشباح الردى : فيه ورأراً بالشقاء خؤونه

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

أواه يا للموت من أبنائه : موت الأذل ضعيفه وسمينه
الهون عاتٍ والردى متحضر : مخسوفة أذانه وعبونته

ما للحقارة تستفز شرارها : في عصرنا هذا وتوقف نارها
نسى الورى أرواحهم وتمرغوا : في حمأة قطنوا بها أوضاعها
وأذاق بعضهم المصائب جهرة : بخصاً وحقدهم يهيج أوارها
الفقر والجهل الفظيع سميرهم : والسقم في الأجسام حط وزارها
كم من شعوب في الدنيا مخنوقة : شد القوى قيودها وإسارها
ما بين مخنوق يُرَوَّن وخانق : وكلاهما يحبو الحياة دمارها
الله أكبر أين من أرواحهم : نور ينير بذى الدنيا أغوارها

يا رحمة الذكرى أتيتك منشدا : في ليلة المعراج أستوحى الهدى
عطرت بالأنس الحنون مشاعري : وأفضت شعري بالحبيب مغرداً
ووقفت بين المسلمين أثيرهم : بحماسة تشتد في حلك الوردى
قلت: اسمعوا هذي (الكويت) فأنها : عرق تحرك نابضاً متجدداً
فحماتها وشيوخها وشبابها : في دوحة الإسلام كلٌّ وحداً
هي من بلاد المسلمين كريمة : عذراء في صرح العلاء لن تجحداً
تسمو بإسلامية الروح التسي : يهفو حجاها إن ذكرت محمداً

يا رحمة الذكرى ارفعي أوراخنا : هبي علينا، عطري أفكارنا
لنرى النبي المصطفى بقلوبنا : نوراً ينير غُذُوننا ورواخنا
لنرى كتاب الله في أعمالنا : مجداً يشعشع في الدجى مصباحنا
لنرى السلام على الربوع مخيماً : لنرى الفضائل لا تفارق ساحنا
لنرى المحبة بيننا بصلاتنا : أنساً يورخ في الحياة كفاحنا
لنرى الجمال يفيض في أقوالنا : متدفقاً يزجي لنا أرباحنا
لنرى الهداة الراشدين وكلهم : يسعى يروم نجاحنا وفلاحنا

يا رب رحمتك التي تنزل : أنزل علينا رحمة تهطل
أفرغ علينا الصبر يا رب الورى : واكتب لنا مالا يُدِلُّ ويُخجل
يا رب قد أمسى عبادك جلهم : نحو الشرور تقدموا واسترذلوا
عبدوا من الشهوات في هيجانها : أرباب بغى في النفوس تنكل

يا رب صل على حبيبك واحينا : بجمال دينك ما يعم ويشمل
أدرك إلهي المسجد الأقصى وخذ : بيد الأولى قد جاهدوا وتوكلوا

والطف بعبدك يا إلهي إنه : في ليلة المسرى أتى يتذلل

قصيدته السابعة:

الهجرة الخالدة

عانق الحقُ برودةً فاستجابها .
وتهدى الفيض من (غار تور) .
يا ليالي الجمال والتور هذي .
ليلة تصطفى الفضائل لما .
يترنّى (الصديق) والأفق ساج .
فتجلت (ذات النطاقين) تشدو .
وبدت شعلة من النور تحكي .

قصة في (سُرّاقة) نسجتها .
يستجيش الجمال فيها ويسمو .
جاء فيها وعد النبي عظيمًا .
قال: يا (سعد) هات وعداً أراني .
قال: هذا (سوار كسرى) إليك .
رحت في الخالدين تستقبل النور .

يا مثير الحياة يا زورق العلم .
موكبُ الفجرِ زاخرٌ بالأهازيج .
بسمت (يثرب) بهجرتك البيضاء .
طرب الساكنون للناقة القصدا .
أنت سر الحياة يستلهم (الأبـ .
تتصفي بك النفوس وتسمو .
فيلق الحق زاحف بك للحق .

جنحته روحية المجد فجرا : وتسامى يهوى الخلود مآباً
 وغدا الكفر في الجزيرة شلوا : يجذب النجوم نحوه والغرابا
 ثورة زلزلت عروشاً ودكت : صولجان الأصنام والشرك خابا
 واستشاطت حضارة الروح لما : كافحت كل من طغى أو تغابى

إيه ذكري تجددى كلّ يوم : واذكري في جموعنا ذا المصابا
 مدنياتنا بذا العصر أمست : لجنود الشيطان كهفا وغابا
 أينما سرت قد ترى وثنيا : يعبد المال والدمى والترابا
 أين منا الإسلام ينفج حباً : سامياً ينعش الحجا والصوابا
 أين منا الإيمان يشرق في الأنـ : فس نوراً معطراً مستطابا
 أين منا الإحسان يبعث بالإحـ : سنان ينساب في النفوس انسيابا

كل عام نقيم حفلاً لذكري : في مداها نشتف سما وصابا
 لا نراعي غير التقاليد تترى : خبط عشواء إذ تركنا اللبابا
 يا حبيب الحياة والحق أمست : بعد فرقانك الحياة عذابا
 هذه حمأة الرذائل تغلى : تملأ الأرض بحرها والرحابا
 يتعالى لهيبها وينـ : بالنفوس الخراب هيا الخرابا
 أين من جنة العرائس لحن : عبقرى يفتق الألبابا

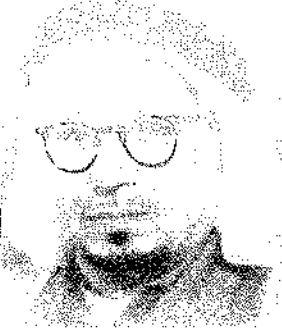
إن فردوسنا المحجب أضى : بعد عصف الدهور قفراً يبابا
 قد تركنا فضائل الدين تنهار : انهياراً ولا نقيم حسابا
 أين حرية الحجا ويح قلبي : إن هفا ظل يستدر السرابا
 أين روح الإسلام تصرخ فينا : تعلن الثورة التي لا تحابى
 غمرتنا الشؤون حتى كأننا : قد وضعنا على السماء حجابا
 حجب من غياهب النفس أمست : كظلال الجحيم تغشى الجبابا

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

يا لقومي ذي هوة الفدح إن لم . نتدبر لدى الظلام الكتابيا
يا لقومي أهجرة تبعث الروح . منيراً وتستهمل الصوابيا
يا لقومي أيقظة بعد نسوم . تستثير الحمى وتعلي الرقابيا
إن من بات عن حماء نؤومسا . أطلق الدهر في حماء الذابيا

أسمعينا حرية الروح صوتسا . فيه تلقى من الحياة الجوابيا
وأرينا يا فكرة المجد للإسلام . نوراً يُري الشعوب المتابسا
فكرة تسحق الجهالات سحفاً . وتذك الضلال نابا فتابيا
فكرة تنصب الموازين حتى . لا نلاقي بذى الحياة اضطرابا
ذاك شعري وفي حجاي كلام . غير أني أثرته الاقتضابيا

هي ذكرى وفيك سيد الخلق . تفنني الأجيال شعراً مهابسا
وعليك الإله صلى - حبيب - . غير أني أثرته الاقتضابيا



الفصل السابع

الشاعر / محمد الله النوري

ترجمته:

الشيخ عبد الله محمد النوري رحمه الله هو أحد أبرز علماء الكويت، له آثار واسعة في العديد من مناحي الحياة الدينية والاجتماعية في بلده الكويت كما يظهر من ترجمته، وهذه الترجمة كتبها المؤرخ الكاتب فرحان عبد الله الفرحان، وقد ألحقت بكتاب الشيخ عبد الله النوري (خالدون في تاريخ الكويت) والذي لم ير النور مطبوعاً إلا بعد وفاته، ولأنه أحد الشخصيات المهمة في تاريخ الكويت ضُم إلى كوكبة الخالدين في التاريخ الكويتي، يقول الكاتب فرحان عبد الله الفرحان:

المعروف أن أسرة الشيخ محمد نوري والد الشيخ عبد الله أنها قدمت من الموصل حيث كانت تسكن في باديتها في أول الأمر واتجهت إلى البصرة، إلا أن المقام لم يطب لها فارتحل إلى الزبير القريبة منها - والحقيقة أن النفس المتعودة على حياة البداوة والخشونة لا يطيب لها البقاء في المدن - وهكذا استقر في الزبير؛ حيث عمل فيها مدرساً وذلك في عام (1902م) وفي هذه المدينة أحبه الناس وأحب الإقامة فيها بينهم فطابت نفسه في الاستقرار، وفي سنة (1321هـ - 1903م) قرر الزواج من هذه المدينة فصاهر أسرة نجدية الأصل، والمعروف أن كثيراً من أهل نجد رحل إلى العراق حيث حل بعضهم في الزبير والبعض الآخر

في سوق الشيوخ قرب الناصرية ومن هذه الأسرة أنجبت الشيخ عبد الله وشقيقه عبدالرحمن وعبدالملك وكان الشيخ عبد الله هو البكر لأولاد الشيخ محمد نوري؛ حيث ولد في سنة (1323هـ - 1905م) في الزبير وتعلم القراءة والكتابة على يد والده محمد نوري وبعد أن كبر وأنس الاعتماد على نفسه دخل إحدى المدارس التي يشرف عليها الإنجليز وذلك إبان احتلالهم للعراق، وواصل تعليمه في هذه المدرسة حتى أنهى المرحلة الابتدائية.

في سنة (1341هـ - 1922م) غادر أسرته إلى بغداد؛ حيث التحق بدار المعلمين وبعدها كر راجعاً إلى عائلته بعد أن ترك الدراسة هناك بناء على رغبة والده في ترك الزبير والاتجاه إلى الكويت في سنة (1341هـ - 1912م) وصلت الأسرة إلى الكويت وصاحبنا يعمل في عدة جبهات، فاشتغل أولاً في التدريس والتعليم ثم انتقل إلى التجارة وسافر في إثرها إلى سيلان والهند أسوة بما يفعله الكويتيون، ثم سافر إلى العراق والبحرين لكن كل هذه السفرات لم تشغف الشيخ عبد الله ولم تجعله ينجح في العمل التجاري لأن عقله ميال إلى العلم والدين والتدريس فكانت محاولاته في العمل بالتجارة غير مجدية.

وهكذا رجع إلى الكويت بخفي حنين وعاد إلى التدريس وأخذ يقرأ كتب الفقه الحنبلي على يدي والده والشيخ عبد الله الخلف. في سنة (1355هـ - 1936م) عين كاتباً في المحكمة للقضاء ثم أخذ يتدرج في هذه الوظيفة إلى أن أصبح رئيساً للكتاب ثم سكرتيراً خاصاً لرئيس المحكمة ثم سكرتيراً عاماً وهي وظيفة تعادل وظيفة وكيل وزارة اليوم.

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

قام الشيخ عبد الله بالإضافة إلى عمله هذا بإلقاء المحاضرات في المعهد الديني في أول نشأته، وكذلك في المدرسة التجارية الليلية وذلك لمدة ثلاث سنين، وبعد ذلك عين مفتشاً للأوقاف وموجهاً دينياً للأئمة مدة أكثر من سنة ثم عين مديراً للإذاعة الكويتية في أول نشأتها مدة

في سنة (1375هـ - 1955م) استقال من عمله في المحاكم وأخذ يعمل في أعماله الخاصة، وكان أهم ما فيها المحاماة وكان قد كوّن في ذلك خبرة إبان عمله في المحاكم.

عمل الشيخ إماماً لمسجد منطقة القادسية فكان يخطب فيه لصلاة الجمعة كل أسبوع.

الكتب التي ألفها أو حققها:

- (1) المنبر، مجموعة خطب تحتوي على ما يزيد عن مائة خطبة.
- (2) الرشد، مجموعة مواظت تحتوي على خمسين مجلساً.
- (3) شهر في الحجاز، مذكرات كتبها في سفرته الثانية للحج.
- (4) البهانية سراب، رسالة بحث فيها المذهب البهائي.
- (5) قصة التعليم في الكويت، تاريخ التعليم في الكويت منذ سنة 1300-1360.
- (6) قطف الأزاهر، تحقيق كتاب منظومة البتونسي المسماة حديقة السرائر في نظر الكبار.
- (7) المحمديات، مقالات وخطب، ألقاها في مناسبات كالمولد النبوي والإسراء والمعراج.

1981) وقد كان كله شعلة من النشاط في مجالات عدة.

وقد انتقل رحمه الله تعالى إلى جوار ربه يوم السبت الموافق 17 يناير من عام 1981، بعد أن عاش حياة حافلة كلها تقوى وإيمان وجهاد بالكلمة الصادقة وذكر عاطر بين جميع الناس⁽¹⁾.

شعر الشيخ عبدالله النوري وديوانه:

الشاعر عبد الله النوري، نعم الشاعر فقليل ممن سمعه وعرفه يعلم أنه شاعر له ديوان شعر وقبل ذلك هو حافظ من حفاظ الشعر العربي، فمن محفوظاته حماسه أبي تمام كما ذكر ذلك والده، وهذا الاهتمام الأدبي للشيخ عبد الله النوري يؤكد على تلازم الحركتين الحركة الأدبية والفكرية بالحركة الدينية في نشأة التطور الأدبي في الكويت، والذي يظهر في جهود الشيخ عبد العزيز الرشيد وصولاً إلى الشيخ عبد الله النوري.

فالشيخ عبد الله النوري له إسهامات واضحة في الأدب، فهو خطيب موهوب إذ أن من تراثه الديني الأدبي مجموعة من الخطب في مجلدين، بالإضافة إلى كتابه المحمديات وهو عبارة عن مجموعة من الكلمات قالها في مناسبات إسلامية كالمولد النبوي والإسراء والمعراج والهجرة النبوية، وهذه الخطب والكلمات ثرية بالمواجيد والأساليب الأدبية التي خرجت عن الأساليب الخطابية المسموعة التقليدية في زمنه والتي كان له عليها انتقادات جريئة، خصوصاً أنه قد جرب طريقة الخطابة التقليدية في بداية قيامه بالخطابة يقول: ثم تركت ما جمد عليه الخطباء في الكويت من ترنيم للخطبة أو تسجيع، وكثيراً ما جعلت

(1) خالدون في تاريخ الكويت، عبد الله النوري، ص 117.

خطبة النعت متممة للخطبة الأولى أو نصيحة طارئة مرتجلة⁽¹⁾.

بالإضافة إلى قيامه بالخطابة ومحاولاته في التجديد للخطاب الديني من خلال فن الخطابة، فإن الشيخ عبد الله النوري كان قاصاً كتب في فن القصة وكتابه حكايات من الكويت يعد من أشهر كتب الفن القصصي الكويتية، وذلك لأنه قد استوحاها من بيئته الكويتية وقيمها وتقاليدها وتاريخها ومن هذه القصص ما رواها بنفسه ومنها ما رواها عن أسلافه، فهي حكايات وقصص حقيقية إلا أنه صاغها صياغة أدبية مراعيًا فيها أسلوب القص الأدبي.

وفي كتابه الشهير (من غريب ما سألوه) نفحه من أدبه وأسلوبه القصصي، والذي يبدو أنه أثر في فتاواه الشرعية فلعلقاته الواسعة واحتكاكه الدائم بالناس في مختلف طبقاتهم وسماعه للكثير من قصصهم واستفتاءاتهم، قد توافرت لديه العديد من القصص والمواقف من حياة الناس وتجاربهم والتي ربما كانت رافداً لتجربته القصصية، أما شعره وشاعريته فتكاد تكون كافية في الإلهام لهذا الكتاب وذلك لأنه قد استوعب الثقافة الإسلامية وفقه أسرار الإسلام ومقاصده وتفاعل مع السيرة النبوية الشريفة من خلال عطائه الأدبي وظهر ذلك في مجموعة من إنتاجه الأدبي تجديداً في الشعر كما سيظهر.

أما تاريخه في الشعر فقد بدأ - رحمه الله - ينظم الشعر وهو فتى يافع، وروى شقيقه عبد الملك أن أول قصيدة سمعت له هي تلك التي ألقاها في حفل تأبين المغفور له الشيخ علي السالم الصباح الذي وقع شهيداً في معركة الرقعي في شهر فبراير سنة 1928 للميلاد، وكان

(1) المنبر، عبد الله النوري، ص 23

عمر الشاعر عبد الله النوري آنذاك اثنين وعشرين عاماً.

وكانت الكويت في ذلك الوقت قد دخلت عصر نهضة أدبية وأخذ شبابها يتطلعون إلى الأدب والشعر، وبرز من شعرائها المرحوم مساعد الرشيد، أما الأدباء فكانوا كثيرين، وكانت لهم ندوات خاصة ومجالس أدب وشعر عامة وخاصة، حضرها المرحوم الشيخ عبد الله النوري وسمع فيها وأسمع.

لم يتخذ المرحوم الشيخ عبد الله النوري الشعر مهنة ولا وسيلة كسب، بل ولم يداوم على نظمه، إنما هي نفحات كانت تتأجج فيها شاعريته حيناً ثم تخبو حيناً آخر.

وعلى الرغم من كثرة ما نظم الشيخ من شعر، حيث نظم ما يزيد عن عشرة آلاف بيت، شملت كافة أنواعه، من شعر ديني ووطني واجتماعي، إلى الرثاء والحكمة والعتاب.. إلى شعر في العلم.. حتى أنه نظم الشعر في الشعر نفسه.. على الرغم من ذلك فلم يترك الشيخ إلا ديواناً مطبوعاً واحداً هو ديوان «من الكويت» وقد طبع مرتين، الأولى بالكويت عام 1962، والثانية بالقاهرة عام 1965.

ويرجع السبب في عدم طبعه لمعظم أشعاره، انصرافه عن الشعر مع تقدم عمره، ومع زيادة اهتمامه بتبسيط ونشر الفقه الإسلامي لعامة المسلمين.

له ديوان من الشعر بعنوان «من الكويت» طبع مرتين أولاً في الكويت وكانت سنة 1962م، أما الثانية فكانت في القاهرة سنة 1965 وكانت طبعة مزيدة ومنقحة.

وهذا ما عبّر عنه رحمه الله بقوله: «... وكنت أنظم الشعر

وكان لدي منه أكثر من عشرة آلاف بيت، إخترت منها ما هو في الديوان وأتلفت الباقي. وقد نضبت معين الشعر عندي منذ سنة 1955م. ولم تعد لي رغبة في نظمه...».

ومن الطريف أن نجد بين قصائد ديوانه قصيدة عنوانها «الشعر» تعكس وجهة نظره في هذا الفن، وتكشف عن مدى تعلقه به، ومن أبيات هذه القصيدة:

ما الشعر إلا كلمة : أدت مع الإيجاز معنى
ترتاح عند سماعها : أذن الخلي مع المعنى
صدرت ومصدرها الضمير : وأحكمت معنى ومبنى

تميز شعره بأنه يغلب عليه الطابع الديني، ولعل ذلك راجع إلى نشأته وثقافته الدينية وعقيدته الإسلامية الراسخة، فقصائده الدينية تستأثر بالحيز الأكبر من ديوانه، في حين تتوزع بقية قصائده على الموضوعات الأخرى كالنصح والإرشاد والعروبة والرتاء.. وبشكل عادل لا يطغى فيه موضوع على آخر.

ولئن أكثر في الشعر الاجتماعي الوطني، فقد تناول في شعره أيضاً الدعوة إلى العلم، وله في الغزل ثلاث قصائد لعله قالها في ريعان شبابه، وليس وجودها في ديوانه بمستغرب فالشعر يصدر عن تجربة، وقد كان، ولا ريب، صادقاً في تجربته.

له في الرثاء الشعر الكثير، ولا غرو فقد كان محباً للناس مخلصاً لهم، ولما توفي والده سنة 1927م، ولحقت به والدته بعد فترة قصيرة قال فيهما شعراً يفيض حنيناً وشجناً، ومنه هذا البيت.

فيا أبويّ إني في شجون : يمزق مهجتي حرقاً أذاها

وعرف عنه أنه أحب أستاذه ومعلمه الشيخ عبد الله الخلف كل الحب وأكن له كل تقدير، ولما توفى حزن عليه حزناً عميقاً وقال فيه قصيدة مطلعها:

دعيني أسطر في المراثي القوافيا على من فقدنا اليوم فيه المعاليا
أما عن شعره الديني فأشبهه قد أقر في مناسبات دينية متسدة،
كالمولد النبوي الشريف، الإسراء والمحراج، ويوم الهجرة، وله محاولات في الشعر الصوفي لكنه لم يكثر منها.

وكان إذا مدح، صدر مدحه عن عاطفة دينية أيضاً، ومما قاله في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم:

سطر المدح عقوداً واهديها لمقام المصطفى خير البشر
كل مدح لم يكن فيه فذاً لأولي التقوى بمعناه نظر
وفي وقت ضيق وعسرة من سنة 1941، قام الشيخ عبد العزيز حمادة - مؤسس المعهد الديني في الكويت - بجمع تبرعات من أهل الخير وزعها على المحتاجين فكانت قضاء لحاجتهم وتفريجاً لكربتهم، فتأثر الشيخ عبد الله النوري بهذا العمل النبيل أيما تأثر ومدحه بقصيدة من أبياتها:

فلكم سعيت موقفاً وحمدت ربك في النهاية
والآن هذا الجمع يشكر إذ جمعت له الكفاية
في وقت عسر والجميع بحاجة الحاجات غاية

له في العلم قصائد تكرر حبه له وتعلقه به، ولأنه مارس التعليم رداً من الزمن، فقد كان إحساسه صادقاً بما يبذله المعلم، وخاصة في ذلك الوقت، من جهد ووقت في سبيل تعليم وتربية النشء، وفي أوائل يناير سنة 1952 ألقى محاضرة في المدرسة المباركية بعنوان «تاريخ التعليم في الكويت في نصف قرن»، ختمها بقصيدة جاء فيها:

يا وارث الرسل الكرام .: ومرشداً من ضلّ سيره
يا ماحياً بالعلم ليل .: الجهل أن أطلعت فجره
الفضل أنت غرسته .: ووضعت للناشئين بذره
وجناه من طلب العلا .: ومن الراع سقاه حبره
كان شعره في السياسة نادراً، بل كان أميل إلى الوطنية
والانتماء العربي والإسلامي منه إلى السياسة.

أخيراً، وباختصار كان شعره عذباً رقيقاً صادراً من القلب إلى
القلب، كانت بواكير شعره تنم عن ملكته الشعرية منذ نشأته⁽¹⁾

• محمديات الشاعر عبدالله النوري:

أما قصائده في المدائح النبوية، فهي تنم عن ثقافة إسلامية
واسعة ومعرفة دقيقة بالسيرة النبوية ومقاصدها الشريفة، كما أنها تدل
على تفاعل واضح مع المناسبات الإسلامية المتعلقة بها كالمولد النبوي
والإسراء والمعراج والهجرة الشريفة، وهذا التفاعل الإبداعي لم يقتصر
على الشعر وإنما تعداه إلى النثر من خلال كلماته وخطبه والتي كان
يستدر البيان ليسفعه في هذه المقامات السننية فهو يقول مثلاً في كتابه
محمديات في إحدى مناسبات ذكرى المولد الشريف:

في مثل هذا الوقت يعجز البليغ مهما أوتي من فصاحة لسان،
وقوة جنان أن يستقصى ما يتطلب موقفه في تفصيل معاني، وسحر
ألفاظ، وسمو إبداع، في وصف من لم يستطع الواصفون وصفه، ولا
المادحون مدحه، وأن ما يحضرنى الآن قول الزهاوي في قصيدة ألقاها
في حفلة مولد سنة 1347هـ:

قالوا امتدح خير البرية أحمدا .: بقصيدة تشدو برفعة شأنه
فأجبتهم: ماذا أقوال بمدح من .: أتنى عليه الله في قرانه

(1) الشيخ عبد الله النوري حياته ومؤلفاته، ص 41

وعلى كل فمن عدد موج البحر عد طويلاً (1)

ومن خطبه الرائعة التي قالها بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف هذه الخطبة التي ألقاها في عام 1378 هـ، والتي تفصح عن علمه ووعيه بمغازي السيرة العطرة ووعيه كذلك لمقاصد إحياء ذكرى مولده صلى الله عليه وسلم يقول في هذه الخطبة:

الحمد لله عظيم الكرم، واهب النعم، موقظ الأمم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ينتقم للمظلوم ممن ظلم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلى كافة الأمم. اللهم صل وسلم على سيدنا محمد عبدك ورسولك وعلى كافة آله وصحبه. عباد الله اتقوا الله فإن تقوى الله خير زاد لمن تزود، وإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

أيها المسلمون: تطالعنا في هذا اليوم ذكرى عظيمة في قلوبنا، حبيبة إلى نفوسنا، عزيزة علينا. تلك هي ذكرى مولد الهادي الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

والعالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه يقيم لها في هذه الأيام حفلات تذكارية تقال فيها الكلمات والخطب، وتُنشد فيها القصائد وتوزع فيها العطايا والهبات. وإنها بدعة أوجدها المسلمون لما ضعف شأنهم وذهب سلطانهم، في عصورهم الأخيرة، لعلها بما فيها من عظة وذكرى توقظهم وتستنهضهم لأن الذكرى تنفع المؤمنين.

فمنذ أربعة عشر قرناً وصلت الأمور في جزيرة العرب وما حوالها إلى حال لا يستقر لها قرار ولا يطمئن لها ضمير. العالم منداعي، ترف وجفوة وإسراف وطمع وفقر، خمر وقمار ومتعة، ظلم وقسوة، تسخير الأقوياء للضعفاء، شعب قبائله متجاوزة لكنها متنافرة متناحرة، أسنتهم ناطقة، وشجاعتهم نادرة ولكن عقولهم قاصرة، تهب

(1) المحمديات، عبدالله النوري، ص 34

ريح الشر بينهم لأتفه الأسباب فتقتل الأبرار وتيتم الأطفال وترمل النساء ويتحكم العداء. تدانت عقولهم حتى عبدوا الحجارة وسجدوا لأصنام قطعوا حجارتها بمعاولهم وصوروها بآلاتهم ونصبوها بأيديهم، ثم قالوا إنها تدفع عنهم الشر وتجلب لهم الخير.

وقد اشتدت حاجة العالم إلى مصلح عظيم، واثق بربه مؤمن بدعوته، قائد ثقة يعيد إلى الإنسانية ثقته بنفسها، واطمئنانها إلى مستقبلها، وقد أذن الله بإجلاء هذه الظلمة وكشف هذه الغمة لهداية هذه الأمة، ففي خير أمة من الأمم، وفي أفضل قبيلة من قبائلها، وفي أشرف بيت من بيوتها، وفي خير بقعة من بقاع الأرض، وفي أسعد يوم من الأيام، ومن أطهر الأباء والأمهات: ولد محمد - صلى الله عليه وسلم - ليكون نوراً للعالمين يبدد عن البشر تلك الظلمات فيخرجهم منها إلى النور وليكون خاتماً لرسالات السماء، ومتمماً لمكارم الأخلاف.

ففي مثل هذا اليوم ولد عليه الصلاة والسلام، وعاش بعد مولده أربعين عاماً كان فيها مثال الخلق الكامل العظيم، والأمانة والصدق والعفة، والوفاء بالعهد، وبعد الأربعين أرسله الله تعالى للعالمين رحمة وسلاماً، وداعياً إلى توحيد الله وإلى مكارم الأخلاق. تجلى خلقه الكريم وصبره على الشدائد فيما احتمله صلى الله عليه وسلم منها في سبيل دعوته إلى الله، وبالإحسان الذي قابل به أهلها بعد نصره.

قام يدعو الناس إلى الله وإلى توحيدِهِ في عبادته، قام يدعو الناس إلى الله في مكة مجمع الأصنام وحصن الوثنية ومحج عبادها، يدعو إلى توحيد الله ونبذ ما سواه ويسفه عقول من اتخذوا الأنصاب والأصنام آلهة من دون الله، قام في دعوته وهو وحيد قد خذله حتى الأقربون إليه، قام في دعوته وهو فقير لا يملك إلا إيمانه بدعوته وإيمانه بتأييد ربه، قام بها وهو فرد ليس له غير ربه ظهير، قام وهو معدم لا مال ولا ثروة ولا عتاد ولا عدة إلا صبره وثقته بأن الحق معه.

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

قام بدعوته هذه في مكة يدعو قوماً أشداء أغنياء قد أخذتهم العزة بالإثم، أقفوا ما وجدوا عليه أباءهم وأعتزوا بهمائم وسلطانهم وشجاعتهم ومكانتهم بين العرب في عموم جزيرتهم. استيئانوا به أولاً، ونكثهم رأوا فيه عزيمة لا يظنق إليها فتور، وقلبا لا يتسرب إليه بأس ولا فتور، وإيمانيا لا يواش فيه وسد ولا وسر، ومناجيا العقيبات في طريقه، وسدوا السبل في وجه دعوته، وأدوه بكل أنواع الأدوى، وتفننوا في تحذيب المستضعفين من أتباعه. كل ذلك وهو لا يزداد إلا ثباتاً على إيمانه وتمسكا بدعوته، حتى غلب حقه باطلهم، وعلت كلمته على كلمتهم، وأبدل الله وحدته أمة تعد بالملايين، وفقره ذكراً سيبقى في الآخرين، ويؤممه أسماً باقياً أيد الأبدان.

{ألم تجدك يتيماً فاوى} {6} ووجدك ضالاً فهدي {7} ووجدك عايلاً فأغنى {8} (الضحى: 6 - 8)

{ألم نشرح لك صدرك} {1} ووضعنا عنك وزرك {2} الذي أنقض ظهرك {3} ورفعنا لك ذكرك {4} (الشرح: 1 - 4)

أقام الله به أمة عادلة رحيمة، أخرجت الناس من الضلالة إلى الهداية، ومن الجهل إلى العلم، ومن الفوضى إلى النظام، ومن الظلم إلى العدل، ومن العبودية إلى الحرية، ومن الظالم إلى الأخوة، ومن القسوة إلى الرحمة، ومن التفاضل إلى المساواة.

جعل من الأعراب الجفاة رعاة الشاة والإبل: رجالاً ظهر الإيمان قلوبهم ومسح العلم عقولهم؛ فكانوا في الحروب قادة وكانوا في السلم سادة، وكانوا أمة خير، وأمة هداية، يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

عباد الله: نبحث أصوات الخطباء والمرشدين، فأين السامعون؟ وكنت السنة الواحظ والناصحين، فأين السامعون؟

ومرت سنون تلو سنين ونحن نحتفل بمولد سيد المرسلين، فماذا أفادتنا الخطب والاحتفالات غير كلمات ذهبت أصداؤها في الهواء وكلمات وصلت إلى المسامع ولم تصل إلى القلوب.

أيها المسلمون: ما لهذا خلقتنا، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدنا أن نكون أمة أعمال لا أمة أقوال، يريدنا أن نعمل قبل أن نقول، وإذا قلنا فعلنا. والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾.

أيها المؤمنون: أطيعوا الله ورسوله في اتباع سبيله الذي عبده لكم، واجعلوا كتاب الله سراجاً تسيرون على ضوئه في الطريق الذي فتحه لكم، فإنه والله لا حياة لكم إلا إذا سلكتم سبيل نبيكم، ولا حرية لكم إلا عن طريق دينكم ونبيكم، ولا سعادة لكم إلا بنصرة دينكم ونبيكم، ولا نجاه لكم إلا بتمسككم بكتابكم وسنة نبيكم، ولا عزة لكم إلا بالرجوع إلى ما جاء به نبيكم.

إن نبيكم محمداً صلى الله عليه وسلم جاءكم بالنور الوهاج، نور فتح به أعيناً عمياً وأذناً صماً، وخلص به قلوباً غلفاً. ذلك النور هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فتحنا يوم عملنا به طريق المجد والهدى، والرخاء والغنى، والحرية والعلا.

الآية: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً﴾ [174] ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [175] ﴿ (النساء: 174 - 175)

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. (1)

(1) المحمديات، عبدالله النوري.

الديوان الكويتي في المذائح النبوية

هذه الخطبة من خطب وكلمات كثيرة قالها الشيخ عبد الله النوري رحمه الله بمناسبة المولد الشريف، تنضم إليها خطب وكلمات أخرى قالها كذلك بمناسبة ذات صلة بالسيرة النبوية العطرة مثل الإسراء والمعراج والهجرة الشريفة، وقد استشعر فيها مسؤوليته الدعوية بوضوح، له فيها عينان عين علي سيرة عطرة وتاريخ مشرف وكرامات مجيدة، وعين علي واقع أسيف وتخلف وجهل يجتالمان الدالم الإسلامي، يستدعي من الأولي ما يستهض الواقع ويعزز القيم الإسلامية في مجتمعه وأمته.

أما شعره فقد حضرت فيه السيرة النبوية بقوة في أكثر من خمس قصائد من ديوانه «من الكويت»، والتي تتراوح في موضوعاتها بين ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم وإسرائه ومعراجه وهجرته الشريفة.

• القصيدة الأولى:

في ذكرى الهجرة النبوية

بمناسبة يوم الهجرة افتتاح سنة 1362 هجرية قلت هذه القصيدة
وقد ألقاها أحد تلامذة المعهد الديني:

فرح عم أهالي يثرب هل ثم داع
وبدا البشر على أهل قبا أشرف قاع
وسرور شاع في أهل وهاد وتلاع
وهناك الأنس والأفراح كانت كالمشاع
والجواري ضربت بالدف من غير انقطاع
كن ينشدن نشيداً مطرباً عذب السماع
طلع البدر علينا من ثنياب الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داعي
أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع
أبشري يثرب تهناك التهاني لن تراعي

ولك النعمى أتاك الحظ بالخير الجماع
وضح الحق وقد بان الهدى للإتباع
ها هو المختار قد أقبل من خير البقاع
وبأمر الله يدعو مرشداً للانتفاع
وحد الناس لدين نوره ساني الشعاع
ودعاهم لأتلاف ونهاهم عن نزاع
أمراً بالخير كل الناس مرعي وراعي
ناهياً عن كل ما يجلب من ضر شعاع
قائلاً كونوا عباد الله إخوان اتباع

ومروا بالخير تنجوا من هوان وضياع
لا تكونوا شيعاً تمسوا طعاماً للسباع
إنما الحطم حياة مائى العالم ناعي
بينما الجاهل يشقى وهو من سقط المتاع
دافعوا فالج للأمة يجنى بالدفاع
يا نبي قومي إلى المسجد إلى المسجد سراع
مجانكم دينكم بها احفظوه من ضياع
عاضدوا حفاظه لا تهملوهم للتداعي
وفق اللهم قومي لسبيل الاجتماع

القصيدة الثانية:

ذكرى المولد النبوي

ألقيت هذه القصيدة في مسجد المديرس. وكان الناس في ضائقة شديدة من الحاجة وسوء المعيشة. فلا رز ولا تمر ولا بر. وقد كان أكل الناس خبز الشعير.

" ذكر المولد النبوي سنة 1362 هجرية "

يا ليلة أبصرت لم تمح أيتها : من نورها أبصرت أمّ القرى بصرى
وكل عام وللإسلام محتفل : فيها يعيدون للهادي به الذكرى
وصبحها العيد تلقى الأوجه ابتسمت : أنساً وعمتهم من نورهم بشرى
في مثلها ولد المختار من مضر : من أنقذ الناس من عسرى إلى يسرى
ضاعت بوجه أنار الكون طلعتُهُ : وجه البشير فقل للعرب يا بشرى
أعظم به منقذاً للناس من هلك : أكبر به مصلحاً أشرق به بدرا
فمولد المصطفى عيد لأمته : تحيي به ذكره أعظم به ذكرى
لأن مولده نور ومنتشوه : رشد ومبعثه للفوز بالأخرى
بمبعث المصطفى إنقاذ أمته : من فرقة شنتت آراؤهم دهرا
فوجد الدين إذ كانوا به نحلاً : يدعون لا مالكاً نفعاً ولا ضرا
ذا عابد شجراً هذا دعا حجراً : ذا ربه صنم هذا دعا بدرا
أتى فأرشدهم الله وحدهم : بالدين أنقذهم فيه من الضرا
وقال لا تشركوا بالله واتحدوا : ولا تعادوا تذلوا للعدا قهرا
دعا إلى العلم كي يعلوا به فعلوا : به ونالوا مقامات به كبرى
فصير العرب منهم أمة حكمت : شرقاً وغرباً وسادت أهلها دهرا
فالعلم يرفع بيتاً لا عماد له : والعلم يعلو بشعب صانه قدرا
والعلم يهدي إلى الحق الصراح ولا : يرضى لأهليه قط السوء والشرا
لذلك أول ما جاء النبي به : إقرأ وأيدها من بعد بالإسرى
أملى عليهم دروس الاجتماع لكي : يعيش كلٌ سعيداً كامل السرا
حث الجميع على نفع يعمهم : لكي تعمهم من خيره البشرى
بث السلام بهم حث الجميع على : وفق يقيمهم شرور الفرقة العسرا

والمسلمون بها كالجسم يسقمه
والمسلمون كبنيان وقوته
والمسلمون كفره واحد فلذنا
وأكمل الناس إيماناً وأفضلهم

تسمون دأماً بها دانت لأمرتهم
إن يدع داعي دمشق للصلاة يجب
أو يصدر الأمر فيها ذو إمارتها
يقول هل سحب الغيث أين تشا
فالمسلمون علوا وأمتد ملكهموا
بالعذل سادوا وبالأخلاق أحسنها
لو أن أمتهم مارت على سنن
لكنهم نهجوا في غير منهجه
أودى بهم طمع أزرى بهم جشع
هذا الفقير فهل قاموا بحاجته
هذا الضعيف يناديهم بمسكنة
هذا اليتيم فهل واسوه كي يصلوا
هذا الضرير وهذا الشيخ من لهما
كلاهما يشتكي جوعاً وليس له
هذا الغني أصغى نحو جارتـــه
هذي عجوز أصاب الدهر مهجتها
أنا لها نائل من كف ذي ســــعة
هذي الأرامل أشقاهن فقد فتى
هل نلن من صادق الإيمان نائلة

أهل اليسار أليس الله فضلكم
أهل اليسار أهل ترضونها دعة
أهل اليسار وإن الناس معظمهم

على الكثير بأن أسدى لكم وفرا
لكم وللبؤساء الجوع والشرا
يشكون في العيش ضيقاً حالة عسرا

جودوا عليهم أليس الله قال لكم : إن تقرضوني أضاعفه لكم أجرا
جودوا ولا تبخلوا فالبخل آخره : ضرر وتنتج عقابه لكم خسرا
إصغوا لأصواتهم في سد حاجتهم : يرضى إله الورى عن كل من برا
وعنه يرضى رسول الله وهو له : يكون في الحشر من أهواله سترا
بالليل مولد خير الخلق عدت لنا : بالأنس باليسر بالخيرات بالبشرى
رباه نشكو إليك الحال مبدعنا : يا عالم السر والنجوى بنا أدرى
فابدل العسر يسراً والضحى دعة : وضيقتنا سعة ضراءنا سُـرا

القصيد الثالثة:

القيت في احتفال المعارف بالموئد النبوي الشريف في المدرسة
المباركة سنة 1365 هـ

وجهت خصال الجاه

وما كنت ممن يرفع الشعر ذكره
عليك إله العرش أنتى بقوله
جمعت خصال المجد ناش ويافعاً
خلقت لإرشاد الأولى ضل سعيهم
فأنت رسول الحق للحق ناصر
ولما علمت الجهل للنشر جامعاً
أتيت بدستور به النفع واضح
أمرت بتوحيد وجنت بوحدة
وقلت لنا كونوا جميعاً لتسعدوا
ونبهتنا أن النفاق كجنوة
وجنت بما ساوى فلا فضل للغنى
على البر والتقوى أمرت تعاونوا
به رفعة الإنسان فرداً وأمة
به ما لو أنا اليوم حقاً بما به
ولكننا واسوء تاه لحالنا
كبار إذا ما عد يوماً كبارنا
وأوطاننا في الشرق والغرب أشغلت
ولكنها ضاقت علينا برحبها
لنا ثروة أن عد أهل ثرائنا

ولكنما في مدحك الشعر ينشر
ثناء مدى الأجيال في الذكر يذكر
وكهلاً ومبعوثاً رسولاً تبشر
وكنت إلى ما يسعد الناس تظهر
وأنت نبي الصدق بالصدق تأمر
أتيت بنور للعقول يبصر
به واجب المجموع والفرد يذكر
تلم شتاتاً ناره تتسع
وإن تتعادوا قد تذلوا وتقهروا
فلا تغفلوا عنه ولو كان يصغر
بل الفضل للإخلاص فهو المقدر
وهذا لنفع الكل لاشك عنصر
به عزة الأوطان فيه التحضر
عملنا لكنا اليوم في الناس تأمر
نقل لدى الأفعال بالقول نكثر
ولكننا عند العظام نصغر
ثلاثاً من القارات فيهن تعمر
وهل تسع الأوطان من لا يسيطر
ولكن إلى ما يسعد الشعب نفقر

كأنا سوام في البراري رعائنا : تصرف فينا كيف شاء المسيطر
مرضنا بداء الجهل والجهل قاتل : وللجهل داء للسعادة يقبـر
عواقبه ذل شقاء وفرقة : بها الشعب أعمى في الهوان مخدر
فهل من نطاسي يلم بدائنا : فيسعفنا في طبه ويطهر

« القصيدة الرابعة: »

بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف لسنة 1371 هجرية،
أُنشدت هذه القصيدة في احتفال دائرة الأوقاف العامة به في جامع
السوق الكبير.

« من ذكريات المولد »

ترنم وغن غناء الشجي : ودع ذكر عزة والموصلي
وأخبار عيلة مع عنتر : وأشجان ليلى مع العامري
ولا تذكرن لي كؤوس الطلا : وخل نسيب الفتى القرشي
وأشدد لمطلع فجر الهدى : ومشرق شمس العلا اليعربي
ومولد خير الورى أحمد : رسول هदानا السبيل السوي
وغن بمن هام فيها بنوها : سوى القريب لها والقصي
بصدر رحيب وخذ جميل : ووجه كمرأي الأحبا سنى
ولعت بحبي بلاداً سماها : سموي وليس لها من سمي
لها كل قلبي فدع عنك عتبي : وإعلان حبي لها والخفي
رباها غرامي نقاها هيامي : وفتنة كل ولي تقى
فداها قواي ومنها شفاي : وفيها شفاي لذيد شهى
ثراها ثرائي صفاها صفاني : هواها هواي الأنيق البهي
بلاد العروبة يا ما أحيلا : مقام العروبة هذا الزكي
بلاد فدتها نفوس كرام : لتدفع عنها عداء الشقي
وبل ثراها دماء الأباة : ودافع كل أبر كمي
فعرزوا بها وهي عزت بهم : وقطف الدفاع لذيد جنى

ترنم بمدح دعاة الصلاح : بنظم رقيق طليق الروي
بمدح الأباة الكرام الكماة : حماة الديار من الأجنبي
وخل بلابل روض العقول : ترنم فيه بصوت شجي

فتبعث في اشتياقاً إلى .
 وذكر فذكراك تحي القلوب .
 ومل بي قليلاً شمالاً إلى .
 ومتع بمنظر سكانها .
 ترنم على لابتيها بذكر .
 وغن على حرّتيها بذكر .
 وذكرى لعبيدين صارا بها .
 ومجدّ زماناً بها قد مضى .
 وواصل بسيرك لي مقدساً .
 لعلّي إذا جنت ساحاتها .
 تذكرت صلحاً على أرضها .
 وعرج على الشام وأنزل على .
 بذكري زمان مضى لكرام .
 وكم مهرجان بها قد أقيم .
 ونصر لطارق في سبّته .
 وغرب بنا نحو وادي الحياة .
 أبي العاص عمرو وإنقاده .
 وعرج بنا نحو فسطاطه .
 تجد فيه عمراً أخاً مخلصاً .
 ولا تنس بغداد دار الرشيد .
 بني آل عباس صرح الفخار .
 أبو جعفر واضع أسسه .
 ومأمون زخرفه بالعلوم .
 وكل فتى كامل المعنى .

أباة لهم ذل كل العتاة .
 ولا عز إلا لداعي الصلاح .
 ولا رأي إلا لأهل الكمال .
 فلابغي ثم على عربي .
 ولا فضل إلا لكل كمي .
 وعقل رجيج وقلب نقي .

تطلع إلى شاشة الذكريات
وسفر الزمان بآثاره—
فما بال أبنا بناء صمروح
أيرضى الخنوع مليل العزيز
أينشمي النمامة ثبل الأسود
ثمة ذم ذمامم ويزل
أما ثم من يوظف الراقدين
أما ثم من يرشد التائهين
أما ثم من ينقذ الهالكين

دعاة الصلاح لكم دعوتي
فروح الجدود يناديكم
وكافح فأن الحياة كفاح
وقوة جنك بالاتحاد

بلادك تشكو السقام الأليم
أصمت مسامع أبناءها
إلى سراعاً فقد منني
فماذا دهاكم أصمماً أنادي
وما لي أراها كنوزاً تندر
وما لي أراها عروش ملوك

لقد أصبح الناس فالتنهضوا
وإن الرقاد شعار الحبيد
وديك الصباح يعذب الصداح
ألا أنهض وغنى الغناء الشهي

تري رسم مجدك فيها جلي
- ومجد العزيرة - سفر بهي
الفخار إعتراهم وبأل وني
أيرضى النملة نبل الأسي
أيداع الذلة أين الكسي
أما ثم أن هذا انشوي
فقد بان صبح الحياة الوضي
فهذا سبيل الرشاد جلي
فشاطي السلامة طعم وري

أقيموها لكم صرح فخر علي
ألا أنهض لمجدك يا عربي
ولا فوز فيها لغير القوي
وأمن بأنك شعب قسوي

وأنت بدفع بلاها حري
تقول إلي أنهضوا أي بني
بلاء أتاني به الأجنبي
أبكمأ أكلم أم ثم عي
في غير صالح الموطني
يمصرفها رأي غير خفي

فما النوم يصلح للعربي
وإن المذلة شأن الدني
يصيح إلى العز يا ابن الأبى
وجدد لمجدك صرحاً علي

• القصيدة الخامسة:

إن الحياة بذلة عيش الردى

يا شهر إسرائ النبي محمد : فاخر بهذا العام شهر المولد
عيدان: عيد للنبي ووحدة : يسعى لها البطلان سعي مجدد
غرس الأوائل غرسها بجهادهم : ونضالهم، ويعزمة لم تبرد
مصر وسوريا كيان واحد : بكفاحه ودفاعه والمقصد
فالיום لا بغضاء تفرق بيننا : الشر ولى سع فساد المفسد
القاهري يقول شام موطني : وحما تقول سعود طنطا مسعدي
وغداً سنتنضم الشعوب جميعها : ويصافح السوري مسقط باليد
فשמالنا لجنوبنا وعراقنا : لمراكش بسهولة والأنجد
عربية بلسانها وبروحها : ودمائها وبدينها والمقصد
وجميعهم في نهضة عربية : رفضوا حياة الذل للمستعبد

هذا العدو بمكره ودهائه : دفع الشعوب إلى خصام أنكذ
وإذا البلاد غنيمة وغزاتها : قوم لنأتم الأصل خبث المولد
وإذا بهم أمم تفرق بينهم : شتى الحدود، ولا سميع لمرشد
واليوم أشرق صباحها وظلامها : ولى وعاف الشعب طيب المرقد
تلك الدماء بسوريا وجزائر : وعلى ضفاف الرافدين بمشهد
وببورسعيد وتونس وبمغرب : وبذلك البلد الشهيد المواد(1)
سفكت لطرده الغاصبين عن الحمى : ودعت لأخذ الثأر أجيال الغد
قالوا اطرودوا المحتل عن أوطانكم : لن تسعدوا والله إن لم يطرد
والمخلصون أولوا المواقف من رأوا : أن الحياة بذلة عيش الردى

(1) البلد الشهيد المواد: فلسطين.

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

من قاتل لأبول الاستعمار في : أوطاننا بوعوا بسوء المقصد
حكتم حبالكم فمزق حوكها : شمل تجمع ضد عاد متلدي
حالفتم ضد الشعوب عدونا : كي نهكموها في همى المستبد
شهم إذا حكروا عبده شديفهم : وهم إذا نهلوا فأفنج مسوز
وشقيهم يتمقى لخبية سديه : الماء راق وعونه لم يصطد

وأين لإسرائيل إن زوالهم : أت ولن ترعاه نجدة منجد
وغداً تطهر أرضنا من رجسهم : ويعود أهل الدار بعد تشرد
فحتوها قاضن على أطماعها : وفسادها في الأرض شر مبدد
وغداً سيدفعها إلى بحر الفنا : قوم ألو يأس شديد مرعد
قوم إذا انتسبوا فأمة يعرب : وهم إذا افتخروا فجدد محمد



الفصل الثامن

الشاعر / هبة الله سنان
(1328: 1405 هـ / 1910 - 1984 م)

حياته:

عبد الله سنان المحمد، أديب، شاعر، إداري. ولد بالكويت، وأدخل الكتاب حتى حفظ بعض أجزاء القرآن.. ثم أنتقل إلى المدرسة الأحمدية لمدة ثلاث سنوات، عين بعدها مدرساً بمعارف الكويت.. ثم ترك التدريس لممارسة التجارة.. وأثناء الحرب العالمية الثانية كلف بالعمل في إدارة التموين... إلا أنه ضاق ذرعاً بهذا العمل فتركه وسافر إلى الهند ليعمل محاسباً لدى أحد التجار من أبناء الكويت، وقد أقام هناك أربع سنوات، عاد بعدها إلى الكويت حيث أسندت إليه وظيفة إدارية بوزارة الصحة.. ثم طاف بين دوامة الوظائف حتى عام 1969م ليطلب بعد ذلك إحالته على التقاعد. وكانت آخر وظيفة اضطلع بمهامها ووظيفة مدير الشؤون الإدارية بمديرية الأوقاف والشؤون الإسلامية.

افتتح مكتبة أدبية يقوم بإدارتها بنفسه. وهو أحد الأعضاء البارزين في رابطة الأدباء، وأحد أعضائها المؤسسين. وقد مثل الرابطة في عدة مؤتمرات أدبية، عربية وغير عربية. وكان يزود الصحف والمجلات بقصائده بين حين وآخر.

له: «نفحات الخليج»، ديوان شعر، وهو عنوان عام لمجموعات شعرية هي: «بواكير» ط 1983 و«الله والوطن» ط 1983 و«عمر

وسمر» مسرحية ط 1983. صدر فيه كتاب بعنوان: «عبدالله سنان ومختارات»، بقلم خالد سعود الزيد وعبد الله العتيبي⁽¹⁾.

● القصائد الدينية عند عبدالله السنان:

قال في ديوانه «الله... الوطن»: القصائد الدينية تحتل حيزاً خاصاً بها في أول الديوان... فأنه سبحانه وتعالى خالق الإنسان ومانحه الحياة، والوطن يقدم للإنسان متطلبات هذه الحياة وأسبابها، هما قمة الوجود الإنساني وذرورة كل شيء⁽²⁾.

هذه كلمات الشاعر في مستهل ديوانه يقر بالمقام السامي الذي تحتله القصائد الدينية في إنتاجه الأدبي، ففي ديوانه أثر بارز لهذه الروح الدينية حتى لتستحيل بعض قصائده إلى تسابيح خاشعة ومناجاة مؤمنة.

يضاف إلى هذا ما يجده قارئ ديوانه من عاطفة دينية وإيمان أصيل في نقده لبعض مظاهر الإلحاد والفسق والانفلات الأخلاقي أو التعدي على حرمة الله كما في قصيدته المرثية أو رده على الملحد في قصيدته الملحد.

تأمل في هذه الومضة التي قام فيها الشاعر واعظاً بتقوى الله.

عليك بتقوى الله تستوف أجرها : ففسق الفتى داء بغير علاج
فللموت كأس ليس فيها لذاعة : ستشربها يوماً بغير مزاج⁽³⁾

وفي العصر الحديث ظهرت حركات فكرية ومذاهب ضالة شككت بكتاب الله تعالى فقد اطلع الشاعر على مثل هذه الدعاوى والآراء الضالة فاستنكرها وحذر منها في عدد من قصائده ومقطعاته ومنها قوله:

(1) معجم الشعراء، الجبوري، (ح 3 /ص 254).

(2) ديوان الله الوطن، عبد الله سنان، ص 5.

(3) ديوان الله الوطن، عبد الله سنان، ص 13.

الدبوان الكويتي في المدائح النبوية

تجنب كلام الله والخوض حوله ومن طبعه الإلحاد بالدين والأفك فليسوا على شيء بما قد نفوهوا . وليس كتاب الله يطرقه شك(1) وقد وجدت أن من أبرز مظاهر التوجه الديني لديه هو خيرته على دينه ونشر بساته ومقدساته، ففي عام 1979م لما اقتحمت فئة ضالة المسجد الحرام وقتلت الأريام، وهي حادثة مروقة ظهرت كبيرة الشاعر الدينية بكل وضوح من خلال قصيدته الفتنة المروورة وثبها برزت ثقافة الشاعر من خلال اقتباسه من القرآن الكريم كما ظهرت ثقافته في التاريخ الإسلامي ومنها يقول:

تعالنت إلى الرحمن بالدعوات . قلوب إلى الإسلام منقطعات
وهبت قلوب المسلمين لدينها . زرافات تدعو الله في الصلوات
بأن يحفظ البيت العتيق من الأذى . وكعبته الغراء والشرقات
وزمزم والركن اليماني والصفاء . ومروته من تلکم النوزوات
أبي الله إلا أن يتم نسوره . ولو كرهت مسحوقة الجبهات(2)
واقتبسه واضح من قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَأُتُو كِرَةً الْكَافِرُونَ﴾ (الصف: 8)

وهذا الاقتباس من القرآن الكريم يؤكد على الثقافة القرآنية التي يتمتع بها الشاعر عبد الله سنان، وللشاعر مقطعات شعرية قد بدا فيها تفاعله مع القرآن الكريم وتأثره بالجو القرآني لأيات معينة من القرآن الكريم كقوله في عظمة القرآن:

لا عجيب إن كان منا ابن سعد . فالقرآن الكريم أعطى دروسا
اقرأ الآية الكريمة فيها . (إن قارون كان من قوم موسى)
وقوله عن فطرة الله تعالى ما ينم عن وعيه الديني وفلسفته في

(1) ديوان الله الوطن، عبد الله سنان، ص 18.

(2) ديوان الله الوطن، عبد الله سنان، ص 19.

الحياة والتي هي انعكاس لهذا الوعي:

هذه الدنيا ومــــا : تملكه في ضفتيها
 فهو في الآخرة القصــــ : سواء موجود لديها
 ليس للإنسان كالتقوى : بكتنا وجهتيها
 كل نفس لم تــــكن : تملك شيئاً في يديها
 كلا ما يصدر منها : فهو مردود إليها
 (فطرة الله التــــى : قد فطر الناس عليها)

مقتبس من قوله تعالى: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله﴾ (الروم: 30)

وله أبيات منبثقة من صحيح الخطاب الديني، عقد فيها حديثاً للنبي صلى الله عليه وسلم مثل في هذه الأبيات رؤيته للعمل الصالح في ضوء الحديث الشريف، والعقد عن البلاغيين هو: أن ينظم الشاعر نثرأً لغيره. كقول أبي العتاهية:

ما بال من أوله نطفة : وجيفة آخره يفخر

عقد أبو العتاهية في هذا البيت قول علي رضي الله عنه: وما لابن آدم والفخر، وإنما أوله نطفة وآخره جيفة.

فالشاعر عبد الله سنان عقد في أبياته التالية قول النبي ﷺ في حديثه الشهير: (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات قالوا: بلى يا رسول الله. قال: إسباغ الوضوء على المكارم وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط) (رواه مسلم).

أخذ الشاعر هذا المعنى ليبنى من خلاله تصويره عن العمل الصالح فقال:

أتدري ما الذي يمحو الخطايا : وإن كانت ذنوبك كالنوء
 يد الله في الصدقات تجري : على الفقراء تطعم في هدوء

الديوان الكويتي في المذائح النبوية

وسميك للمساجد كل فرض : وإسباغ الوضوء على الوضوء
فهذا ما يهذبك الرزاييسا : ويبعد عن حياتك كل سوء
والاتجاه الديني عند شعراء الكويت لا تكاد تخطئه عين الراصد
لوفرة الدلائل عليه من شعرهم وأن تفاوتت قيمته الأدبية، فالأديب
فاضل خلف، وجد اتجاهها دينياً بديناً في شعر الشاعر عبد الله سنان حيث
كتب هذه بقول عن الاتجاه الديني لديه:

تجلى الاتجاهات الدينية في شعر عبد الله سنان في قصائده التي
يعبر فيها عن إيمانه العميق وثورته ضد التيارات المادية والفساد فوق
الأرض. إن هذه القصائد تعد نبعاً من تيارات الأدب الإسلامي الذي
تولى ريادته شعراء تركوا أثراً إنسانياً وفكرية في تاريخ الأدب
الإسلامي مثل سيد قطب وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم ومحمود شوقي
الأيوبي وغيرهم.

عرف شاعرنا عبد الله سنان الإله الحق، حق معرفته، وقرأ في
علم البدء الذي هو بداية معرفة إيجاد الخليفة وكيفية بدايتها... وعلم أن
الأشياء كلها كانت موجودة في علم الله منذ الأزل القديم الذي لا بداية
له، ثم تفضلت الحضرة الإلهية عن المشيئة فخصصت الممكنات التي
ستوجب من حضرة العلم الأزلي بالكيفية التي ستوجد بها من زمان
ومكان، ومن صورة واضحة المعالم من حدود الهيئة، ثم تفضلت
حضرة القدرة العليا فأوجدتها وأظهرتها معنوية كانت أو مادية، وعليه
فكل كائن من عالم الروح أو المادة بدايته ساعة إيجاده وإبرازه إلى
عالم الظهور الروحاني أو الحسي. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا
أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (النحل: 40).

أدرك عبد الله سنان كل هذا ووعاه ومن ثم جاءت مناجاته على

هذا النسق:

يا من يقول إذا قضى للشيء كن : فيكون قبل تحرك الأبصار
رحمك إن الهم أقلق راحتي : وشربت منه مرارة الأكدار

وكان إذا الهم ألقفه وانقبض صدره لشدة ضيق الأسباب يردد
سورة الانشراح ثم يكرر ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (الشرح: 6) مراراً
بعدها يتجه إلى ربه داعياً ويقول:

يا بديع السماء والأرض أنزلت من الآي للهداية ذكررا
فرج الهم عن فؤادي فإني بين فكيه واجعل الأمر خيرا
وكانت تأسره زهوة المساجد في الشهر الفضيل رمضان فيترنم
منتشيا فرحا بقدومه قائلاً:

لمن المساجد فتحت أبوابها ولمن تلاً بالضياء قباها
لك يا حبيب الصائمين وفيك يا شهر التقى يرجو الرضا أربابها
وهو يحتفي بالمناسبات الإسلامية والشعائر الإيمانية في شعره
فهو يرحب في رمضان بنشيد بهيج إذ يقول

وافى بنور ضيائه يختال في الألائمه
وافى يبدد ظلمه الديجور حسن سنائه
وقوله من أخرى:

رمضان يا شهر العبادة والتقوى بك - إي وربك - تكثر الألاء
أنت الذي تشفى القلوب بقربه لك ما حييت محبة وولاء
وله مناجاة لله تعالى في أشعاره يستغفر فيها ربه ويستشعر
ضعفه ويلوذ فيها إلى حماه، صفحة مشرقة من صفحات الإيمان عند
الشاعر، يمزجها بالشعر الخاشع وبأنغام اليقين الراسخ في ذاته بمعية
الله الرحيم له في همومه ومصاعب يقول:

أنت يا راحماً رحيماً إذا قدرت عسراً أتبعته منك يسراً

• المدائح النبوية في شعره:

للشاعر عبد الله سنان عدة قصائد في مدح النبي صلى الله عليه
وسلم أو في سيرته العطرة تبرز فيها:

الذيوان الكويتي في المدائح النبوية

1) ثقافة الشاعر الإسلامية وتحديداً في السيرة النبوية الشريفة فهو قارئ واع لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم مدرك لمقاصدها وأسرارها.

2) يظهر في قصائده وعبه بواقع أمته وشعوره بالمسؤولية الأدبية، فهو يتفاعل مع المناسبات مستخدماً جلالاتها لكنه يستدعيها لإبراز واقع أمته المريضة
اخترت من دواوينه ثلاث قصائد:

* الأولى في «مولد النبي - صلى الله عليه وسلم -» .

* الثانية في «الإسراء والمعراج» .

* الثالثة في «الهجرة النبوية الشريفة» .

• القصيدة الأولى:

” مولد المصطفى ”

اليوم أشرق في ظلماتها نور : للكون وانفشت عنها الدياجير
نور أضاء على الدنيا فأبهجها : وانهد للجهل صرح والهوى سور
وانشق إيوان كسرى واللهيب خبا : وراح يستنشق الأنسام مغمور
وماء ساوة قد غارت منابعه : لمولد المصطفى وازدانت الحور
وأسفرت من قصور الشام أشرفها : وحل في صفحة التاريخ تغيير
وقد تنفست الدنيا بساكنها : كما تنفس بعد السقم مصدر
دنيا الجهالة قد سدت نوافذها : ولم يعد بعدها الحق تزوير
جاء الأمين الذي سارت نبوته : في الأرض وانطلقت فيها التبشير
وشاء ربك أن يعلي منائرهما : ويعتلي فوقها لله تذكير
لقد هوى هبل فوق الثرى قطعا : وحل في منصب الأوثان تدمير
في الأرض نور على الأفاق منطلق : وفي السماوات تهليل وتكبير
وجاء جبريل بالآيات منزلة : على النبي بها هدي وتيسير
ونأوائه قریش رغم ما علمت : من صدق دعوته وأزور مغرور
وراح يدعو إلى الإسلام منطلقا : وفي يديه كتاب الله دستور
وعمت الأرض طرا رسل دعوته : تبثها نخبة غر مغاوير
حتى سرت في بقاع الأرض قاطبة : تمحي الضلال كما تسري الأعاصير
هو النبي الذي ترجى شفاعته : يوماً به للتنادي ينفخ الصور

القصيد الثانية:

المسلمون اليوم

بمئذينة مرور أربعة عشر قرناً محشوة بالأحداث الجسام التي
لا تعد ولا تحصى، منذ هجرة الرسول الأعظم رجل الدنيا وبانيها بدينه
القويم، سيدنا محمد النبي الأمي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله
وأصحابه الغر الميامين.

قف برهة في الغابرين في السابقين الأولين
في الباعثين السروح في الصحراء في قلب القطين
في الراسيات الشمم في بطحاء مكة في الحجون
قف بين آثار وأبيننة سمت فوق الظنون
قف خاشعاً فلعلها تتبئك عن سر دفين
سلها تحدثك (الخبيرة) فالحديث له شجون
سل عن رجال بارحوا في ركاب الطاعين
سل عن رجال أظهروا فجر الهدى للحائرين
عن صفوة كانت نجوء ما ترشد المتوسمين
أدت أمانتها بإخلاص لتهدى الآخرين
تركت لنا تاريخها ملئت صحائفه المنين
ألف وأربعمائة ختمت بأحداث السنين
بدأت بطلعة سيد الكوونين خير المرسلين
وبهجرة ميمونة نسفت قلاع المشركين
وبدعوة شملت بقا ع الأرض تنسخ كل دين
شهدت بوحدانية لله ذي العرش المتين
بدأت بإيقاظ الذنوب على الضلال مرابطين
وأنت على تحطيم أصناف م العتاة الظالمين
وتلألأت أنوار دين الله واتضح اليقين

وتقشعت سحب الظلال
 نور أضواء فأشرققت
 نور يزيل رواسباً
 يغشى النبي المصطفى
 يتلو عليه من السما
 متفرقاً ومفصلاً
 فتطلعت أمم وشا
 فترصدوا بسيوفهم
 حتى إذا ما فوجئوا
 وارتد قائدهم وخفف
 ومشت لنشر الدين زا
 وعلى خطى خير البر
 كآبي عبدة وابن وقا
 باعوا الحياة بأخس
 وعلى خطاهم تابعون
 ساروا يحثون المطي
 «موسى» و«طارق» و«ابن نا
 أسد ضراغمة على الخيل
 طويت لهم أرض المشا
 أرسوا قواعد دينهم
 وبنوا صروح المجد فو
 لبناتها الإيمان بالبد
 وبها المساجد شيدت
 الله أكبر يطلقون
 ومواكب الأسبان قد
 فتحت لهم أبواب أند
 وعلى المطهمة العتنا
 أرسدت قواعدها الأشا

م وأسفر الحق المبين
 منه المدائن والحصون
 تعشي عيون المفسدين
 في حضرة (الروح الأمين)
 كتاب رب العالمين
 ومبيناً للعالمين
 هت أوجه المتجبرين
 وتربص المتربصون
 بعلي عادوا خائبين
 حنين في يده اليمين
 حفة فلول الفاتحين
 ية والهداة الراشدين
 ص وخالدها المكين
 الأثمان وابتاعوا المنون
 وتابعون وتابعون
 الحمر أساد العرين
 فـع» والكماة البارعين
 الأصائل والسفـين
 رق والمغارب مدلجـين
 وعلت جباه لا تهون
 ق جماجم المتطاولين
 يان لها طوب وطـين
 يعلو بها صوت الأذـين
 ن عناتها في المسلمين
 دحرت وفاز المؤمنون
 لس وحلوا أمنـين
 ق توغلوها فانزـين
 وس رغم أنف المغرضين

وغدا يشع النور في
 وغدا بها العربي مز
 أدى رسالته بجد
 وبكل إخلاص وصد
 وبأول الفرف الفديحة
 رأينا حفاقة
 وعلى رؤوسهم أكبا
 فتعاقبت من بعدهم
 وترصد الأعداء وانحر
 بثوا الجواسيس الخبيثة
 ورقابة الرقباء تنشط
 وأنت على الإسلام قسا
 شنت حروب تأكل
 ألتهتهم شهواتهم
 وتمزقت إرباً عرو
 وسطت على الإسلام أو
 من كل ذي ظفر ونسا
 من كل موتور ومدحور
 يا سيد الرسل الكرا
 قم يا رسول الله ان
 قم يا رسول الله ان
 قم وانظر الدين الحنيف
 انظر إلى العرب الذ
 انظر إليهم كالعبيد
 وتخافت أسد الشرى
 يتشبث المترسوس
 والغرب أصبح في مق
 وبهينة الأمم اللعينة

لم أدر هل ماتت أحبا	•	سيس الرجال فلا يعون
أم أنهم ليست بهم	•	صفة الرجال الأدمين
والغرب يقظاناً فلم	•	تغمض عن الدأب العيون
والشرق ويح الشرق فيه	•	مدى الحياة رحي طحون
ذابت كرامته كذو	•	ب الملح في الماء السخين
من شم (أوراس) إلى	•	(أرض الخليج) إلى (جنين)
حمراء تصطفق الدما	•	ء بها كموج (الدرننين)
نُهبت فلسطين كما	•	نهبت زماناً (ميسلون)
والقدس باتت مسرحاً	•	لذوي الدعارة والمجون
والمسجد الأقصى يئن	•	ولا سميع للأنين
وديار (أندلس) تقطع	•	بين أيدي الغاصبين
والمسلمون على المنا	•	بر كل يوم يخطبون
وتراهم يتحمسون	•	ن وتارة يتشجون
وإذا انتهوا من عنثر	•	يتهم مضوا يتضحون
وكانهم في حفل عر	•	س يرقصون ويمرحون
تتألب الدنيا علينا	•	للقضاء كمسلمين
حاكوا لنا الأشراك فا	•	صطادوا الرعاع الأذنين
من كل ذي هوس بلا	•	قلب ولا عقل رزين
نصبوا له شركاً ليجتذ	•	بوه في قاع الكمين
فانساق خفهم ليد	•	رج في عداد الخائنين
ماذا يخبي بين جنبيه	•	من الحقد الدفين
ماذا يخبئه ليتخذ	•	العدو له قريين
يسعى لعيني (بيغن)	•	بأعز مرغوب ثمين
وغدا يحقق نصف وعد	•	العلاج (بلفور) اللعين
شدت ركائبه فإد	•	لج في دروب التائهين
وارتد عن دين العرو	•	بة واستدار لشر دين
إن الضمائر أصبحت	•	سلعاً تباع بلا ضمين
سوق الضمائر في روا	•	ج والعمل لها مكين

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

متواجد لشراء ما . . . يحتاجه في كل حين
سحقاً لمعتوه عليه . . . رفيق محنته يهون
وبصحبة الملغسون في . . . الدارين مناع ضنين
فلتجمع الدنيا بر . . . متها وتحرق في أنسون
لتظلل (جبهان) نسه . . . ويظل نفع (الأمريكين)

• القصيدة الثالثة:

نور النبوة

بمناسبة ليلة الإسراء والمعراج ي 27 رجب 1397 الموافق
13 يوليو 1977 أقيمت في مسجد السوق الكبير

بطحاء مكة بالوقائع تشهد
شهدت بزوغ الشمس في غسق الدجى
نور النبوة بالهدى متلاًلى
نور الذي شق الطريق بهديه
نزل الأمين على الأمين مبلّغاً
فأذاع صوت الحق في ملأ له
طلع ابن عبد الله في مجموعة
في صفوة قامت بكل بسالة
فأبنت قریش أن ينال غرووها
مكرت ومكر الله قوض مكرها
ألقت ببدر قضها وقضيضها
فإذا بها مهزومة ورجالها
وإذا الرسول المصطفى يدعوهم
لم يثنه تهديدها فأتى على
وتطلع التاريخ يرقب ما جرى
ويسجل الأحداث في أسفاره
يا أيها المبعوث فينا جنّت با
أسرى بك الله العلي إلى السم
لترى جلال الله في ملكوته
وأراك يا خير الأنام منازل
للمسجد الأقصى الشريف وثالث

وربى المدينة طودها والدفد
نوراً أضاء على الدنا يتوقد
وضاء لليل البهيم يبيد
فأزال صرح الشرك وهو موطد
في الغار ما قال الإله ويعهد
وإليه أعباء الرسالة تسند
يدعو إلى نبذ الهوى ويندد
شما تعلن دينها وتوحد
فغدت على تبيانه تتمرد
والله ذو الفضل الذي لا ينفد
وبشبيها وشبابها تتوعد
ضج القلب بهم وساء المشهد
هلا رأيتم ما وعدتم فاحصدوا
أصنامها بعزيمة لا تجدد
في يوم بدر يوم فاز محمد
يروى وقائعها لنا ويؤكد
لقرآن تهدي للصواب وترشد
ساوات العلا ليلاً وقومك هجد
وتنال منزلة بها تتفرد
الرسل الكرام وكلهم يتعبد
الحرمين جاء بك البراق الأسعد

قدمت فيهم للصلاة وأبـدوا
 وأضاء من نور الجلال المسجد
 هذا الوجود شهـدت ما لا يشهد
 لا يبـلغن بها نبي أمجد
 من بند خمسين نكل وتجهـد
 فمأهله عبر السماء وتـسرد
 بالزغم مما يعلمون ففـسـدوا
 للشام والأقصى الشريف المقصد
 ستين يوماً يستحيل المـورد
 الإسلام تتسع اتساعاً يحمد
 الكونين في الأصقاع لا تتسرد
 وبشرقنا نحب الخراب الأسود
 مستعمر وأتى عليهم ملحد
 ح يديرهم بمداره المستعبد
 خلف فوجد بينهم يا أوصد
 عهم ففضلك بابـه لا يوصد
 بأمورهم فأمورهم تتعقد
 نحو الحضيض وعيشه يتنكد
 طماع والأيدي الخبيثة تفسد
 والأجنبي يمد يمه ويمدد
 مغلوبة وضعت على يده يمد
 بمجلس أمنهم تتجدد
 وزعيمها لما يزل يتـردد
 في أرضها كالأخطبوط وهودوا
 القرصان يصرخ يا لقومي أخلدوا
 بعزيمة وثابة لا تنفـد
 أيد تضيق خناقه وتشدد
 عن بعض كل يكيد ويحقد

وبأنبياء الله صفوة خلقه
 وتباشرت بك يا بن خير سلطنة
 في ليلة ليلام عم سكونها
 وبصحية الروح الأمين بلغت ما
 فرضت علينا الخمر في أوقاتها
 وأنت قبل العبر تغبرهم بما
 وتبرحت وصف المسجد الأقصى لهم
 وأبوا وقالوا كيف يقطع ليلة
 والعيس تقتطع الطرق بجهدا
 وعتوا فأندرهم فراحت رقعة
 وسرت مسير البرق دعوة سيد
 فتغيرت من بعد عهدك حالنا
 يا رب إن العرب فرق جمعهم
 حتى غدت أوطانهم مزقاً ورا
 يا رب أن العرب فيما بينهم
 يا رب لم شتاتهم وأرب تصد
 بالأبطحى المصطفى بصرهم
 والطف بلبنان الجريح فقد هوى
 ست من السنوات تحت مواطئ إلا
 الشعب يقتل نفسه بسلاحه
 حتى إذا فنيت جميع رجاله
 وربى فلسطين التي سرقت قضيتها
 في كل يوم روحة أو جيـنة
 وبنو اللقيطة في البلاد تمكـنوا
 والمسجد الأقصى بين وحولـه
 فكوا أساري من حثالات السورى
 عاشت به وتحكمت بمصيره
 يا رب أن العرب أدبر بعضهم

يا رب قد عظم البلاء وهم على : حال مروعة تذل وتبعـد
فأرشدهم فالقوم في دوامة : وأرأف بهم يا رب حتى يهتدوا



الفصل التاسع

الشاعر / مكي مطر

(1910 - 1992 م)

ترجمته:

كان والده حريصاً على أن ينشئه تنشئة بحرية خالصة كآترابه الذين تنتظرهم ضفاف الخليج. وكان مطمح الطفل أن يحفظ القرآن. وأذعن الوالد لرغبة والده فأدخله الكتاب، فحفظ ووعبي، وأعجب بنجابه صاحب الكتاب فعهد إليه بمراقبة الصبية ومراجعة ألواحهم، ومتابعة حفظهم لسور القرآن، ثم التحق بالمدرسة المباركية فتلقى علومه المتوسطة فيها، وحين تركها وكان قد أيقع رغب بدراسة النحو فدرسه على يد أحد أصدقائه وأنشأ كتاباً لتعليم الأطفال مبادئ الحساب، وحفظ القرآن. واستمر فيه زهاء تسع سنوات ثم انتدبته معارف الكويت ليكون مدرساً في المدرسة المباركية والأحمدية في نفس الوقت. وكان التدريس في مدرستين شائعاً في ذلك الحين لقلّة المدرسين ثم نقل للتدريس في المدرسة الشرقية بعد افتتاحها وظلّ يدرس فيها حتى عام 1957م حيث ضعف بصره فأحيل على التقاعد.

عمل إماماً بأحد مساجد منطقة النقرة عدة سنوات. كما كان عضواً في جمعية المعلمين.

انتقل الشاعر إلى رحمة الله تعالى في عام 1413 هـ - 1992م.

أما شعره فيكاد المطر يكون نهاية الشعراء التقليديين في الكويت وخاتمة حلقاتهم، فقد ضاع معظم شعره غير أن المحفوظ منه ينم عن روح شاعرة، ونفسية مرحة لا تعقيد فيها ولا غموض⁽¹⁾.

له مقالة رائعة تكشف عن حسه الأدبي تحدث فيها عن حياة أبي القاسم الشابي، وقد نشرها في مجلة الإيمان⁽²⁾.

وعلى الرغم من قلة إنتاجه الشعري أو ضياع كثير منه كما في ترجمته إلا أن له قطعة شعرية يشاطر فيها إخوانه من شعراء الكويت في توجيههم الديني الأصيل وعودتهم إلى الله ودعائهم له وهي تحت عنوان (دعاء) يقول فيها:

يا من رفعتُ إليه بالدعاء يدي : أشكو إليك ولا أشكو إلى أحد-
أنظر إلى بعطف منك يسعدني : فأنت أشفق من أم علي ولد
أزل عن العين يارب غشاوتها : حتى أرى في طريق موضع الرشد
أسير في الليل من خوف على مهل : كأن رجلي في قيد من الزرد
فالعين أنفس ما الإنسان يملكه : فإنها أفضل الأعضاء في الجسد
ومن يعيش فاقد العينين مدته : فالعمر يقضيه في هم وفي نكد⁽³⁾

أما في المديح النبوي فله قصيدة واحدة نشرها في مجلة كاظمة

الكويتية.

(1) انظر ترجمته في أدباء الكويت في قرنين، ج2، 37، معجم البابطين، مريون من بلدي، د. عبدالمحسن الخرافي، 385.

(2) مجلة الإيمان، العدد الأول، 59.

(3) أدباء الكويت في قرنين، خالد سعود الزيد، ص 38.

قصيدة الشاعر:

" الدعوة الحميدة "

غرة المختار فاضت بضياها
 بنفسه نورها منبثقا
 وافتنى الخائر في ظمئها
 أيهنا المبعوث في أمته
 دعوة فمت بها صارخة
 دعوة ظهرت الأنفس من
 دعوى وحدت فيها أمما
 دعوة بدلت الوضع إلى
 دعوة قد بلغت أمته
 وأتت حقاً لها شاهدة
 وكذا التاريخ كم سجله؟
 في ربوع الأرض. كما قام لها؟
 ولها الجيش الذي اعتزت به
 دوخ الأملاك في سطوته
 أين قل لي بعد ذا سطوته؟
 أين منها نخوة قومية؟
 أي شيء فت في ساعدها؟
 إن من كان ضعيفاً خائراً
 ذي فلسطين دهنها محنة
 سامها الأعداء بالخسف وقد
 كم قتيل وشريد في العراء؟
 كم نرى كارثة حلت بها؟
 كما نرى تكلى من الشجو بكت؟
 لا اجتماع لا احتجاجات نرى

تغمر الكون نور لا يضاهي
 في أوال حالكات فمها
 بعدما نزل عن السبل وشاهها
 جنت بالحق فحققت مشاهها
 بلغ المغرب الشرق صداهها
 درن الشرك وأنتها تقاهها
 فكك التفريق ما بين عراهها
 خير وضع وبه الكل تباهها
 ذروة المجد ولم تبلغ سواها
 بارتقاها ومعاليها عداها
 من فعال عظمت لما عزاهها
 خافقاً بالنصر والعز لوها
 فتح الدنيا وبالعذل ولاها
 بأسود مضاريات في لقاها
 أين منها عزها؟ أين إياها؟
 يا لها من نخوة. ماذا اعتراهها؟
 أي شيء يا ترى مس قواها؟
 في ذاب أكلته أقوياها
 من إذن ينقذها مما دهأها؟
 مسها الحيف وعاثوا في حماها
 كم فتاة وفتى من أسراهها؟
 ضاق منها الذرع واشتد أذاها
 ذات قلب الصخر من فرط بكاهها
 نفعت أمتنا من زعماهها

إنما الوقت أضاعوه ولم نستفد فائدة يرجى جناها
 فلسان السيف أقوى حجة يُظهر الحق وينفي الاشتباه
 أمة الغرب ادعت عدلــة كيف هذا؟ وهي بالكذب ادعاها
 ملأت أشداقها عدلا كما تملأ الضفدع بالأصوات فاها
 نزع الشيطان فيما فمــشى يبتغي إغواءها حتى غواها
 أيــدت دولة إسرائيل إذ لم تراعى العدل لا الله رعاها
 دنست أرض فلسطين بها وهي أرض طهر الله ثراها
 قد حذاها نحو هذا طمع ما سوى الأطماع من شيء حذاها
 أيها العرب أجمعوا شملكم وردوا الموت لكي تحموا حماها
 ودعوا كل لنيم خائن خالف العرب لأطماع نواها
 فلسطين دعــتكم دعــوة انجدوها واستجيبوا لنداها
 واقحموا الأهوال وانضوا هممــاً لا ينال العز إلا من نضاها
 حرروها من يد باغيــة ولتكن مشلولة عنكم يداها
 إنما النصر من الله لكم لا تهابوا لا تخافوا من لظاها

* * *



الفصل العاشر

الشاعري / محمد أحمد المشاري

(1936-2000م)

الترجمة:

محمد أحمد خالد المشاري، ولد بمدينة الكويت، أتم دراسته الابتدائية والثانوية بها، وأنهى دراسته الجامعية بخصومه على البكالوريوس في الاقتصاد والبحث من كلية التجارة والاقتصاد بجامعة القاهرة.

عمل محاسباً في دائرة المطبوعات والنشر، ثم معاوناً مالياً، ثم سكرتيراً أول لسفارة دولة الكويت في اليابان، ثم مديراً للإدارة الاقتصادية في وزارة الخارجية، ثم سفيراً لدولة الكويت في كينيا، وتفرغ بعد ذلك للأعمال الحرة.

حصل على عضوية برابطة الأدباء الكويتيين، وله قصائد منشورة في الصحف والمجلات الأدبية⁽¹⁾.

انتقل إلى رحمة الله تعالى في عام 2000م كان قد هباً قصائده لكي تطبع في ديوان غير أن الأجل بادره رحمه الله قبل أن يطبع، غير أن رفقاء دربه قاموا بإخراج ديوانه بعد وفاته وهو الأثر الأدبي الوحيد له قدم له الأديب عبد الله زكريا الأنصاري وراجعته د. الشاعري خليفة الوقيان.

وحول شاعريته قال الأديب عبد الله زكريا الأنصاري:

(1) معجم الشعراء.

المرحوم محمد أحمد المشاري شاعر رقيق المشاعر ومرهف الإحساس يمتلئ وجدانه بالشعر، ويصعب علي أن أختار شيئاً من شعره، فشعره كان مليئاً بالصور الأخيلة، وشعره كله مختار صادر عن صدق ومعاناة شاعر، وهو شاعر يحاور مع الشعر في كل مناسبة، ويأتي بالبديع من القول، والمنغم من الشعر، والمرتل من النظم، وكنا نطلق عليه في بيت الكويت (شاعر الشباب)، وهو شاعر الشباب حقاً وبلبلهم المغرد المغني⁽¹⁾.

وعن ميزات شعره قال أ. د. عبد الله الغنيم:

لقد تميز المغفور له عن كثير من الشعراء بما ترجم من قصائد لشعراء انجليز من أمثال: (وليم هينري ديفيس) و(توماس ناس) و(لورد نيسون) وغيرهم، وصاغ ذلك في قالب عربي أصيل، كما كان - بحق - يعطي صورة جلية عن مدى ثقافته ووعيه وقدرته.

● العاطفة الدينية في شعر

الدين الإسلامي هو قوام تصوراته للحياة، وهو نافذته للوجود، لا تخفى هذه الحقيقة في ديوانه بل أنها تطل عليك في جل قصائده، وقد صرح أن النفس لا تسمو للكمال إلا بالدين يقول:

بالدين والعلم والأخلاق والأدب : تسمو النفوس إلى العليا من الرتب
فالدين فرض علينا لا جدال به : من بعد أن بلغ الوحي العظيم نبي
وهذه الرؤية لمقام الدين في الحياة لم تأت من فراغ وإنما جاءت
من عيش في رحاب تشريعاته وأسراره ومقاصده، ففي رحلته لأداء
مناسك الحج يلهج لسانه بهذا النغم الإيماني الصادق:

لك الحمد يا ربنا والنعم : لك الملك والمنتهى والعظم

(1) ديوان الشاعر محمد أحمد المشاري، ص 13.

الديوان الكويتي في المدائح النبوية

فأنت الرحيم وأنت الكريم . وأنت الحميم ونعم الحكم
ويارب هذي جموع الحجاج . تزاحم أفواجها كالخضم
بليبيك ليبيك ضجعت ألوف . ورددها كل قلب وفم
تكاد تشكرك فيها البطاح . ويهتز مما بجيش الأكم
تلبية فريدة أنطقته بها لواعج الشوق للمشعر الحرام.

الدؤل في بطار المشاعر مو نفعة من عطايا الله تعالى، وأفكر لا
يكتسب حقيقته إلا بالدين، فالعلم يحدو العاقل إلى التقوى والدين يحبو
العلم القداسة بقول:

ولا شك أن الفكر بالدين مبصر . فما ازداد إلا زادنا نحوه دفعا
فسبحان من قد كون المرء نطفة . وشق له الأبصار والنطق والسمعا
هو الخالق الباري العقول بفضله . فأعمالها شكر لمن أبدع الصنعا
وهو يرى في الطبيعة عرساً بهيجاً حينما يلتئم السحاب ويومض
البرق وتندق أصوات الرعود وتتوالى زخات المطر، يرى في هذا
المشهد عرساً لا يملك الفكر فيه إلا أن يوحد خالقه ولا اللسان إلا أن
يسبح ربه، فهو آية من أعظم آيات الله في الوجود قال تعالى: ﴿ وَتَرَى
الْأَرْضَ مَاهِيَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَرَتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ
رَوْحٍ بَهِيحٍ ﴾ (الحج - 5)

قال الشاعر:

هو عرس للبرايا منثسماً . وغناء وحياء للبشر
آية الله وكم من أيسة . منه للفكر تجلت والبصر
رب أن شنت فقد سال الثرى . وإذا شنت فقد جف النهر
ثم يرتبط الشاعر بجنس هذا الوجود في لحظة وجودية صادقة
ليعتد نفسه من ذرات هذا الكون الفسيخ ليرجو من ربه العناية ويغيث
روحه بالإيمان كما أغاث الأرض بالمطر الهتان.

فامنحن يا رب منا أنفساً . غيث إيمان تغذيه العبر

أما في المديح النبوي فله قصيدة واحدة كتبها بمناسبة الهجرة
النبوية وهي معبأة بروح دينية، وحُب صادق لرسول الله - صلى الله

عليه وسلم ، وهي كذلك علامة بارزة على الثقافة الدينية التي تحملها شخصيته، والتي جاءت ممتزجة مع إبداعه الشعري.

"الهجرة"

شجاً يعترني نفسي ودمعي له الصدى
 هنينا إلى الفجر المئيع وهديه
 هنينا أسود فاض أي الكون ثوره
 هنينا لأيام مدى الخلق مددا
 هنينا لأصحاب النبي ورهطه
 هيبسي رسول الله يا سيد السورى
 ويا شافعا يوم الحساب مشفعا
 ويا من به الرحمن أحيا عباده
 يمن علينا أن هدانا بفضلـه

وما كان للإسلام إلا جماعة
 فلما أراد الله نصرا لدينه
 فبايعت الأنصار أوس وخزرج
 فهاجر قبل المصطفى كل مؤمن
 فهذا صهيب قال يا قوم أطلقوا
 وهاجر في فقر وما همه الغنى
 يقول رسول الله خيراً مكرراً

بدا لبغاة الشرك منع محمد
 أحاطوا به كي يقتلوه بيته
 وقد مكروا والله يمحق مكرهم
 وفي غار ثور آية الله قد بدت
 فذي عنكبوت ثم هذي حمامسة

(1) سرمد: أي دائماً.

(2) يعنو: يذل ويخضع.

ومن ذا الذي أثنى سراقة بعدما : مضى يطلب الركب المجد وأبعدا(1)
 كبا دون أسباب ثلاثا جواده : وغادرت به رجلاه حتى تأودا(2)
 فأدرك أن لا بد في الأمر سره : وأن رسول الله لاشك أحمدا
 فصار لهم عونا وقد جاء فاتكا : وأضحى لهم بعد العداوة منجدا
 تهلل كون والمدينة نورت : بطلعة بدر من مشارفها بدا
 فهذا رسول الله هذا حبيبه : يظله الصديق والحر أوقدا
 وفاضت وجوه المسلمين ببشرها : ترحب بالمبعوث جمعاً مزغردا
 وأسفرت الدنيا بنور هداية : سرى بعدها في سائر الخلق مصعدا
 وسطرت الآيات في الهجرة التي : أطاحت ضلال الشرك سفرا مخلدا

أرى الدين في الدنيا حياة ومنهجا : وليس احتفالاً ينتهي حين يبتدا
 أرى الدين معنى ليس شكلا ومظهرا : وزخرف أقوال ومجداً وسؤوددا
 هو البر والإيمان بالله والتقوى : والأثرى لإرضاء الله مقصدا(3)

(1) المجد: أي المسرع في مشيه.
 (2) كبا: أي تعثر، تأودا: أي تموج وتثني.
 (3) ديوان محمد أحمد المشاري، ص 88.

الفصل الحادي عشر

الشاعر الأديب/ خالد سعود الزيد

(1256-1422 هـ = 1937-2001م)

ترجمته

خالد سعود الزيد: شاعر باحث من الكويت. ولد فيها، وتعلم حتى المرحلة الثانوية، ثم دخل الحياة العملية، اختير أمين رابطة الأدباء، فأمين سرها، وشارك في تأسيس مجلتها «البيان الأدبية» وتولى رئاسة تحريرها، عضو في عدد من الهيئات الثقافية، منح عدداً من الجوائز. له «فهد الدويري شيخ القصاصين الكويتيين»، وأصدر ثلاثة دواوين «صلوات في معبد مهجور»، «كلمات من الألواح»، «بين واديك والقرى» ومن كتبه «من الأمثال العامية»، «أدباء الكويت في قرنين» 3 أجزاء، «خالد الفرغ: حياته وشعره»، «مسرحيات يتيمة»، «مقالات ووثائق عن المسرح الكويتي»، «الشاعر ملا حسين: حياته وأثاره»⁽¹⁾.

• من صلوات خالد سعود الزيد:

في حديث الشاعر خالد سعود الزيد عن ترجمته اعتراف بما اعتراه من الشك في مستقبل حياته الفكرية، جعلته كأنه متردياً من سفح إلى حضيض الشك والتردد كان هذا في رحلته للبحث عن ذاته.

وبعد احنكاك مع مدارس فكرية وصلوات وجولات في الحياة أفضت به إلى مراجعات صادقة وتأملات في صفحات الوجود انتهت به إلى عودة إلى كتاب الله تعالى، فما هو يحدثنا عن تجربته الإيمانية في البحث عن ذاته:

(1) إتمام الإعلام، د. نزار أباطة، (ج 2 / ص 57).

فلقد طوفت في أفاق المعرفة بحثاً عن ذاتي التي أنهكها الظمأ
وحبست نفسي سعياً في مسارب الدروب الطويلة ناشطاً في سؤال
أعمامي عن طرق الخلاص.

وذات مساء على ساحل البحر يبهرنى منظر الشفق المنصهر
في سماء الأفق الفسيح فوقفت مبهوت الرؤى، تتخطفني الغيوب، تلفت
يميناً فإذا القمر في ليلة عرسه بدرا يختال، يتنفس الصعداء بعد ترمل
طال، فانفجر ينبوع القرآن تردد أصداؤه خلجات ذاتي «فلا أقسم
بالشفق والليل وما وسق، والقمر إذا اتسق» وأخذت بالمنظر وروعة
البيان في تعبير القرآن، فتمايلت في الطريق مشيراً إلى الشفق تارة
وإلى القمر البازغ تارة أخرى ترنحني نشوة وتهز أعطافي سكرة،
معتزلاً أني الليل فيما بينهما، سائلاً غيبي بخشوع متى تنشق سمواتي
وتأذن لربها ذاتي.

وقد ألفت هذه التجربة الإيمانية بظلالها على شعره حتى أبداع
قصيدته البديعة، عودة قلب والتي يقول في آخرها عن نهاية هذا
الصراع النفسي.

كان لي قلب على درب الخطايا
سار منساقاً بهاتيك الزوايا
مظلم الأعماق منهوك الخلايا
فاستفاق
من عناق
ظبية تخطر كالنور
دره من عالم الحور
مرحبا بالحب، بالنور المقدس
مرحبا بالحق في صدري تنفس
وتلاشى الليل من أعماق ذاتي
هاتها يا ساقى الخمرة هات
واسقنيها خمرة من شفتيها

والبيها
قدم الروح إليها

إن النور القرآني لينجلي على مداخل دواوينه من بعيد تراه سنيا
من عناوينها، ديوانه كلمات من الألواح بقول عنه الأديب الكويتي
د. سليمان الشطي: لقد جاء ديوانه الثاني - كلمات من الألواح - ليقدّم
فكره فورية وأكدها من ذات ثورية الشاسر الذي انفتح على الهند
الصوفي.

إن مصطلح (الألواح) يحمل معه أصداً لا تخفى مراميها
الدينية والروحية ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ⁽¹⁾ فِي لُوحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ (البروج:
21 - 22)، ﴿ وَكُنْتُمْ لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُوعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ
شَيْءٍ ﴾ (الأعراف: 45).

كما أن روح القرآن الكريم لتسري في أحرف شعره وأنغامه
تأمل استلهامه لقصص القرآن.

خلقت هارون في قومي فما حفظوا بي بيوتي ولا صان قدس البيت من أحد
واستضعفوه وشادوا من حلبيهم عجلًا فكسرت ألواحي ولم أعد⁽¹⁾
من قصة صراع موسى مع قومه قال تعالى: ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ
مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ أَلْمَ يَزُورُوا أَنَّهُ لَا يَكْلَمُهُمْ
وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً ﴾ (الأعراف: 148)

ويبدو أن رحلته في البحث عن ذاته التي انتهت به إلى مراجعة
الكثير من أفكاره قد استمدها من تجارب نخب الفكر الإسلامي في هذا
المسار، وكان من أبرزهم الإمام الغزالي فقد أفرد له قصيدة يتحدث
فيها عن رحلته في البحث عن ذاته.

وعلى الليل من سراجك وهج : شرب النجم من سفاه وثني

(1) ديوان كلمات من الألواح، خالد سعود الزيد، ص 79.

رب درب صعب المراس قصي : لم تزل تفتفيه حتى اطمأنا
وقبل ذلك هو يقف مبهوراً معجباً بهذا التطواف الذي جاب به
الغزالي أفق الحق لارتياح مسالك الأنبياء التي عرجوا عليها.

يا نديم النجوم والليل ساج : وشذا المنتدى إذا الطير غنى
وحليف الخطا إلى كل واد : عرج المصطفى عليه وسنا⁽¹⁾
وقل مثل ذلك على بعض قصائده في دواوينه الأخرى فهو يقول
في أول قصائد ديوانه (صلوات في معبد مهجور):

وقفت مبهور الرؤى حائراً : كحيرة المحزون في كربه
أقلب الطرف بلا آخر : أجوب هذا الشرق مع غربه
أبحث عن ذي خبرة عالم : يكشف لي المكنون من غيبه
أسأله عن أشاد السما : من أوجد الكون على ما به
الخ.... هذه التساؤلات الوجودية التي لا يوجد لها إجابة إلا

فالكمل يجري في مداه الذي : قدره الرحمن في غيبه
تبارك الله بالألوه : ليس له من خالق مشبه

خواطر وتساؤلات ملحة أفضت بالشاعر إلى هذه الومضة
الإيمانية وهذه الترنيمة من التسييح، وهي ذاتها التي حدثنا بها كتاب
الله: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ
الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ
فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ
وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة:
164).

بل إن اسم الديوان بحد ذاته يحمل هذه المسحة الصوفية
والتأملات الإيمانية، ويبدو أن هذه القناعة الإيمانية الراسخة جاءت بعد
أن عصفت بالشاعر رياح التمرد الهوج ولاكته الغربية فعاد إلى

(1) ديوان كلمات من الألواح، خالد سعود الزيد، ص 59.

الديوان الكويتي في المذائح النبوية

أصالته، فهو يقول عن هذه التجربة المريرة: فلست أسفأ على ما تباهيت به من زندقة وكفر أحياناً فيما مضى لي من عمر، فكل سوء أدب يقود إلى أدب فهو أدب، في نظر أبي العباس المرسي قدس الله روحه، وهذا شأن كل أمرئ يتقلب في يد القلق ركضاً وراء حقيقة ينشدها، وإن كانت أميئتي اليوم أن أدعو إلى ما إليه الله دعا(1).

واعترفه هذا هو ما يفسر وجود هذه القصيدة في طي هذا الديوان الوجداني، وأنها ناتجة من رصيد زاخر من التجربة الوجدانية والمراجعة الذاتية، والغربة والترحال.

وإلى هذه الغربة والترحال والقلق يشير في قصيدته (الغريب) وفي آخرها هذه المراجعة الذاتية والثواء إلى مطمئن الإيمان بعد هذا المضطرب المضني.

رب رحماك ضاقت الأرض فيه
لا معين على البلاء حفي
قد تخلى عنه النصير فما من
وهكذا يستمر في هذه المناجاة الصادقة إلى أن يفرغ إلى السماء فإليها يفيء رجاؤه.

وسيمضي إلى الفضاء بعيداً : ربما كان في الفضاء الحلول
وانفتاح لقلب كل غريب : ضامه الدهر والأمانى طول
وليكن في السماء ما قد تمنى : إن هذا رجاؤه المأمول(2)

(1) صلوات في معبد مهجور، خالد سعود الزيد، ص 13.

(2) صلوات في معبد مهجور، خالد سعود الزيد، ص 77.

• القصيدة الأولى:

” في المولد النبوي ”

قالها بمناسبة مولد النبي صلى الله عليه وسلم في عام 1954م في مسرح ثانوية الشويخ يقول الشاعر عنها: هي بداية إحساسي بوجودي كشاعر يستطيع أن يؤثر قوله في الناس، وينتزع منهم التصفيق الحاد. ليس بين أدينا من أبياتها إلا هذه الأبيات:

نور بمكة قد أضاء وأشرقا : وأبان للناس الهداية والتقى
ومحا رسوم الجاهلية كلها : وأقام عدلا في البرية مطلقا
الله ما أنجبت يا ابنة يعرب : صلتا كريما بالسعادة مشرقا
فبيوم مولده تقاصر قيصر : إذ قالت الكهان حسبك ما بقى
واهتز إيوان الأعاجم معلنا : بالانتهاء، إلى اللقاء إلى اللقا
هلا ذكرتم جيش أبرهة الذي : قد جاء يزخر كالعباب مصفقا
فدهته داهية وليست فيلقا : لكن طير الله أمسى فيلقا(1)

(1) سير وتراجم خليجية، خالد سعود الزيد، ص 132.

القصيد الثانية:

"

ما لمعناه في الحقيقة حد : كل شيء من نوره مستمد
هو هذه الصور تترك تلياً : هو هذا الجموع حين تمد
فهو ما بين ظاهر يتوارى : وهو ما بين باطن يستجد
قد مشى عبره الوجود سابقاً : نحو غايته التي لا تحد
صلبت في مكانها عادات : ضيحت والطريق قتل وحد
عقر الدرب حلمها ويعيد : ما رماها إليه وجد ووجد
ما أرى الشمس غير جذوة شوق : ساقها في مسيرة الحب عبد
والنجوم المسخرات لأمر : قتلت ليلها ولم تجر بعد
غرقت في فضائه تانهات : مثل قطر لو كان في البحر يبدو
سل حراء عن ليلة القدر ما من : شاهد غيره هناك يعد
شهد اللحظة اليتيمة لما : وقف الكون خاشعاً لا يرد
وصفوف من الملائك رتل : خلف رتل من خير ما صف جند
وتوالى على البسيطة جبريل : وحيداً بروح فيها ويغدو
ثم نادى في الكون ثم مناد : أيها الضامنون قد حان ورد
قد تلاقى ركب السماء بركب الـ : أرض في أحمد الهدى وهو فرد(1)

• القصيدة الثالثة:

”صورة“

مثل قد تجسدا	:	وقديم تجددا
وجديد جذوره	:	ضاربات بلا مدى
أرضه أو سماؤه	:	مثلما الصوت والصدى
ما ترى من تفاوت	:	مطلقاً أو مقيداً
ليس شيء كمثلته	:	جمع الحسن مفرداً
حشد الكون كله	:	فيه حشداً مجدداً
واستدار الزمان في	:	ذاته، مثلما بدا
مستمداً ومعطياً	:	واحد إن تعدداً
غاية ما سماها لها	:	قبله من تمجداً
صورة لن ترى لها	:	مثلاً قد تردداً
كان من قبل أحمداً	:	وأناها محمداً(1)

(1) صلوات من كاظمة، خالد سعود الزيد، ص 72.



الفصل الثاني عشر

الشاعر الكاتب / عبدالله زكريا الأنصاري

(1922 - 2006م)

بقلم د. فهد العسكر

عبد الله زكريا محمد الأنصاري، ولد في الكويت، درس في مدرسة والده في المدرسة المباركية لمدة سبع سنوات، درس في مدرسة والده، ثم في مدرسة الفلاح، ثم عمل محاسباً لدى بعض التجار، ثم مدرساً بالمدرسة الشرقية، ثم محاسباً لبيت الكويت بالقاهرة، ثم مديراً لإدارة الصحافة والثقافة بوزارة الخارجية الكويتية حتى 1987 حيث تقاعد عن العمل. نشر بعض شعره في الصحف والمجلات الكويتية.

من مؤلفاته: «فهد العسكر» و«مع الكتب والمجلات» و«الشعر العربي بين العامية والفصحى» و«الساسنة والسياسة» و«صقر الشبيب» و«حوار المفكرين» و«البحث عن السلام» و«مع الشعراء في جدهم وعبتهم» و«حوار في مجتمع صغير»، بالإضافة إلى عدد آخر من الكتب غير المنشورة⁽¹⁾.

وللكاتب عبد الله الأنصاري رحمه الله العديد من المقالات والأبحاث الأدبية ذات الصلة بالكثير من شؤون الأدب واللغة والفكر، وأكثرها قد كتبها في مقدماته لمجلة البيان منذ أعضادها الأولى.

أما شعره فالحمد لله أن قبض له الأدبية الكويتية د. سهام الفريح والتي ألحت على الأديب عبدالله الأنصاري لإخراجه إلى النور فقامت

(1) معجم الشعراء، كامل الجبوري، (ج3/ص 251).

مشكورة بعد أن دفع إليها إنتاجه الشعري والذي ظل لسنوات عبارة عن أكوام من الورق تعلو مكتبه ومثلها دفائن الأدرج لتنتشرها تحت عنايتها ومراجعتها فأخرجت ديوانه: (مرايا الذات) وبعد عدة مقابلات لها به، وتتبع حثيث لأثاره، وقراءة واعية خلصت إلى معرفة الدور الكبير الذي كان يشغله الأنصاري في الحياة الفكرية والأدبية في الكويت إن تقول عن ذلك:

كان للأنصاري نشاطه الأدبي والفكري المتميز منذ فترة الأربعينيات، ولم يقتصر نشاطه في هذه الحركة على ما قام به من رئاسة تحرير أهم مجلتيين مر ذكرهما وهما «البعثة» و«البيان» وتحرير المقالات الافتتاحية فيهما، وإنما حضوره الفاعل في خضم هذه الحركة، وفي فترة التحولات السياسية والاجتماعية والفكرية التي مرت بها الكويت.

والأنصاري ينظم الشعر بفنونه المختلفة منذ مراحل مبكرة من حياته، تدلل عليها إشارات وإشارات من رصد هذا النشاط الأدبي في الكويت، وإن كان الأنصاري ضئيلاً بأشعاره فأبقاها حبيسة صدره ووجدانه، وبين خبايا مكتبته الخاصة بمنزله، وسوف يكون نصيبه الوافر من هذا الكتاب، بعد أن لانت عريكة الشاعر، فأفرج لنا عن ذلك النتائج الزاخر الذي لا يقل عن نتاجه الثري.

أما النتاج الثري للأنصاري فقد كان أوفر حظاً من نتاجه الشعري؛ حيث أطلق العنان لكل ما كتب أن ينطلق خارج أسوار أرفقه الدفينة ليتملكها المتلقي، كيف شاء، وهي مجموعة المقالات التي نشرها في الصحف المحلية أو العربية والتي قدمها في افتتاحيات المجلتيين اللتين تولى رئاسة تحريرهما، وهي متعددة في موضوعاتها، وإن كانت

تدور في ثلاثة أفلاك رئيسية هي: السياسة والمجتمع والأدب يعالج خلالها العديد من القضايا والمشكلات، ليس في حدود مجتمعه الصغير الكويت، وإنما ينطلق إلى فضاءات وطنه العربي الممتد. ولا ضير في أن بعضها تفرضه المناسبات الوطنية والقومية والدينية، إلا أن مساهمتها مخزونة في وجدانه الذي ينشد الإصلاح والتطوير، ونفسه التي تنزع إلى العدالة، فهو يعبر عن هموم الإنسان العربي في عصره بكل ما يصادفه في هذه الحياة، وهو في نقده لكل ما يدور لا يصل به إلى التجريح مطلقاً، الذي فرضه عليه حسه المرهف وسريرته النقية، وهو إضافة إلى طبيعته كان متأثراً بالمفكرين الطليعيين في الوطن العربي، وفي مصر بالذات، حيث استمر تواصله معهم حين تولى مسئولياته هناك.

ونجده في جميع ما كتب مفكراً أخلاقياً مؤمناً بالقواعد متمسكاً بالعقل في صميم وجدانه، فهو لا إرادياً يتبع المنهج الواقعي ذا السمة الأخلاقية، التي تتفق مع نظرية الأخلاق الكلاسيكية، حين يعبر بلهجة رومانسية تريد أن تحول المجتمع من حال إلى حال أكثر تحديثاً اجتماعياً وسياسياً وفكرياً. (1)

والعاطفة الدينية عند الشاعر لا تخفى لكل من فحص تراثه الأدبي، فهو يتمتع بثقافة إسلامية واسعة انبثقت عنها عاطفة دينية تظهر في طي العديد من كتاباته، فهو مثلاً في أثناء حديثه عن الشاعر الكويتي عبدالله النصف يستطرد في تسجيل فناعاته وتصوراته للدين الإسلامي، جاء ذلك في معرض نقده لمن يدعون للتدين وينكسبون بالدين، يقول:

(1) مرايا الذات، أ.د. سهام الفريح، ص 15.

وما هي المآسي والمشاكل التي يحس بها الشاعر؟ إنها مآسي شعبه التي يقوده إليها المتعصبون من الذين يدعون الدين، والدين منهم براء، ذلك أن الدين ليس بالمظاهر ولبس العمائم، والعمائم ما هي إلا مظاهر، بل أن العمائم كثيراً ما استغلها المستغلون لمطامعهم الشخصية، وأغراضهم الذاتية، وقد قال الشيخ الإمام محمد عبده في أصحاب العمائم قوله مشهورة، ردها الكثير من الناس، وما زالوا يرددونها، وهي:

ولست أبالي أن يقال محمد . . . أبل أو اكتظت عليه المآتم
ولكنه دين أردت صلاحه . . . أحاذر أن تقضي عليه العمائم

أي أن الشيخ الإمام رأى ما رأى من أصحاب العمائم ما يسيء فهم الدين القويم على غير حقيقته بل واتخاذها وسيلة للمأرب الشخصية، فقال هذا القول المشهور، وشاعرنا بقصيدته الثانية هذه يعرض أيضاً بأصحاب العمائم الذين أساءوا فهم الدين، وبالتالي أساءوا إلى الوطن بأعمالهم المشينة وإلى الشعب بتصرفاتهم المشبوهة، فشقى الوطن بهذه التصرفات، وشقيت به العمّات، وآلم بالشعب الشقاق، ودبت بين أبنائه الفرقة، وعم الخلاف، والسبب هو سوء فهم هؤلاء المدّعين، وتعصبهم الأعمى الذي أدى بهم إلى هذا الموقف الهدّام باسم الدين، ووضع العراقيين أمام الناس، وسد الطريق أمام المفكرين الذين يستعملون عقولهم النيرة، وأفكارهم المتحررة، ويحاربون بها البدع والخرافات التي تعطل الانطلاق إلى فهم الدين الحنيف فهماً سليماً، وتحريره من القيود التي يحاول المتدينون تكبيل الناس بها، والدين الإسلامي دين خالٍ من البدع، ومن الخرافات، والقيود التي لا تستند إلى العقل والمنطق، وقد ضرب الخلفاء الراشدون أروع الأمثلة، وأتوا بأسمى الأدلة وأعظمها على حرية الدين الإسلامي، وتحرر العقل العربي، إلا

أن بعض الأديباء على السدين حاولوا وما زلوا يحاولون تحريفه وتشويهه. (1)

أما في شعره فكذلك نظهر الحافظة الدينية عند الشاعر عبدالله الأنصاري واضحة في عدة قصائد، منها قصيدة له قالها بمناسبة عيد الأضحى، وكانت دعواته فيها التي تفيد المقاصد الربانية في هذه المناسبة، يقول فيها:

ان في العيد انشراح للصدر
وانتلاف لقلوب طهرت
فلنعيد فيه عيداً زاهياً
ولنوح فيه آراء لنا
إيه يا عيداً أعد ذكرى الجدود
إيه يا عيداً أعد مجداً لنا
وأعد ذكر النبي المصطفى
فلنا يا عيد فيهم أسوة
وتأخ بين قوم لا يخور
من ظلال الجهل من كل الشرور
ولنسر النفس ولنحيي الضمير
إنما الوحدة من عزم الأمور
إيه يا عيد أعد عهد الرشيد
وأعد ما قد طوى الدهر التليد
منقذ الإسلام من ظلم شديد
ولنا إيمان صدق لا يبديد
أما لمدايح النبوية للشاعر ثلاثة قصائد كلها في ذكرى مولد النبي ﷺ قالها في أوقات مختلفة.

* * *

. القصيدة الأولى:

ذكري ميلاد الرسول ﷺ

ما ذلك النور الذي : ملأ الصحارى والبطاح؟
هل ذاك نور محمد؟ : أم كوكب في الجو لاح؟
إي والذي رفع السما : ء لأنه نور الفلاح
نور النبي المصطفى : من جاء يهدي للصلاح
يهدي الأنام الى الطرب : ق المستقيم الى النجاح
حيث العروبة في ليا : لي الجهل تنتظر الصباح
فإذا بمكة أشرقت : نورا ومنها المسك فاح
فتعالت الأصوات أن : هذا هو الحق الصراح
واستبشر العرب الكرا : م به وعم الارتياح
فتحرروا من ظلم قوم : لا يرون سوى الطلاح
الدين كان لهم شعارا : إنه أمضى سلاح
نصروه حقا بالقنا : وكذلك بالبيض الصفاح
أولست تعلم أنهم : فتحوا به كل النواح؟

رحماك ربي أين ذا : ك المجد بل أين السماح
أين الذين إذا دعا : داعي البلاد إلى الكفاح
هبوا جميعا طاعين : ن كأنهم هوج الرياح

يا صاحب القرآن قم : انظر ترى ذمنا مباح
وترى جراثيماً لقد : علقنا بأجسام صحاح

يا قوم هبوا حيث لا .: يجدي البكاء ولا النواح
ودعوا التكاسل وانهضوا .: جمعاً فقد عظم الجراح
ودعوا التفرق جانباً .: واسعوا فإن الوقت ضاح
أفستكون ترون عزاً .: كم ذليلاً مستباح؟ (1)

(1) مرايا الذات، عبدالله زكريا الانصاري رحلة الكتابة والشعر، أ.د. سهام الفريح،
ص 337.

. القصيدة الثانية:

من وحي المولد

- ردد أخي نغم المثنائي : شعرا حوى درر المعاني
 شعرا يعبر عن شعور : فاض من نبع الجنان
 واعزف على قيثاره : نغما ييسر مدى الزمان
 نغما يرف على الفؤاد : د كأنه أحلى الأمان
 واهتف بمولد من سما : في دينه أعلى مكان
 وغدا قصيدة مجده : وبه تغني الخافقان
 ماذا عساني أن أقو : ل بذكره ماذا عساني
 أنا كلما ناديت شعرا : ري كي أصوغ به بياني
 جف المداد على اليسرا : ع وصار معقودا لساني
 وغدوت عي القول أخرا : رسه وليس العي شاني
 ماذا دهاني يا عرو : س قصائدي ماذا دهاني
 أشجاك ذكـر رن في : سمع الزمان كما شجاني
 أم قد رماك شجي الليا : لي بالهموم كما رمانني
 أتراك نلت من الأذى : يا وحي شعري ما تراني
 وأنا الذي كم رنحت : درري زهور الأقحوان
 ولكم ترنم بلبـل : بقصائدي الغر الحسان
 ولكم سبيت به قلوب : اللابسات من الجمـان
 الناعمات المتـرفا : ت الفاتنات من الغوانني
 الراميات قلوبنا : بسهامهن بلا توانني
 الفاتكات المحييا : ت القاتلات بلا أمان
 المائسات الأسرات لنا : بأجسام ردان
 من كل فاتنة القوام : م وكل رائعة البنـان
 خاب الذي وصف القـود : د مشبها بغصون بـان
 هن اللواتي في الهوى : أسلمن قلبي للهـوان
 فصبرت والوجد المبـرح : في تأججه كوانني

- ويح الحناجر كيف تهــــ : تف بالشجّي من الأغاني
تشدو بذكر محمــــد : رب الفصاحة والبيان
أم أنها تهذي هــــذا : ء مَوْلَةٌ بالمجد عاني
قد عاده الحلم الجميــــ : ل فراح يمعن بالأمان
تبا لقومك يا زمــــان : ن الذلّ والشرف المهــــان
ماتت بك الأمل واضــــ : طربت مزعزة الكيــــان
وتخبّطت بالتنيه وانــــ : حدرت إلى دنيا الهــــوان
واجتثها اليأس المميــــ : ت لها فطارت كالدخان⁽¹⁾

(1) مرايا الذات، أ. د. سهام الفريح، ص 329.

القصيد الثالثة

من وهي الولد يا عروس الخيال

أسكتت متوردة الشجون عنك عيني
وعروس الخيال شردها التومس
وأشبيدي، وأين مني نشيبي؟
وتداعت هياكل الشعر صرعى
فغفى الفكر والقريحة جفت
وتراءت من كوة الغيب أشبا
تملاً الفكر ضجة تقتل الوح
كلما رضت بالنشيد بنات الش
يا عروس الخيال بالله عودي
يا عروس الخيال بالله عودي
يا عروس الخيال بالله عودي
يا عروس الخيال حسبي من الص
قرّبي طيفك المحبب مني
أسمعيني نشيدك العذب لحنا
ردديه في مسمعي وأعيدي
وأطلي بوجهك السافر الضاحك
القوافي وأين مني القوافي
تسمع الدهر أغنيات من المج
مهبط الوحي والنبوة والحد
ومحط العلا وأرض النبيين
ما ترى القوم يوم أشرق فيها
غير أسد غطارف همها العد
تهدم البغي بالعقيدة، بالإيم

تتلاشت أصداره في الفضاء
م فناهت في ظلمة ظلماء
ضاع في لجة من الأهواء
فوق هذي البلية الهوجاء
والأمانى تبعثرت في الهبساء
ح تبنت بأوجه سوداء
سي وتهوي بالراحة الغراء
عمر عادت تشكو من الإعياء
وأعيدي مشاعل الأيحاء
وأعيدي عزيمتي ومضائبي
وأمنني مهجتي بنور السماء
مد خولا أزال عني روائبي
وتهادي بساطع الأضواء
عبقرياً مجنح الأصضاء
واسكبيه في أنفي الصمساء
كي أستمد منه بهائبي
راقصات تضوع بالأشضاء
سد بلحن يرن في الصحراء
سق ومهد الأسود والحماء
عليها ومنبع الشعراء
سيد المرسلين والأنبياء
ل وغاياتها بلوغ العلاء
كان بالصبر، بالثهي، بالإباء

- وتبني المنى أعز بناء
 منبت العز من زكيّ الدماء
 تنشد النصر في ذرى الجوزاء
 رددتها مجاهلُ البيداء
 — مل فأضحت منثورة الأشلاء
 تبعث النور رحمة بالأشقياء
 وارف الظل ساطع الأفياء
 وعهد المروءة الشماء
 فيه قد أشرقت شمسُ الرجاء
 طهرتها بنورها اللأواء
 بسناها معارجُ الغبراء
 ض وقد عم شاسع الأرجاء
 تنشل الفكر من جمى الأرزاء
 حالكات تنوء بالأعباء
 ن أراه في فتنة حمقاء
 ب يسيلون في مصب الفناء
 أغرقتهم في بؤرة الخيلاء
 وتاهو في مهمة الإغراء
 بسياط الأذلة الجبناء
 وتغدو ملينةً بالبهاء
 زاهيات تفيض بالنعماء
 كالرؤى لاح طيفها للرائي
 — رُ وعقى عليه أيّ عفءاء

القاهرة 1951/12/12م⁽¹⁾

(1) مرايا الذات، أ. د. سهام الفريح، ص 174.



الفصل الثالث عشر

الشاعر / عبدالمحسن الرشيد البدر

(1927 / 2008 م)

الترجمة:

عبدالمحسن محمد الرشيد البدر. أديب، شاعر من رواد النهضة العلمية في الكويت.

ولد في منطقة القبلة بالكويت.

بعد أن درس بالكتاب مبادئ القراءة والكتابة، وقرأ القرآن سرداً وتلاوة، التحق بالمدرسة القبليّة ثم المدرسة المباركية؛ حيث أتمّ التعليم فيها إلى السنة الثالثة الثانوية، وكان هذا هو آخر مرحلة من التعليم بالكويت آنذاك.

حضر عدة دورات تدريبية في الجامعة الأمريكية ببلبنان، وفي مقر اليونسكو هنالك، وأتمّ دراسته التربوية في إنجلترا؛ حيث حصل على دبلوم في التربية وعلم النفس.

تعلم اللغة الفارسية وقرأ حول الأدب الفارسي، مما هيا له أن يلقي بعض المحاضرات عن عمر الخيام في إذاعة الكويت، كما مكّنه من ترجمة بعض أشعاره إلى اللغة الفارسية، ونشرها في مجلة «المسلمون».

مارس مهنة التدريس في المدرسة الأحمدية عام 1943 م؛ حيث مكث بها ثلاث سنوات ونصف، ثم استقال للعمل بالتجارة، ثم عاد إلى التدريس بالمدرسة القبليّة عام 1949 م، ثم عمل وكيلاً لها، ثم مديراً لإدارة وسائل الإيضاح وقسم السينما المدرسية إلى أن تقاعد عام 1978م.

أحد المؤسسين لنادي المعلمين 1952 م، والمحررين لمجلة الرائد، ومؤسس رابطة الأدباء وأول امين عام لها. مثل الكويت في كثير من المؤتمرات التربوية في البلاد العربية والأجنبية. له «أغاني الربيع» ديوان شعر - ط 1947 م. (1)

وقد حصل على جائزة الدولة التقديرية لعام 2007 م، على مجمل عطاءاته الأدبية والثقافية. انتقل إلى رحمة الله تعالى عام 2008 م.

من أروع قصائده التي تبين التوجه الديني والنزعة الأخلاقية لديه قصيدة (خاطئة)، والتي فيما يبدو يخاطب فيها فتاة حاولت إغراءه وإسقاطه في شباكها، لكنه أبى أن ينصاع لها، قال معبراً عن هذا الموقف:

لَمِّي شِبَاكَكَ عَنِّي يَا ابْنَةَ الْعَارِ .: فليسَ فوقَ أديمِ الأرضِ تطَيَّاري
وليسَ من منهلٍ حَفَّ الذَّبَابُ به .: لئبَلِ الرُّوضِ من وِردٍ وَاصدَارِ
مَتَى أَذَلْتُ فَوَادِي كَيْ أَعْلَقَهُ .: من بالذَّراهمِ يُشْرِى جِسْمُهَا الْعَارِي
أَهْوَى الْجَمَالَ عَفِيفاً غَيْرَ مُبْتَدَلٍ .: كصفحةِ البدرِ لم تَعْلُقْ بأوضارِ
أَوْفَى على النَّاسِ من عَلِيَاءِ مَطْلَعِهِ .: يَهْدِي على البُعْدِ لَيْلَ المدلجِ السَّارِي
لَوْلَا الْجَمَالَ عَفِيفاً وَالهْوَى اجْتَمَعَا .: خَلَّتْ غِرَاسُ العُلَى من أي أثمارِ

وفي المدائح النبوية للشاعر قصيدة واحدة وقد نشرها في مجلة كاظمة.

* * *

(1) معجم الشعراء، كامل الجيروي، (ج3 / ص 314).

زهرة الشرق

للشاعر / عبدالمحسن الرشيد البدر

رثاء القزح عند القصيدة في الإسهال الذي أقامه ناسي المسلمين
بمناسبة المولد النبوي الشريف:

الركب قد تاه وضل السبيل : يخبط حيران وما من دليل
والليل قد خيم ما ينجلي : فيه الضواري كل صوب تجول
ذي أمم الشرق وذو حالها : ترسف من غفلتها في كبول
يستنزف «الغربي» خيراتها : كالعلق العالق ما إن يزول
وتحمل الذلة في دارها : لذلك الباغي عليها الدخيل
والجهل قد ضعضع بنياتها : كالداء قد أوهن جسم العليل

فانتفضت في وجه جلادها : وليس يرضى الذل إلا الدليل
والصبر إن كان جميلاً ففي : مواطن الذلة غير الجميل
تكيل للخصم نكالاً كما : كان لها من قبل ظملاً يكيل
إني لأرثو نحوه شامنا : يخبط مثل الأفعوان القليل
من يزرع الأحقاد بجن القلي : وما له في أي أرض حليل

فمرحبا بالشرقي في عزه : والشرق للهزة خير الحقول
ألم يك الشرق مهاد الهدى؟ : كم من نبي مرشد، كم رسول
حضارة الغرب التي تجتلي : قد نبنت في الشرق منها الأصول
ما يمنع «الشرق» أن يعتلي : وهو لهاتيك المعالي سليل؟

يا أمة الحرب، ويا من لها : في سالف الأعصر مجد أثيل
يا من وهبت الناس نوراً الهدى : والناس في ليل الضلال المهول
يا من بنيت الملك مستحكما : والعدل أس والحسام الصقيل

كل شعوب الأرض هبت إلى : غاياتها، وابتهجت بالوصول
مالك أحجت ولم تنهضي : والموت سيان وعيش الخمول
هي وللمجد الرفيع اعلمي : لا يبلغ العلياء قط الكسول
عودي إلى الدين تعودي كما : كنت وثوب العز ضاقي الذبول
«محمد» أوضح طرق العلي : مسالكاً، والهدي هدي «الرسول»

يا «ابن الكويت» الحر نحو العلي : سعيماً، فإر الدرب صعب طويل
قد هيا الله لنا قانداً : ينحو بنا نحو سواء السبيل
قد عدم التاريخ أمثاله : ومن «لعبد الله» فضلاً مثيل؟!
المسلم الحق الذي حكمه : «شورى جاء كما» «الكتاب الجليل»



الفصل الرابع عشر

الشاعر الأديب / أحمد محمد السقاف

(1919م . 2010م)

• ترجمته:

أحمد بن محمد السقاف، أديب، شاعر، ولد بجنوب الجزيرة، الكويت.

درس في العراق دراسة عربية ودينية وشارك في ثورة رشيد عالي الكيلاني ضمن حركة الدفاع الوطني 1941م، وعند فشلها رحل إلى الكويت عام 1943م للتخلص من تعقب السلطة.

حصل على إجازة تدريس اللغة العربية، كما درس بكلية الحقوق.

في عام 1944م عين مدرساً في أكبر مدرسة بالكويت فمديراً لها، وعند تأسيس النادي الثقافي تولى رئاسة تحرير مجلة «الإيمان» التي كان يصدرها النادي وبقي حتى عام 1956م. حيث تم اختياره نائباً لرئيس إدارة المطبوعات، وفي عام 1962م عُين وكيلاً لوزارة الإعلام، وفي عام 1965م عُين عضواً منتدياً للهيئة العامة للجنوب والخليج العربي بوزارة الخارجية، وتقاعد عام 1990م.

عضو في رابطة الأدباء، والأمين العام لها لمدة تزيد على عشر سنوات. أنشأ ندوة متنقلة تعقد مرة كل خميس في ديوانية أحد الفضلاء، وفي عام 1948م أصدر مجلة «كازمة» وفي عام 1952م تولى رئاسة مجلة «الإيمان». رأس وفد رابطة الأدباء إلى اجتماعات مؤتمرات الأدباء ومهرجانات الشعر في كثير من الأقطار العربية.

له: «شعر أحمد السقاف» 1986م، و«صوت الغضب» شعر -

خ.

له عدة مؤلفات منها: «المقتضب في معرفة لغة العرب» و«أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية»، و«الأوراق في شعراء الديارات»، و«حكايات من الوطن العربي الكبير»، و«تطور الوعي القومي في الكويت، و«في العروبة والقومية». كتب عنه: يوسف عز الدين، ومحمد حسن عبدالله، وأحمد مطلوب، ومحمد مصطفى هدارة، وخليفة الوقيان.(1)

انتقل إلى رحمة الله تعالى في عام 2010 م عن عمر يناهز 91

عاماً.

• النزعة الدينية في شعر السقاف:

النزعة الدينية في شعر السقاف هي جذور تراث وأصالة بيئة عربية تقلب فيها، ودار إيمان استقر بها، ثم صارت فسيفاء تتكون منها شخصيته ودبوانه وقصيدته، فأجدى أهم مكونات شخصية السقاف كما يظهر في شعره الهوية الدينية، ففي قصيدته «دمشق» يستنكر على من جحد الدين وخان تعاليمه، بقوله:

وقد جحدوا الدين واستكروه . . . وخانوا تعاليمه والشعائر(2)

ثم إن النزعة الدينية لديه تشع في محيا القصيدة إذا كان موضوعها عن فلسطين أو عن بعض مآسي أمته العربية، فتراه يوجه تحية إكبار ومؤازرة للصامدين المقاومين في فلسطين الأبية، بقوله:

تحية إكبار إلى كل ثائر . . . يوجب باستبساله خير مقتحم
لكل كمي مؤمن بترائسه . . . فجاهد باسم الله والحق واعتصم
لكل شهيد جاد بالنفس راضياً . . . فكان عظيماً في العطاء وفي الكرم
فهو يرى أن هذا الباسل الشهيد لم يذل يوماً ما لطاغية مستبد أو
محتل غاصب، وإنما ذله وخضوعه لربه فما ركع إلا له، يقول:

(1) معجم الشعراء، كامل الجبوري، (ج 1 / ص 196).

(2) شعر أحمد السقاف، ص 190.

فما نزل في يوم ولا آخر راجعاً ولا هاب إلا الله ذا الفضل والنعم (1)
وفي رثائه لام زوجته تسخو قريحته بقصيدة ملؤها الحنان
والرحمة، تزجيبها عاطفة دينية مشبوبة، رافدها السلوك الديني والحياة
الروحية التي كانت تنم بها هذه المرأة، والتي كانت محل إعجاب
الشاعر، ومثال إبداعه، يقول:

بعم رجعت (ب) سيد الطيف
كما النجم لاح سريعاً وغباب
كما الطير حان لديه الإياب
وعافت سروراً وعرساً وبهجة
وليت نداء الإله
فقد عاشت العمر تبخي رضاه
وتسلك نهجه

إلى أن قال... وهنا تظهر قناعاته الإيمانية الراسخة:

لئن شاقها منزل الصالحين
ومثوى النبيين والأولياء
فإن لها مسكناً في الحنايا
وذكراً سيبقى طويلاً
نثمن فيه الكفاح النبيل
ونبكي السجايا
ونمسح رغم البكاء الدموع
فمن ذا الذي لا يعود إليه
وما الكون إلا هباء لديه
وحسب الفقيدة أم الكتاب
ففيها الدعاء وفيها الخشوع
وفيها الثواب (2)

للشاعر أحمد السقاف مجموعة قصائد تدخل في إطار المدائح
النبوية وقد نشرها في عدة مجلات وصحف منها البعثة والبيان

(1) شعر أحمد السقاف، ص 245.

(2) شعر أحمد السقاف، ص 40.

وكاظمة، وقد اخترت من هذه القصائد هاتين القصيدتين، وكلتاها قبلنا
بمناسبة مولد الرسول ﷺ.

* * *

القصيدة الأولى:

(1) عن الإمام النبي ﷺ

بين فتك الظبي وخوض الملاحم
بارك الله في الجهاد ولا عا
أي معنى للسلام إن سغروا الحن
ذا أو ان النهوض يا مشر الس
سغروها وروعوا حرم القد
سغروها فهزت الأرض إنكسا
فتعالت «الله أكبر»، من مصد

سغروها لياخذوا تار حطب
واستفزوا حنالة الأرض للدع
حلم بينه وبين فلسطين
فأشبعي يا وحوش إن مسك الج
كتب الله للعروبة تمحي

يا حمأة السلام مني سلام
ليس عدلاً أن يُسَنَقَ العدلُ في القد
ليس عدلاً أن تُنجزوا حلم صهيو
ليس عدلاً أن تملأوا الأرض بالرُع
جل ما تطلبون يا أيها القو
أقسم العُربُ أن تُصان فلسطين
وتنزرت مما ارتكبتم ملايب
فالعقال الأسي شُدَّ على العز

أين تلك الوعودُ بالأملِ الحل

(1) 1947م ألقاها الشاعر في حفل أقيم في المدرسة المباركية بمناسبة ذكرى مولد الرسول الأعظم وقد صدر قرار تقسيم فلسطين عن هيئة الأمم المتحدة بضغط من الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا والاتحاد السوفيتي.

لم نكد نطلب الحقيقة حتى
 سيد المرسلين الهمتي الشع
 وتغنيت إذ تغنيت بالمجد
 ومسحت الجراح في وحي ذكرا
 لم تزل عالماً يفيض من الخي
 جهلها فسلب الجهل فيهم
 رقصت في قدومك البيد تشوي
 والوجود الوجود يرفل في ثو
 تتنادى الفتوح فيه وتشتا
 انجبت خالداً وسعداً وأمسي
 وثبة حطمت صروح الطواغيب

أيها الدهر بعض صدك واذكر
 نحن كالشمس لم يشنها إذا ما
 حُجبت ساعة وراء الغمام⁽¹⁾

(1) شعر أحمد السقاف، ص 396.

القصيدة الثانية:

في ركوبه وحمده (1)

لَمَنْ الْحَفْلُ؟ وَالْفَرِيضُ الْمَعْطُورُ؟
رَلَمَنْ مَذَى الْجَمَاهِيرِ تَرْفُوسُورُ؟
أَرْعِيمَ يَهِيمَ فِي حَلْبِهِ الشَّمْسُوسُورُ؟
تَبْدَى مَنْ يَمُدُّ بَيْنَ وَأَسْفُوسُورُ؟
أَمْ كَمَيِّ يُدِلُّ فِي سَاحَةِ الْمَجْدِ
بِجَيْشٍ عَلَى الْعُدَاةِ مَطْفُورُ؟
عَادَ لِلْمَوْطِنِ الْحَبِيبِ فَهَيُّورُ
نَحْوَ تَكَرِيمِهِ بِكُلِّ مُنَيِّسُورُ؟
أَمْ مَلِيكَ بَعْدِيهِ قَدْ أَشَادُوا
وَأَقَامُوا هَذَا الثَّنَاءَ الْمُصَوَّورُ؟
لَا وَرَبِّي هَذَا أَجَلُّ مِنَ الْقَصْدِ
وَأَسْمَى مِمَّا ذَكَرْتُ وَأَخْطُرُ!
إِنَّمَا الْحَفْلُ لِلَّذِي هَزَمَ الشَّرْكَ
وَأَعْلَى فِي الْكُونِ «اللَّهُ أَكْبَرُ»!
إِنَّمَا الْحَفْلُ لِلَّذِي سَحَقَ الْبَغْيَ
وَأَلْوَى بِالظَّالِمِينَ وَبَعَثُورُ!
عُرِفَ الْحَقُّ يَوْمَ مِيلَادِهِ الْمَيْمُونِ
وَالْحَقُّ قَبْلَ ذَلِكَ يُهَيُّورُ!
سَائِلِ الْبَيْدِ عَنْ وَقَائِعِهِ الْحُمُرِ
وَعَنْ نَصْرِهِ الْفَرِيدِ الْمُؤَوَّرِ
جَمَعَ الْعُرْبَ بِالْفَصَاحَةِ وَالسَّيْفِ
وَبِالْمُنْزَلِ السَّذِيِّ يُنْدَبُورُ
رَاعَهُ أَنْ رَأَى الْعَرُوبَةَ تُنْبَلَى

(1) 1952 ألقاها الشاعر في احتفال ضخم بذكرى مولد الرسول العربي محمد ﷺ.

وَجَمَى الْعَرَبَ بِالْمُغِيرِينَ يُشْطَرُ (1)
 لَيْسَتْ الْعَرَبُ أُمَّةً تَقْبَلُ الذَّلَّ
 فَتُغْزَى بِأَسْوَدٍ أَوْ بِأَصْفَرٍ (2)
 كَذَّبَ الدَّهْرُ - رُغْمَ أَحْدَاثِهِ الْكَثْرِ -
 فَمَا زَالَتِ الصِّيَاغُمُ تَزَارُ
 نَفْخَةً مِنْ مُحَمَّدٍ فَإِذَا هُمْ،
 رَحْمَةً حَقَّةً وَمَوْتًا مُقَدَّرًا!!
 قَصَرُوا قَيْصِرًا فَقَرَّ مِنَ الرَّعْبِ
 إِلَى دَارِهِ وَكَسَرَى تَكْسَرًا!!
 جَهْلَ الْعِلْجِ وَاسْتَخَفَّ بِذِي قَارِ
 وَأَضْحَى مِنَ الْعَرُوبَةِ يَسْخَرُ
 شُعْلَةَ الْهَدْيِ لَا يُضِيءُ بِهَا الْقَلْبُ
 إِذَا كَانَ مِنْ «زِرَادِشْت» يُعْمَرُ

إِنَّمَا الْعَرَبُ أُمَّةٌ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ
 وَعَنْهَا مَصَادِرُ الْخَيْرِ تَنْشَرُ
 خَصَّهُ اللَّهُ بِالرِّسَالَةِ وَالْمَجْدِ
 وَبِالْمُصْلِحِ الَّذِي قَدْ تَخَيَّرَ
 مَلَكَتْ عَالِمًا فَمَا سَادَ قَمِيئِرُ
 عَلَى بَعْضِهِ وَلَا حَازَ هَتَلِرُ
 وَطَدَّتْهُ عَدَالَةٌ أَيْنَ مِنْهَا
 بَغْيٌ مِنْ بَاتٍ بِالْمَدَامِيعِ يَسْكُرُ
 عَايَةَ الْفَتْحِ عِنْدَهُ سَلْبٌ مَسْكِينِ
 وَدُنْيَا مِنَ الْفَجُورِ الْمُسَعَّرِ
 يَتْرَأَى الْفَسَادُ فِي نَاطِرِيهِ

(1) بين الفرس والروم.
 (2) يشير إلى غزو الأحباش لليمن واحتلال الفرس والرومان لأقطار كثيرة من الوطن العربي، قبل ظهور الإسلام.

فمن الرجس والضلالِ تَحَدَّر

إيه شعري قد ذاب جسمي للخطيب
وقلبي لهوليه قد تَفَطَّرَا
ما عهدنا الحرين يحتله قرده
وعنه يُزَاحُ شَيْلٌ وَقَسَسُورَا
لا زعى الله كل من بات يلهو
حولَه قينة وكأس ومزهر
أين ذلك الإباء؟ كيف استنم القوم
عن حَقِّهم؟ متى العُربُ تَنَارُ؟
لهف نفسي على المُخَدَّرَة العذراء
في أسرِ أنذالِ الخلقِ أحقرًا!
تَنَطَّمُ الخَدَّ للمهانة والعار
وتبكي على العفافِ المُطَهَّرَا!

يا بلادي تفديك نفسي إنسي
حائرُ الفكرِ في الوجودِ المُزَوَّر
إن نظرنا إلى الثراءِ فإننا
في مجالِ الثراءِ أقوى وأقَدَّر
أو نظرنا إلى الجُموعِ فلسنا
بأقلَّ الشعوبِ بل نحنُ أكثر
أو نظرنا إلى العلومِ فمننا
هُدَبُ الذوقِ والدماعُ تَنَوَّر
فلماذا غَزَّتْكَ هذي الخُتالاتُ
وفي أرضيكِ العَدُوُّ تَنَمَّر؟
جالجلي يا صواعقِ الموتِ حَتَّى
يُنْسَفَ الكونُ فالنهايةُ أَجْدَر
يَجْرَحُ العينُ أن ترى فينا

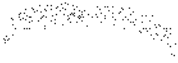
يَقَادَةُ بَدَلُوا وَجِيلاً تَغْيُرُ
هَمُّهُمْ فِي الْحَيَاةِ أَنْ يَجْمَعُوا الْمَالَ
وَأَنْ تُبْنَتِي قُصُورٌ وَتُعَمَّرُوا!

يَا بِلَادِي أَنْتِ السَّنَاءُ مِنَ الْكُونِ
وَأَنْتِ الْجَمَالُ يَسْبِي وَيَسْحَرُ
جَاشَ شِعْرِي عَلَيْكَ حِينَ أَضَاعُوكِ
وَمِنْ قَلْبِي الرَّقِيقُ تَفْجَرُ!!

إن شكت تونس تنزت فلسطين : وما رزوها بسر ليسـتر
فأقبلي الشعر أنه من جريح : ودماً سال من شهيد معفر⁽¹⁾

* * *

(1) شعر أحمد السقاف، ص 356.



الفصل الخامس عشر

الأشاعر / عبد الرزاق محمد العبدسماني

ترجمته:

- عبدالرزاق محمد صالح العبدسماني.
- مواليد مدينة الكويت عام 1936م.
- درس بالمدرسة القبلية ومن ثم المدرسة المباركية.
- عمل في وزارة الأشغال دائرة الأشغال سابقاً سنة 1953م، ثم في وزارة التربية.
- حفظ الكثير من الشعر الجاهلي والإسلامي والأموي والعباسي، وبدأ كتابة الشعر الفصيح والشعبي عام 1953م.
- هو أول من جمع الصحف والمجلات الكويتية منذ صدورها حتى سنة 1973م.
- هو أول من رفع صورة شعراء وأدباء ورجال بحر في الكيانات العامة.
- درس علم النحو وكذلك علم العروض كما درس الموسيقى.
- باحث وأديب وشاعر وملحن.
- له أكثر من أربعين لحناً غنائياً إضافةً إلى أغاني وطنية.
- عمل عدة أوبريتات وطنية منها (حكاية شعب - الكويت الماضي والحاضر - الربيع).
- شارك في العديد من المهرجانات الشعرية في الكويت والوطن العربي.
- تم تكريمه من قبل رابطة الأدباء في محاضرة (ذكريات أديب)

في نوفمبر 2013م.

● الأعمال الأدبية:

- ديوان العدساني - الجزء الأول صدر سنة 1988م.
- الجديد في علم العروض صدر سنة 1992م.
- شاعر الأطلال محمد بن حمد بن لعبون سنة 1997م.
- شاعر البحر صوت يجبي رميح 1998م.
- دراسات جديدة العروض بالشعر الشعبي الكويتي سنة 2000م.
- ملحمة الأمير سنة 2001م.
- تاج اللغة سنة 2001م.
- ديوان العدساني «لشعر الزهيري».
- قصة طويلة (غدير وسراب) سنة 2004م.
- ديوان العدساني يجمع الجزء الأول والثاني والثالث 2001م. (1)

● النزعة الدينية عند الشاعر العدساني من خلال ديوانه:

في مستهل هذا الديوان الكويتي تناولت موضوع التوجه الديني في الشعر الكويتي الفصيح فكان مما أشرت إليه في هذا الخصوص قصيدة الشاعر عبدالرزاق العدساني في أسماء الله الحسنى والتي أحصى فيها أسماء تعالى في قالب شعري بديع قال في مطلعها:

أسائل طيراً بالفضاء يطير .: أللناس من دون الإله نصير
هو الله رب العرش مبدع خلقه .: على كل شيء بالوجود قدير
وقد ذكرت أن من أبرز مؤشرات النزعة الدينية لدى الشاعر،
أنه جعل هذه القصيدة أول قصائد ديوانه، ويبدو أنه قصد التبرك في ذلك.

(1) معجم تراجم أعضاء رابطة الأدباء الكويتيين، مجموعة مؤلفين، ص 126.

الديوان الكويتي في المديح النبوية

وفي أخرى من ديوانه يبدي عاطفته الدينية تجاه أمته الإسلامية، وذلك بمناسبة انعقاد المؤتمر الإسلامي الخامس، وفيها يحشد عدداً من الوصايا منزوعة من ثقافته الإسلامية وعاطفته الدينية:

يا أمةً شهدت أن لا إله لها إلا العلي العظيم العادل الحكيم
أوفوا الأمانة إن السهد سائله ربك كريم بما تسعون فالتزموا
من يأتي الله هي أمر برؤاه يجعل له ما يشاء من كل ما رزقنا
وفي الأخير اقتباس من قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ
مَخْرَجاً ﴾ [الطلاق - 2].

وله مقطوعة يناجي فيها الله تعالى بعنوان (يا إلهي) ملؤها الدعاء والاستغفار والتوبة؛ يقول فيها:

إلهي وهل لي غير عفوك أرتجي : وإني بما قد ثبتت لي لصبور
فإن يك هذا منك عفواً فإني : أرى كل أمر دون ذلك يسير
رجوتك عفواً يا إلهي وطامع : بمغفرة يوم الحساب تجير
وتعلم ما نبدي وما هو باطن : وما هو آتٍ بالوجود خبير
فرحمك ربي أن أكون مكابراً : ورحمك من يوم لقاء عسير
تقبل رجائي يا إلهي وتؤبني : فعفوك يا رب العباد كبير
أما مدائحه في النبي ﷺ فله قصيدتان..

○ الأولى: بعنوان (الفجر المنير) كتبها بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف في عام 1987م.

○ الثانية: بعنوان (التطاول) كتبها على إثر أساءة بعض الصحف الدنماركية في نشرها رسوماً مسيئة للنبي ﷺ، فكتب قصيدته مدافعاً عنه ﷺ.

* * *

. القصيدة الأولى:

الفجر المنير

هيج القلب بكاءً النَّائِحَاتِ	وَاسْتَبَاحَ الْفِكْرَ دَمْعُ الثَّالِكَاتِ (1)
فغدأ ما كان بالأفكارِ شذراً	كَرِيحٍ هَائِجَاتٍ ذَارِيَاتِ (2)
بَطْلُولٍ صَابِحَتْهَا رَاحِلَاتٌ	بِمَسِيرِ فَاقٍ سِيرَ الْعَادِيَاتِ (3)
أدمعت عينيَّ ذَكَرَى مِنْ هَوَاهَا	فَمَنَارُ الشُّوقِ هَمْسُ الذَّكْرِيَّاتِ
قَلْبَتْهَا بِالْمَاقِي فِي حَيَاءٍ	وَرَمَتْ لِلرَّمَشِ بَعْضَ الْقَطَرَاتِ (4)
مَا حَسِبْتُ الْوَجْدَ تُجْرِي دَمْعَ عَيْنٍ	تَوْنُ أَنْ تَبْكِي بَعْدَ الرَّاحِلَاتِ
يَا صَبَا لَوْلَا الْهَوَى مَا فَاضَ دَمْعٌ	لَا وَلَا حَارَتْ جُفُونُ الْبَاكِياتِ
يَكْبُرُ الْعِشْقُ وَحَسْبُ الْحُبِّ يَفْوَى	كُلُّ حُبٍّ بِاشْتِيَاقِ الْقَلْبِ آتِي
قُلْتُ دَعْنِي إِنَّ قَلْبِي بَارِذِيَادٍ	وَيَحَ قَلْبِي لَا يُحِبُّ الْمُكْرَمَاتِ
قَدْ عَشِقتُ الْحُبَّ فِيهَا مِنْ حَبِيبٍ	لَا يُجَارِيهِ حَبِيبٌ فِي حَيَاتِي
نورٌ هَدِي طَافَ بِالْأَفَاقِ لِيلاً	وَبِهِ شَعْتُ شُمُوسُ الْكَائِنَاتِ
وَتَجَلَّى عَن فَمٍ شَعَّ بِرِيفاً	وَابْتَسَامَاتٍ عَلَتْ كُلَّ السَّمَاتِ
فِيهِ مَكَّةٌ ضَاءَتْ وَاسْتَظَلَّتْ	بِظِلَالِ نَعِيمِ الْمُحْصَنَاتِ
لَيْتَهَا تُبْدِي لَذَلِكَ الْيَوْمِ وَصفاً	فِي بَحَارِ وَجِبَالِ وَفَلَاةٍ
كَيْفَ نَارُ الْكُفْرِ فِيهِ قَدْ تَهَاوَتْ	فِي قُصُورٍ فِي نُجُودِ الْمُقْفِرَاتِ (5)

- (1) الثالكات: جمع تكلى أو تكول، وهي الم التي فقدت ابنها أو زوجها أو أخاها أو أباه.
- (2) ذاريات: الريح التي تذرُّ التراب. وفي الكويت استعمل كلمة (ذار) أي التراب الذي تجمعه الريح وفعل. ذرَّ. يستعمل أيضاً فيقال ذر فلان الركل في عين فلان.. وللزرع كذلك فيقال ذر عليه بعض التراب أي على بذره الزرع.
- (3) العاديات: الخيول المسرعة.
- (4) الماقي: جمع ماق وموق وهو طرف العين الذي يلي الأنف.
- (5) النجود: جمع نجد وهو الهضبة الكبيرة المترامية الأطراف والمرتفعة ارتفاعاً ملموساً عن سطح البحر، وكما هو في نجد الجزيرة العربية بالمملكة العربية السعودية، والنجد خلاف الغور وجمعها نجادٌ وأنجادٌ ونجودٌ ونجدٌ بضم النون والجيم.

وَتَمَائِيلٌ لَأَهْلِ الشَّرْكَ خَرَّتْ
قَدْ غَشَاهَا مِنْ مُحِيَّاهِ ضِيَاءُ
مَوْلِدٍ فِيهِ لِيَذِي الدُّنْيَا مَنَارُ
بَشَرِ الدَّلَاسِ بِهِ بِالْفَنَسِ عَيْسَى
قَالَ رَحِمِي فَهَلْ لِي بِالْحَقِّ أَنْتَ
خَيْرٌ شَأْنًا وَإِيَّاهِ وَنَشِيرِ
اسْمِهِ أَحْمَدُ لِلدُّنْيَا رَسُولُ
هُوَ مَنْ بَاهَتَ بِهِ الْأَرْضُ سَمَاءُ
قَدْ حَقَّى مَوْلِدُهُ الْأَفُقَ رُقِيًّا
فَهُوَ فِي شَوْقٍ لِرُؤْيَا النُّورِ يَدْعُو
وَلَا يَ عِنْدَهَا الْأَفْوَاهُ بُكْمُ
إِنَّهُ الْفِرْقَانُ وَحَيَّ اللَّهُ حَقُّ
جَمَعَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ فِيهِ
قَالَ لِلْأَرْضِ هَتِينًا بَوْلِيدِ
خَيْرُ نَوْرِ حَازَهُ آدَمُ مِنْهُ
هُوَ مَنْ نَادَتْ بِهِ بِالْفَخْرِ تَدْعُو
وَبِهِ الْغِبْرَاءُ قَامَتْ فِي عُلُوِّ
وَحِرَاءِ رَاحَ يَزْهُو بِافْتِخَارِ
أَوْكَلْتَهُ الْأَرْضَ فِيمَا نَبْتِغِيهِ
وَحَمْتَهُ عَنِ عُيُونِ عَنكَبُوتِ
وَرَعَاهُ فِي حُنُوِّ غَارِ ثَوْرِ
إِنَّهُمْ جُنْدٌ بِأَمْرِ اللَّهِ قَامُوا
وَجَهْلُونَ غَرَّهُ بِالْجَهْلِ كِبَرُ
كُلَّهَا قَالَتْ نَبِيَّ اللَّهِ نَفْذِي
لِيَتَنِي مَعَهُمْ لِأَبْلَيْتَ بِلَاءُ
يَا حَبِيبَ اللَّهِ يَا خَيْرَ الْبِرَايَا
أَنْتَ رَوْضُ الرُّسُلِ فِيمَا قَدِ أَقَاوَا
أَدْرَكُوا كُلَّ النَّبَّاتِ وَأَنْهَوَا

كصُخُورٍ مِنْ أَعَالِي الشَّاهِقَاتِ
أَسْفَرَ الْكَوْنَ وَأَوْدَى الظُّلْمَاتِ
وَيَقِينٌ لِلنَّفُوسِ الْكَائِرَاتِ
بِعَلَامَاتِ نَبِيِّ الْمُعْجَزَاتِ
بِالْهُدَى وَالنُّورِ مُحَمَّدٍ الصَّفَاتِ
شَاكِرٌ يَسْتَحْيِي بِفُؤَادِ الْحَسَنَاتِ
لَا يُضَاهَا فِي خُلُودِ الْمُحْكَمَاتِ
وَنُجُومًا سَانِرَاتِ بَارِقَاتِ
لَمْ يَكُنْ ذُو الْكَوْنِ عَنْهُ فِي سُبَاتِ
كُلِّ يَوْمٍ بِالْعَيْشِيِّ وَالغَدَاةِ
يُسَكْتُ الشَّعْرَ وَعَذْبُ الْكَلِمَاتِ
مُعْجَزَاتٍ فِي بَدِيحِ الْمَفْرَدَاتِ
وَهْدَى الرُّسُلِ وَأَسْمَى الْبَيِّنَاتِ
خَاتِمِ الرُّسُلِ وَوَحْيِ الْمُرْسَلَاتِ
وَلِحَوَاءِ أَرِيحُ الْعِطْرَاتِ
كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عِلَاقِ السَّمَوَاتِ
بِانْتِظَارِ الْآيِ وَالسُّعْدِ الْمَوَاتِي
وَجَلَالِ هَزْ أَرْكَانِ الطَّغَاةِ
مُلْتَقَى الرُّوحِ وَمَأْمُونِ الصَّلَاةِ
وَحَمَامَاتِ وَأُورَاقِ النَّبَاتِ
وَفَلَاةِ بِالنَّعَاجِ الرَّاتِعَاتِ
دُونَهُمْ خَرَّتْ قُبُوضُ الْمُرْهَفَاتِ
وَعُرُورُ النَّفْسِ بِالْكَبِيرِ الْمَمَاتِ
وَذَوِي الْأَرْحَامِ أُسْرَى الْعَادِرَاتِ
عِنْدَ كَعْبِيهِ أَرْدُ الْجَانِحَاتِ
يَا نَزِيلَ الْعَرْشِ يَا أَسْمَى الْهَبَاتِ
وَأَقَامُوا مِنْ عَظِيمِ الْحَسَنَاتِ
لَكَ كُلُّ النُّورِ رِيَانِ النَّجْوَاةِ

ما نظمتُ الشعرَ قولاً في مَدِيحٍ : بل رَجَاءً من رِياحِ عَائِيَاتِ
فرَّقْتَ شَملاً وسادت في عُنُوقِ : أُمَّةَ الإِسْلَامِ في بُعْدِ الصَّلَاتِ
قد بَعُدْنَا عن مَسَارِ أَنْتِ فيه : فَعَدُونَا كَالطَّبَّاءِ التَّائِهَاتِ
عَجَبِي قَوْمٌ لَهُمُ بِالذِّينِ سَيْفٌ : وَارْتَضُوا بِالْعَمْدِ عَنْهُ وَالْعَصَاةِ
من يَريُدُ المَجْدَ يَربَعِي اللهُ فيه : إِنَّ لِلإِنْسَانِ نَصراً بِالتَّيْبَاتِ (1)

* * *

(1) ديوان العديسي، ص 175.

• في ذكرى المولد النبوي الشريف نشرت بجريدة القيس 1987/11/3م، بمجلة
مرآة الأمة 1987/11/4م - 12 ربيع الأول سنة 1408 هـ.

القصيدة الثانية:

التطاول

أو يعلو بعد النبي علاء
 قد علاهم عند الولي علواً
 فذسي الهدي رسول سلام
 خاتم الأنبياء للحق نصراً
 ما رقى مثله السماء نبي
 نال ما لم ينله بالحق خلق
 مخرج الناس من متاهات بعد
 قال فيه العليم قولاً كريماً
 أو يأتي من بعد هذا فسوق
 غص طرفاً فما وصلت احتقاراً
 ما تهز الجبال نفخة طفل
 إنما الجهل للحقيقة صد
 كل من يرتضي حماقة درياً
 أغريب من باغي الكفر فسق
 فاسق ظن بالتطاول قدراً
 خدم الدين دونما هو يدري
 فكثيراً بمثل ما قال قالوا
 فقديماً وخاضراً سبقوه
 تب من خط بالصحائف رسماً
 من سفیه على المعالي تجنى
 خسر الباغي فاستباح التجني

من أقامت من خلفه الأنبياء
 بنداء أم يستيقفه نداء
 عزفته ندي الحية بماء
 ونذير للعالمين سوا
 أو حظه عند العلي لقاء
 بارتقاء لم يعتليه ارتقاء
 وشروق يحار منه الضياء
 وقفت المدح دونه والثناء
 بمقال الكل منه برأ
 نبذته واستحقرته نداء
 أو نباح بهزها أو عواء
 ليس بالنار منة وعطاء
 ما له غير ما يرى أو يشاء
 أم عجيب من المعادي جفاء
 برسوم أعابها العقلاء
 كم شقي منه الشقاء صفاء
 حيث كل بما أتى به جاوا
 ولكل بما أساء أساوا
 في بلاد بها السماح افتراء
 قال قولاً منه الرضاء عداء
 ما بال بذي البسيطة ماء

رب داء به الجروح تداوت : واستشف الدواء منه الشفاء. (1)

* * *

(1) كتبها في عام 2006م، ونشرها في ديوانه ؛ ديوان العدساتي، الجزء الرابع، ص 119.



ترجمة مؤلف الكتاب

(الكاتب / طلال وسامد عبدالله العاوي النهدي)

من مواليد عام 1972م:

حاصل على دبلوم تغذية من كلية العلوم الصحية.

حاصل على شهادة البكالوريوس من كلية الشريعة في جامعة الكويت.

اجتاز عدداً من الدورات في فنون مختلفة.

له مشاركات إعلامية متعددة في الإذاعة الكويتية؛ حيث أعد وقدم العديد من البرامج المسجلة في إذاعة القرآن الكريم وإذاعة البرنامج الثاني، والتي منها:

محاورات شعيرية، أدب الدعوة، سوق عكاظ، لغتنا المقدسة، ونيس المجالس، خواطري، رمضان بلون آخر، أدب الحياة.

ضيف في العديد من البرامج التلفازية والإذاعية، كما أعد وقدم عدة برامج تلفازية منها برنامج (بيت الحكمة)، وبرنامج (في المرأة).

- خطيب في مسجد «حبيبة البناي»، كما أنه خطيب معتمد في تلفزيون دولة الكويت.
- قام بإلقاء العديد من المحاضرات والندوات الثقافية والأدبية بدولة الكويت.
- مؤسس المكتبة العامرية للطباعة والنشر.
- شارك في العديد من الملتقيات الثقافية داخل دولة الكويت وخارجها..

● أعماله الأدبية:

- عمالقة الشعر الإسلامي الحديث.
- قبل ارتقاء المنابر.
- كناشة الأشعار.
- ديوان الدفاع عن عائشة - رضي الله عنها -.
- محمد ﷺ ملهم الشعراء.
- سوف يدري.. رحلة الطلاس من الشك إلى اليقين.
- إما اعتدلت وإما اعتزلت.
- أسباب الاختلاف المشروع بين الفقهاء في الفروع.

* * *

الخاتمة

في ختام هذا الديوان الكويتي في المدائح النبوية أؤكد على أنه قد انتهى الكتاب، غير أن في الجمعية الكثير مما لم يكتب، بل وفي تاريخ الأدب الكويتي ما هو أكثر.

لكن على سبيل الختام أود أن أذكر أنني في طريقي إلى هذا الديوان قد وقفت على عدة أمور، ووصلت إلى عدد من النتائج أهمها ما يلي:

- أن المدائح النبوية ذات أثر كبير في تشكيل المشهد الأدبي وخصوصاً في العصر الحديث، فقد وجدت أن الأدب الحديث قد تفاعل معها بشكل واضح، بل إنها كانت ملهمة للعديد من الأعمال الإبداعية الأدبية.

- أن الأدب بمجموع فنونه في الخليج العربي كان له حظه من هذا التفاعل، وإن كان متفاوتاً في القلة والكثرة يرجع ذلك إلى نصيب الأدب العربي في الخليج من استجابته للتطوير والتحديث في الأدب وفنونه، بالإضافة إلى أنه يتفاوت أيضاً في مدى الجودة والتقليد بناءً على ذلك أيضاً، لكن تظل هنالك أسماء لشعراء من معظم دول الخليج العربي قد حفرت إسمها في لوحة الإبداع الأدبي في هذا الاتجاه.

- إن المدائح النبوية في الشعر الكويتي تنزع إلى رصيد زاخر من:

o أولاً: التوجه الديني الأصيل عند المجتمع الكويتي والثقافة الإسلامية الراسخة في الشخصية الكويتية، والتي كانت محل إعجاب عند من زار الكويت من العلماء ولأدباء والمفكرين، يمتد هذا التوجه من عيش دائم

في رحاب شعائر الاسلام وعباداته من صلاة ومساجد
وصيام وحج... إلخ.

○ ثانياً: المولد النبوي وما له من أثر راشح في الهوية الكويتية،
والذي كان مجمع العلماء والأئمة، وفيه تنشد الأشعار
وتلقى الخطب والكلمات.

○ ثالثاً: الأدب الكويتي ومدى ارتباطه بالقيمة الدينية، والذي ظهر
لي من خلال اللهجة الكويتية، وأثر القرآن الكريم والثقافة
الإسلامية فيها، وكذلك من خلال اهتمامهم في الخطبة
وتحديداً خطبة الجمعة، والتي كانت مهوى أفئدتهم وملتقى
خاصتهم وعامتهم، وقد انتجت الكويت لوناً فريداً في فن
الخطابة من خلال خطباء مميزين في هذا الفن، وكذلك
من خلال أمثالهم الدارجة التي ظهرت فيها الصبغة
الدينية بوضوح، ثم في الشعر العربي الفصيح والذي
حمل عبر أوزانه العديد من صور النزعة الدينية والهوية
الإسلامية.

- هذا كله أدى بطبيعة الحال إلى هذا الحُب الغامر الذي يحمله أهل
الكويت للنبي ﷺ وتفاعل قوي مع مناسبات السيرة النبوية وذكرياتها
العطرة كمولد النبي ﷺ، والإسراء والمعراج، والهجرة الشريفة.

- انعكس هذا الحُب الذي يحمله المجتمع الكويتي للنبي ﷺ، والذي
يشاطرون به المسلمين جميعاً في مختلف بلدانهم - على الشعر
الكويتي - فحمل شعراء الكويت مسئولية التعبير عن ذلك في
أشعارهم ودواوينهم.